اتصل على رقم الطوارئ الموحد في العراق

تم توحيد رقم الطوارئ المجاني
ليشمل جميع الحالات الطارئة

أمنك مسؤوليتنا

مجلة أسبوعية عامة
نصف شهرية مؤقتا
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي

شبكة الإعلام العراقي
الشبكة
ALSHABAKA ALIRAQYA

صورة الغلاف
حسنين الشرشاحي

magazine.imn.iq

الشبكة

مجلة الشبكة العراقية

مجلة نصف شهرية
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 895 لسنة 2006

A L S H A B A K A A L I R A Q Y A

السنة العشرون
15 آب 2025
481

رئيس الشبكة
كريم حمادي

رئيس التحرير
حليم سلمان

مدير التحرير
علي السومري

سكرتير التحرير
أحمد عبد ربه

المدير الفني
ياسر جمال

التصحيح اللغوي
كاظم إبراهيم

20
العراق يعلن انطلاق (عهد الحقول الـ15).

54
نبض بغداد.. تنعش شارع الرشيد وتعيد رسم ملامح العاصمة الثقافية

الفنون / محسن إبراهيم
الرياضة / أميرة محسن
التحقيقات / ريا عاصي

الأسرة / ميساء فاضل
الترجمة / آلاء فائق
الإدارة / رعد كاظم

للمساهمة عبر الانترنيت
editor@magazine.imn.iq
الاعلان
Adver@magazine.imn.iq

هواتف المجلة
التحرير : 07729171360
الاعلانات: 07828070750
التوزيع: 07809210536

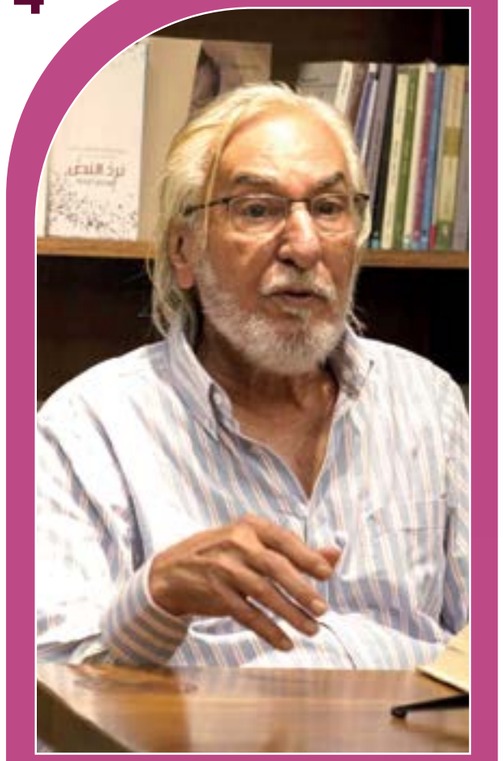

74
نبيل ياسين.. الشاعر الذي حمل بغداد في قلبه ومشى

116
أطياف محمود..
تهزم الإهمال بالفنون القتالية

38
السياحة في بلاد الرافدين.
200 موقع بلا زائر

118
هل يتفوق الذكاء الاصطناعي على القدرات البشرية؟

أناقة تستحضر التاريخ وحشمة تليق بالمرأة الراقية
100

مهدي طالب..

الصارم عند العمل الساخر في الحياة

علي السومري

لا يمكنك دخول كرادة بغداد دون المرور بمقهى أبي زهراء، ملتقى المثقفين والفنانين والإعلاميين. وإن كنت من رواد المقهى، فبالتأكيد أنك رأيته وسمعت ضحكته المميزة ذات الصوت العالي. مهدي طالب، المخرج المختلف، المسحور بعوالم الصورة وتفاصيلها، مقعده المميز في ركن المقهى، زاويته الأثيرة، حتى أن الأصدقاء اعتادوا، عند حاجتهم لرؤيته، الذهاب هناك دون أن يتصلوا به، هم مطمئنون بأنه سيكون هناك، وسيسمعون صوته، حتى قبل أن يصلوا المقهى.

منذ أسبوع وزاويته فارغة، صدى ضحكاته تلاشى، الأصدقاء الذين يلفهم الحزن، ويجلسون هناك، لا قدرة لهم على النظر إلى مقعده، أو صورهِ المعلقة على الأشجار، وفي مقهى (كهوة وكتاب). لقد مات مهدي طالب، مات في مشهدٍ رُسم بدقة، كانت فيه اللقطة الأخيرة طويلة ومؤثثة، كما كان يُحب، سار فيها بعد منتصف الليل في المدينة التي أحبها، وقضى سنين عمره فيها بعد عودته لوطنه، بعد اغتراب إجباري عاناه زمن الديكتاتورية، وقبل أن يستقل سيارة الأجرة، حيّا الجميع كعادته، على أمل اللقاء في اليوم التالي، لقاء لن يتحقق.

كان مخرجًا استثنائيًا، قارئًا من الطراز الأول، يُشرّح النصوص التي تقدم له، يتدخل في مصائر أبطالها، يعيش معهم حتى إنجاز المشهد، هو الصارم عند العمل، الساخر في الحياة.

في مشهده ما قبل الأخير، ذهب مهدي طالب إلى طبيبه في المستشفى، الذي سيشهد -لاحقًا- آخر أنفاسه، باحثًا عن علاج لسعال أنهك صدره، لكن مرض قلبه كان قد وصل إلى ذروته، ولم يمنحه الوقت الكافي للعودة إلى عائلته وصحبهِ مرة أخرى، لم يتسع الوقت سوى لغيبوبة دامت أيامًا معدودات، ليرحل بعدها بصمت، صمت لم نعتده منه طوال حياته، هو الساخر، الضاحك، المحتج، المبدع.

ياصديقي قلت لك مرارًا: "لم يعد القلب يتسع لشواهدِ جديدة، يا لهذه المقبرة، يا لهذا القلب." وها أنت تمنح قلوبنا شاهدًة جديدة.

وداعًا سيد السخرية.

رسوم / علاء كاظم

شمخي جبر

العمل الطوعي هو عمل نمارسه بحريتنا ونقوم به بدافع ذاتي، برغبتنا دون إكراه، منطلقين نحو هدف تطوير الذات والمجتمع، لا يهدف إلى الربح المادي. والمتطوع في أعمال كهذه هو من يبذل نفسه أو ماله لمجتمعه بلا مقابل وطواعية دون إكراه.

تصوير/ خضير العتابي
وكالات

زيارة الأربعين.. ذروة العمل التطوعي وموسم العطاء الإنساني

عرّفت الأمم المتحدة العمل التطوعي بأنه "عمل غير ربحي، لا يُقدَّم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي/ مهني، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة".

وهناك الكثير من الأشكال والممارسات التي يندرج تحتها العمل التطوعي، من مشاركات تقليدية ذات منفعة متبادلة، إلى مساعدة الآخرين في أوقات الشدة وعند وقوع الكوارث الطبيعية. وقد اعتمد يوم 5 ديسمبر/ كانون الأول من كل عام، من قبل تجمع الأمم المتحدة في قرارها رقم 40/212 في 17 كانون الأول 1985، يومًا للتطوع.

ثروة عامة

العمل التطوعي يشكل ما يمكن تسميته بـ (رأس المال الاجتماعي)، فهو ثروة عامة ليست حكرًا لأحد. في المجتمعات المتقدمة تتخلى الدولة عن بعض الحلقات الخدمية، أو الاجتماعية والثقافية والإعلامية، ليقوم بها المجتمع من خلال القطاعين الثاني (القطاع الخاص) والثالث (المجتمع المدني). من هنا ظهرت

مفاهيم لمجتمعات جديدة كمفهوم (مجتمع الشبكات). ويعرّف (فان ديك) مجتمع الشبكة بأنه "مجتمع مكوّن من الشبكات الإعلامية والاجتماعية التي تشكل هيأته الأساسية وبنيته الرئيسة على كافة المستويات (الشخصية، والمنظمة، والمجتمعية)." ويُقارن هذا النمط بمجتمع شامل من المجموعات والمنظمات والمجتمعات المنظمة بشكل فيزيائي. ووفقاً لـ (كاستلز)، فإن الشبكات تشكل التحولات المجتمعية الجديدة في مجتمعاتنا. وقد وجد العلماء أن التطوع للعمل الخيري وسيلة لراحة النفس والشعور بالاعتزاز.

وجهة نظر إسلامية

وقد أشارت "العديد من النصوص الدينية في الكتاب والسنّة إلى أهمية التكافل والتعاون، فكان هناك عدد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح الحث على العمل التطوعي، الذي هو بمثابة صدقة في الإسلام.

* قوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى" (المائدة:2)،
* "ومن تطوع خيرًا فهو خير له" (البقرة: 184).

ومن الأحاديث الشريفة:

* "إن لله عبادًا اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم للخير وحبب الخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة."
* "لأن تغدو مع أخيك فتقضي له حاجته خير من أن تصلي في مسجدي هذا مائة ركعة."
* "خير الناس أنفعهم للناس."

والحديث الأخير يشير إلى نفع الناس أجمعين، وليس نفع المسلمين فقط.

> ما يميز أربعينية الإمام الحسين عليه السلام أنها أكبر تجمع تطوعي في العالم.

زيارة الأربعين

تمثل زيارة الأربعين لحظة تجديد للتمسك بالمبادئ التي خرج من أجلها الإمام الحسين عليه السلام:

"إني ما خرجت أشِرًا ولا بطِرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي."

و "والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد."

و "لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً."

في يوم زيارة الأربعين، الذي يصادف الـ 20 من صفر من كل عام، وقبله وبعده، يقوم الملايين من العراقيين بأعمال تطوعية كثيرة، منها التبرع بالمال، وإعداد الطعام والشراب، وتوفير المأوى للزائرين، وتوفير المستلزمات الصحية، ومساعدة المحتاجين والفقراء، ورفع الأنقاض، وحفظ الأمن، والتوجيه الديني والثقافي.

ولا يكاد يخلو بيت، ليس في كربلاء وحدها، بل في جميع المحافظات تقريبًا، من القيام بعمل تطوعي أو أكثر، استجابة للنداء الديني وطلبًا للمغفرة والثواب من الله عز وجل. ولعل الطرق الواصلة بين محافظة كربلاء والمحافظات الأخرى تشهد على هذه الأعمال والأنشطة الخيرية التطوعية.

لقد كان لزيارة الأربعين إسهام كبير في زيادة وترسيخ الوعي الاجتماعي وثقافة العمل التطوعي، من أجل خدمة الزائرين، أو تقديم العون للفقراء والفئات الهشّة، وإشاعة قيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتمتين التماسك الاجتماعي. وكان للشباب الدور الأكبر والأعظم من خلال عشرات الآلاف من المواكب التي تقدم الخدمة للزائرين، وكانت تعبيرًا عن الكرم والإيثار، انطلاقًا من الاقتداء بصاحب الذكرى وأهل بيته وصحبه الأطهار.

ولما كانت زيارة الأربعين تجمعًا فريدًا ومتميزًا، وروحها هذا العطاء المجاني المتدفق، فإن قرار مجلس الوزراء العراقي (70 لسنة 2020) قد اعتبر أربعينية الإمام الحسين يومًا عراقيًا للعمل التطوعي، يُكرَّم فيه المتطوعون، وتُذكَر فيه نشاطاتهم وأعمالهم الإنسانية والخيرية.

ما يميز أربعينية الإمام الحسين عليه السلام هو أنها أكبر تجمع تطوعي في العالم: تطوع في الأموال، تطوع في الطعام، تطوع في السير على الأقدام، تطوع في خدمة الزائرين والحاجّين، تطوع في توفير حاجات الزائرين من سكن ولباس، وعلاج وتعليم، ونقل واتصالات... ومعظم تلك الخدمات تُقدَّم للملايين.

إنّ الأعمال التطوعية التي يقوم بها عشرات الآلاف من المتطوعين المؤمنين من خلال آلاف المواكب، ولعشرات الملايين من الزائرين، لا يمكن لأية دولة أن تقدم مثلها لهذا السيل العارم من السائرين نحو كربلاء الحسين عليه السلام، كما لا يمكن إدارة شؤونهم بهذا النظام والانضباط الذي يثير الإعجاب، بل والانبهار.

مسيرة الأربعينية..
صوت عالمي ضد الظلم وتضحية من أجل القيم

رعد كاظم جبارة - آرت ديجيتال / سامر مقداد

في كل عام، وعلى امتداد الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء المقدسة، تتجسد مسيرة إنسانية عظيمة تعرف بمسيرة الأربعين، حين يقطع الملايين من الزائرين مئات الكيلومترات سيرًا على الأقدام لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. هذه المسيرة ليست مجرد طقس ديني أو شعيرة طائفية، بل هي نداء عالمي يعبّر عن رفض الظلم، وتكريم التضحية، وتأكيد على القيم الإنسانية والإسلامية التي تجسدها ثورة الإمام الحسين في كربلاء.

ثورة خالدة

واقعة كربلاء التي وقعت عام 61 هـ ليست مجرد حدث تاريخي، بل هي ثورة أبدية في وجه الاستبداد. حينما خرج الإمام الحسين، لم يكن هدفه سوى إصلاح الأمة الإسلامية وإعادة الحق إلى نصابه. قال في إحدى خطبه: "إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي". فكانت ثورته تمثل الصرخة الأولى ضد التزييف الديني والسياسي، ووقوفه كان رفضًا صريحًا للذل والاستسلام.

تجديد العهد

تمثل زيارة الأربعين استمرارًا لرسالة كربلاء. إنها ليست مجرد إحياء ذكرى، بل هي تجديد للعهد مع الحسين ومبادئه: نصرة المظلوم، والوقوف في وجه الفساد، والدفاع عن الكرامة والعدالة. يسير الزائرون في حرارة الشمس أو برد الشتاء، حفاة أحيانًا، يحملون أرواحهم وقلوبهم ليقولوا: "لن ننسى الحسين، ولن ننسى مظلوميته."

رسالة إنسانية

ما يجعل من مسيرة الأربعين حدثًا استثنائيًا هو أنها عابرة للحدود والطوائف والأديان. فالكثير من المشاركين ليسوا فقط من المسلمين الشيعة، بل هناك أيضًا مسلمون من مختلف المذاهب، بل وحتى من ديانات أخرى. الجميع يجد في الحسين رمزًا للحرية والكرامة، ويمثل السير إليه في هذه المناسبة موقفًا عالميًا يرفض الظلم في كل زمان ومكان.

إنها ثورة صامتة تسير على الأقدام، ولكنها تصرخ في وجه الطغاة: "لن يُنسى المظلوم، ولن يُمحى صوت الحرية."

كرم وتكافل

من المشاهد اللافتة في هذه المسيرة هي تلك المواكب التي تقدم الطعام والشراب والراحة مجانًا للزائرين. الناس يتسابقون لخدمة بعضهم بعضًا بلا مقابل، فقط حبًا بالحسين وخدمةً لرسالته. تظهر بذلك أسمى معاني الكرم والتكافل الاجتماعي والتواضع. إنها صورة مشرقة للإسلام الحقيقي، دين الرحمة والمحبة والتضامن.

إعلام عالمي

بالرغم من ضخامة الحدث، لكنه يغيب أحيانًا عن وسائل الإعلام العالمية، أو يجري تهميشه. لكن الحقيقة تبقى قوية: هذه المسيرة هي أكبر تجمع بشري سلمي في العالم. من هنا، يتحتم على الإعلام الحر والنزيه أن يسهم في نقل هذه الصورة العظيمة التي تعكس روح الإسلام الحقيقية، البعيدة عن العنف والتطرف، التي تدعو إلى السلام والعدل.

نهج حياة

إن مسيرة الأربعين ليست مجرد طريق يُقطع، بل درب للحرية وعهد بالوفاء لمن ضحى لأجل الإنسانية. إنها تذكير سنوي بأن الدم ينتصر على السيف، وأن المبدأ أقوى من السلطة، وأن الشعوب لا تموت طالما بقي فيها من يهتف بـ "هيهات منا الذلة". فالحسين ليس رمزًا للماضي فقط، بل هو منارة لكل الأحرار في العالم، وصوته لا يزال يهز ضمائر الأحياء ويحفزهم للسير على درب الحق، مهما غلت التضحيات.

ديرسيم نعمو..
من المنافي إلى شواهد الذاكرة

ريا عاصي

في وطنٍ ينهض من رماده بصعوبة، تقف المهندسة الإيزيدية (ديرسيم خيري نعمو) كصوتٍ بصريّ للذاكرة، تحفر في الخرسانة ملامح من صمتٍ طويل. ابنة المنفى التي وُلدت خلال هروب أهلها من حرب الخليج إلى إيران عام 1991، لم تكن تحمل في طفولتها سوى صور الحرب والتهميش، لكنها قررت أن ترد على الخراب بالتصميم، وعلى النسيان بالخرائط.

ديرسيم، التي لجأت إلى ألمانيا في التاسعة عشرة من عمرها، تاركة دراسة الهندسة المدنية في بغداد، لتدرس العمارة بعينين تنظران إلى الوطن من بعد، لكن بذات العمق. مشروع تخرجها الجامعي كان تصميم (مكان لقاء للإيزيديين في هانوفر)، كأنها كانت تضع الحجر الأول لعودة رمزية، معمارية، إلى الأرض التي هجّرت منها.

وبينما كانت تتابع أخبار وطنها من المهجر، شرعت في تصميم (متحف الذاكرة) الذي وافقت الحكومة العراقية رسميًا على إنشائه في بغداد عام 2020. المتحف سيكرّس للاعتراف بالإيزيديين كجزء من التاريخ العراقي، ويخلّد ضحايا الإبادة التي ارتكبها تنظيم داعش في سنجار عام 2014.

لكن هذا لم يكن كل شيء. ففي أغسطس/آب 2023، وقفت ديرسيم على تراب سنجار، لتشهد افتتاح تصميم آخر لها: (نصب الإبادة الإيزيدية) في قرية صولاغ، بمحاذاة ما يُعرف اليوم بـ(قبر الأمهات)، حيث وجدت أكثر من 90 امرأة إيزيدية مسنّة مقتولات في بركة خرسانية فارغة، حين اجتاح داعش المدينة.

النصب يتكوّن من 25 عمودًا خرسانيًا متفاوتة الارتفاع (من متر إلى عشرة أمتار)، تشكّل معًا هيئة جبل سنجار، الرمز الأكبر للثبات في الذاكرة الإيزيدية، فيما يعلو العمود الأطول رمز الشمس – أحد أقدس الرموز في الديانة الإيزيدية – ليمثل الحياة والولادة من جديد.

أمام هذا المشهد، تنتشر 3000 شاهدة قبور غير محددة الهوية، في تحية صامتة لأولئك الذين لم تُعرف أسماؤهم، لكنهم سُجلوا في ضمير الجبل.

صُمم النصب من قبل ديرسيم، ونُفّذ بدعم من المنظمة الدولية للهجرة (IOM) وبتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، وبشراكة مع نادية مراد، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، التي قالت في الافتتاح

"سيكون هذا النصب أداة تعليمية للعالم لتذكر الإبادة، ومنع تكرارها مجددًا، لأي شعب آخر."

الموقع، الذي استغرق بناؤه ثمانية أشهر، شغّل أكثر من 60 عاملاً من أبناء سنجار.

حبها للعراق لم يكن بلا وجع، لكنه كان حقيقيًا، وكانت تصاميمها كأنها تحاول أن تعيد ترتيب العلاقة بينهما، بلدٌ يحتضنها أخيرًا، وذاكرةٌ تأبى النسيان.

مشروع المدينة يفتح أبواب الصناعة والتجارة والاستثمار

بغداد عاصمة إقليمية للذهب

في ظل المساعي الحكومية لتفعيل قطاعات اقتصادية غير نفطية، أعلنت وزارة التجارة عن انطلاق مشروع (مدينة الذهب العالمية) في بغداد، باعتباره خطوة نحو تنظيم سوق الذهب في العراق، وتوطين الصناعة الحرفية ذات الامتداد التاريخي والثقافي العريق.

علي كريم إذهيب

بالتزامن مع ذلك، أوضح المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح، أن بغداد قد تتحول إلى مركز إقليمي لصناعة وتجارة الذهب والمجوهرات، لما يمتلكه العراق من موقع جغرافي محوري.

ويهدف المشروع إلى توطين صناعة الذهب والمجوهرات داخل العراق وتعزيز الإنتاج المحلي، انسجامًا مع أهداف البرنامج الحكومي في دعم التنمية الصناعية وتوفير فرص العمل، ما يمثل نقلة نوعية في مسار تطوير الصناعات الوطنية.

وتتضمن المدينة الجديدة منظومة متكاملة تشمل وحدات صناعية متخصصة، ومراكز تدريب متطورة لصياغة الذهب وفق المعايير العالمية، فضلًا عن أسواق وبورصة متقدمة للذهب والمجوهرات، بحسب بيان صادر عن وزارة التجارة.

منصة تنموية

وقال المستشار المالي لرئيس الوزراء لـ "الشبكة العراقية": "مدينة الذهب العالمية في بغداد تُعد منصة تنموية لتعظيم القيمة وتحريك الاقتصاد، إذ تمثل نقلة نوعية في رؤية العراق الاقتصادية." مبينًا أن المشروع لا يقتصر على البُعدين الجمالي أو التجاري، بل يُعد محركًا تنمويًا ستراتيجيًا في إطار توجه وطني لتنويع مصادر الدخل وتعزيز موقع العراق في سلاسل القيمة الإقليمية، ولاسيما في الصناعات الحرفية العالية الربحية.

وأوضح أن المجلس الوزاري للاقتصاد أقر مؤخرًا المشروع، بوصفه مبادرة تهدف إلى تحويل العاصمة بغداد إلى مركز إقليمي لصناعة وتجارة الذهب والمجوهرات، مستندًا إلى ما يمتلكه العراق من موقع جغرافي محوري، وإرث تاريخي غني في الصناعات اليدوية والمعادن الثمينة.

مشروع المدينة سيتيح للعراق التحول من مجرد سوق استهلاكي للذهب إلى مركز إنتاج وتصدير.

وأشار إلى أن المدينة ستتضمن مصانع صياغة، ومشاغل إنتاج متطورة، ومراكز تسويق وتدريب مهني، إضافة إلى مختبرات متخصصة لفحص الذهب والمعادن الثمينة وضمان جودتها، ما يسهم في تنظيم السوق، وحوكمة التبادل التجاري، وحماية الثروة الوطنية من التهريب وفقدان القيمة.

فرص عمل

وكشف (صالح) عن أن المشروع سيُقام في العاصمة بغداد، في نطاق قريب من مراكز النشاط التجاري والصناعي، بما يضمن الربط اللوجستي الفعّال وخدمة الاستثمار والتوزيع المحلي والإقليمي.

كما يمثل المشروع فرصة نوعية لتشغيل آلاف الشباب، خاصة الحرفيين المهرة، من خلال توفير فرص عمل مستدامة في قطاع واعد.

مبيناً أن المشروع سيتيح للعراق التحول من مجرد سوق استهلاكي للذهب إلى مركز إنتاج وتصدير ذي قيمة مضافة. إلى جانب ذلك، يُعد المشروع خطوة ستراتيجية نحو تقليل الاعتماد على النفط، وتنويع القاعدة الإنتاجية الوطنية، عبر استثمار الإمكانات الكامنة في الصناعات الصغيرة والمتوسطة ذات الطابع الحرفي والثقافي المرتبط بالجذور الحضارية العميقة.

وأكد أن مشروع (مدينة الذهب العالمية) يأتي في سياق رؤية الحكومة العراقية وبرنامجها الاقتصادي، لتنشيط القطاع الخاص، وتحفيز التصنيع المحلي، وتكامل الاقتصاد العراقي مع بيئته الإقليمية والدولية، بما يعزز الاستقرار المالي، ويولّد مصادر دخل جديدة قائمة على المعرفة والإبداع والحِرفة.

دعم الصناعة المحلية

من جانبه، أوضح المدير العام لدائرة

العلاقات الاقتصادية الخارجية، رياض فاخر الهاشمي، في تصريح لـ "الشبكة العراقية" أن المشروع يهدف إلى دعم القطاع الخاص وتوسيع مساهمته في الاقتصاد الوطني، لافتًا إلى أن المدينة ستُقام ضمن المدينة الاقتصادية المتكاملة في بغداد، بما يسهم في تحويل العاصمة إلى مركز إقليمي لصناعة وتجارة الذهب.

وأضاف أن وزارة التجارة باشرت التنسيق مع الهيئة الوطنية للاستثمار لاستكمال المتطلبات الخاصة بتخصيص الأرض وإصدار الإجازات الاستثمارية، تمهيدًا للبدء بتنفيذ المشروع.

هادي مهدي الخفاف، أحد أقدم الصاغة في شارع النهر وسط بغداد، يقول: "نمارس مهنة صياغة الذهب منذ أكثر من ثلاثين عامًا، لكن في السنوات الأخيرة أصبح من الصعب منافسة المنتجات المستوردة، خصوصًا من تركيا والإمارات، التي تغزو الأسواق بأسعار أقل وجودة تصنيع دقيقة. إذا كانت مدينة الذهب تهدف فعلًا إلى دعم الصناعة المحلية، فعليها أن توفّر حماية حقيقية للمنتج العراقي، وليس الاكتفاء بالشعارات أو البنية التحتية فقط."

تحقيق العدالة

بالرغم من هذه المخاوف، يرى بعض الحرفيين في المشروع فرصة طال انتظارها، كما يوضح رائد قاسم العقيلي، صائغ من محافظة النجف الأشرف: "إذا نُفّذ المشروع بشكل متكامل، فقد يشكل نقطة تحوّل في واقع الصناعة الحرفية. ما نحتاجه اليوم هو ورش مجهّزة، وتسهيلات لشراء المواد الأولية، وبرامج لتدريب الجيل الجديد، وشبكة تسويقية منظمة. بهذه العناصر فقط يمكن للصياغة العراقية أن تستعيد مكانتها في السوق المحلية والإقليمية."

أما أمير كاظم الزبيدي، وهو تاجر وصائغ من البصرة، فيشدد على ضرورة خلق توازن بين المحلي والمستورد دون اللجوء إلى الحماية المطلقة أو الانفتاح الكامل: "نحن لا نطالب بإيقاف الاستيراد، بل بتحقيق العدالة في السوق. المنتج العراقي معروف بجودته ودقته، لكنه يفتقر إلى الدعم المؤسسي الذي يحميه من الإغراق. إذا تمكنت مدينة الذهب من بناء منظومة متكاملة تبدأ من الحرفة وتنتهي بالتسويق، فسيكون المشروع خطوة حقيقية نحو إنعاش الصناعة الحرفية."

يُذكر أن البنك المركزي العراقي أعلن عن ارتفاع احتياطيات البلاد من الذهب لتصل إلى 162.6 طنًا حتى نهاية عام 2024، في خطوة تعكس سياسة تنويع الأصول وتعزيز الاستقرار المالي وسط تقلبات الأسواق العالمية. وتأتي هذه الزيادة في إطار ستراتيجية البنك المركزي العراقي لتقوية الاحتياطيات الأجنبية، وتوزيعها بين العملات والذهب والأصول المتنوعة، لتقليل المخاطر المالية.

جيهان.. بين الربح والخسارة

أثار قرار الرئيس التركي أردوغان بإلغاء اتفاقية عبور (تصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي) جدلًا واسعًا بين الأوساط الاقتصادية من مهتمين وباحثين وخبراء فعليين. وفي ظل الأوضاع الدولية والمتغيرات الجيوسياسية التي تمر بها المنطقة، يتعين على الجميع إدراك حقيقة عدم الاستهانة بهذا القرار، وإنما دراسته جيدًا من جميع الجوانب، في ظل التوتر العصيب الذي يحدث في العالم، وبالأخص في محيطنا الإقليمي.

منهم من يقول إن هذا القرار له تداعيات على الاقتصاد العراقي، وقد يكونون على حق برؤيتهم هذه، فيما يرى آخرون أن لا تأثير لهذا القرار على العراق من باب المكابرة والاعتداد بالنفس، وقد يكونون محقين كذلك.

لكن في حقيقة الأمر، ما هكذا تكون الأحكام والقرارات، إنما يتعين النظر إليها من زاوية الأحداث المتواترة والسريعة، وقياس حجم الضرر على واقعنا الاقتصادي. إن منافذ تصدير النفط العراقي محدودة، متفقون جميعًا، أليس كذلك؟ والأهم أن العراق لا يزال بلدًا ريعيّ الموارد، وهذه بديهية لا يختلف عليها اثنان.

مع أن الأحداث والتهديدات والوقائع تتذر بين الحين والآخر بحدوث صدام – لا سمح الله – بين الدول، والفكرة واضحة لا تحتاج إلى تفسير، فيؤدي هذا الصدام إلى انقطاع الإمدادات النفطية من هذا المنفذ أو ذاك، وهنا مكمن الخطر والتأثير في واقع الاقتصاد العراقي.

نجاح العراق يتوقف بالحفاظ على مصالحه وتقوية علاقاته بمحيطه الإقليمي دون استثناء.

ياسر متولي

يجمع خبراء الاقتصاد المخضرمون على ضرورة زيادة وتنويع منافذ التصدير، لأسباب مهمة، منها احترازية من الأحداث المتوقعة، وأخرى فنية تتعلق بعدم قدرة العراق التخزينية لكميات النفوط المستخرجة، التي تتضاعف سنويًا بحسب خطط الإنتاج المقررة، وهنا بيت القصيد في تحمّل تكاليف مضاعفة تُعد ضمن الخسائر المتوقعة جراء الأحداث أيضًا. وفق هذا المنظور يمكن تقييم جدوى وأهمية منفذ جيهان التصديري وغيره من المنافذ من عدمها.

لذلك، وبتواضع، اسمحوا لي أن أدعوكم إلى التروي في تقييم الحدث، لكيلا نقع في فخ نتائج الأحداث المتوقعة أولًا، وعلى ما يبدو أن قرار أردوغان هو قرار بروتوكولي، بحسب آخر توضيح من وزارة النفط، وأنه بالإمكان عودة التفاوض لتجديد الاتفاقيات، ولكن بشروط جديدة تمليها ظروف المرحلة.

تصدر من هنا وهناك بعض التصريحات التي تهوّل القضية وتربك الشارع وتثير مخاوف لا أساس لها، ذلك لأن أي بلد في العالم ينظر إلى مصلحته في التفاوض مع بلدان الدول الأخرى، وهذا أمر طبيعي على الجميع تقبله. فرفقًا بالشارع أولًا، ورفقًا بالدولة أن تُثقلوا عليها بتصريحات نارية قد تؤثر في الطرف الآخر وتخلق لنا أعداء لسنا بحاجة لهم. ودعوا التصريحات لأصحاب الاختصاص والشأن.

الأمر ببساطة: أن زوبعة القرار التركي فقاعة تنفجر سريعًا ما إن تتحقق المصالح وتتم الاتفاقيات بين الدولتين، الممتدة لعقود، وتذهب تصريحاتنا المتشددة في مهب الريح..

العراق أولًا، ونجاحه يتوقف بالحفاظ على مصالحه وتقوية علاقاته بمحيطه الإقليمي دون استثناء.

(بيجي) تنهض من تحت الركام..

من مدينة منكوبة إلى نفطية واعدة

عباس عبد الرحمن

في تحوّل ستراتيجي يُعيد رسم خريطة الطاقة والصناعة في العراق، أعلنت الحكومة العراقية عن انطلاقة جديدة لمدينة بيجي في محافظة صلاح الدين، بعد سنوات من التدمير الذي ألحقه الإرهاب بالبنية التحتية لأكبر مصفاة نفطية في البلاد. واليوم، تعود بيجي إلى الواجهة، ليس فقط كموقع إنتاجي، بل كمشروع وطني لتحويل الدمار إلى قصة نجاح اقتصادية وصناعية، ضمن رؤية حكومية تستهدف تعظيم القيمة المضافة من الثروة النفطية.

ذاكرة وطنية

أنشئ مصفى بيجي في سبعينيات القرن الماضي، بطاقة تصميمية بلغت 310 آلاف برميل يوميًا، ما جعله الأكبر في العراق وأحد الأعمدة الحيوية في منظومة التكرير الوطنية. وكان المصفى يغطي قبل 2014 نسبة كبيرة من الطلب المحلي على المشتقات النفطية، من البنزين والديزل والنفط الأبيض إلى زيوت المحركات والغاز المسال.

يمتد المشروع على مساحة شاسعة، ويضم وحدات إنتاجية متقدمة تشمل

* وحدات التقطير الجوي والفراغي.
* وحدات التكسير الحراري وتحسين البنزين.
* منشآت لإنتاج الغاز المسال.
* خزانات ستراتيجية لاحتياطي النفط الخام والمشتقات.
* شبكة خطوط أنابيب تربط شمال العراق بجنوبه.

سنة الانهيار

تعرضت مدينة بيجي ومصفاها في عام 2014 لأضرار كارثية بعد اجتياح تنظيم داعش الارهابي للمنطقة. توقفت المصفاة عن العمل بالكامل، وتعرض أكثر من 70 % من منشآتها للتدمير بفعل العمليات العسكرية، ما أجبر العراق على استيراد كميات كبيرة من الوقود والمشتقات النفطية لتلبية الطلب الداخلي، في خسارة قدرتها تقارير حكومية بمليارات الدولارات سنويًا.

بعد تحرير المدينة في عام 2015، وضعت وزارة النفط خطة شاملة لإعادة تأهيل المصفى، جرى تنفيذها على ثلاث مراحل

1- التأهيل الجزئي لتشغيل الوحدات الأقل تضررًا بطاقة إنتاجية محدودة.
2- إعادة الإعمار الكامل للوحدات الأساسية، باستخدام تقنيات حديثة تزيد من كفاءة التكرير.
3- التحول إلى مدينة صناعية، عبر استحداث وحدات جديدة تشمل صناعات البتروكيماويات والأسمدة والزيوت الصناعية.

وفق آخر البيانات الرسمية، وصلت الطاقة التشغيلية الحالية للمصفى إلى 150 ألف برميل يوميًا، مع خطط لرفعها إلى الطاقة القصوى البالغة 310 آلاف برميل يوميًا خلال الأعوام الثلاثة المقبلة.

وأكد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أن بيجي لن تكون فقط منشأة تكرير، بل مدينة نفطية وصناعية متكاملة. وتعمل الحكومة على جذب الاستثمارات عبر

* إنشاء مناطق صناعية حرة لتشجيع الإنتاج المحلي.
* تطوير شبكة طرق وسكك حديدية حديثة.
* توفير الطاقة الكهربائية المستقرة من خلال مشاريع توليد جديدة.
* التفاوض مع شركات عالمية لإدخال تكنولوجيا متقدمة في عمليات التكرير والبتروكيماويات.

مكاسب متعددة

إعادة إحياء بيجي ليست فقط انتصارًا على مستوى البنية التحتية، بل مشروع ستراتيجي له آثار مباشرة على الاقتصاد العراقي، أبرزها

1- تقليص الاعتماد على الاستيراد في مجال المشتقات النفطية.
2- تعزيز الأمن الطاقي عبر توفير إمدادات محلية مستقرة.
3- رفع الإيرادات عبر تصدير الفائض من المنتجات المكررة.
4- خلق أكثر من 10 آلاف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة.
5- تنشيط الصناعات التحويلية المرتبطة بالنفط والغاز.

ضمن الرؤية الحكومية لتحويل بيجي إلى قطب صناعي، يجري العمل على إنشاء مصانع للبتروكيماويات، ووحدات لإنتاج الأسفلت والزيوت الصناعية، إضافة إلى مشاريع تسييل الغاز وتطوير الخدمات اللوجستية.

كما تشمل الخطط إنشاء منطقة سكنية متكاملة وبنية تحتية حديثة تستقطب المهندسين والخبراء، لتتحول بيجي من مدينة منكوبة إلى واحدة من أهم مراكز النمو الاقتصادي في العراق.

إن ما تشهده بيجي اليوم هو أكثر من إعادة إعمار مرفق نفطي. إنه مشروع وطني يحمل في طياته رسالة مفادها أن الدمار يمكن أن يكون بداية جديدة إذا توفرت الإرادة والتخطيط. وإذا ما استمرت الحكومة في تنفيذ خططها بدقة، فإن بيجي قد تصبح في السنوات القادمة نموذجًا للتنمية المتكاملة، لا في العراق وحده، بل على مستوى المنطقة بأسرها.

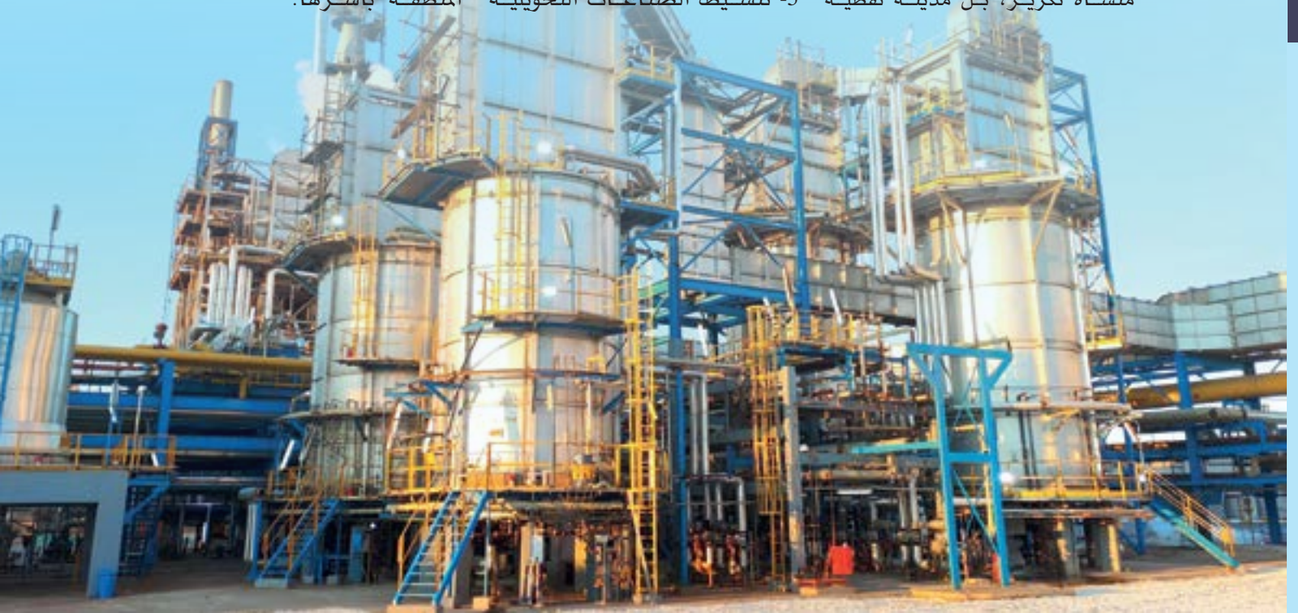

العراق يعلن انطلاق (عهد الحقول الـ15).. هل يرتقي إنتاج النفط إلى قمم جديدة؟

أحمد عبد ربه

يشهد سوق النفط العالمي تحولات جذرية خلال العام الحالي 2025، إذ دخل تحالف أوبك+ مرحلة جديدة من التوازن الدقيق بين رفع الإنتاج واستقرار الأسعار. وفي قلب هذه التحولات، يقف العراق، أحد أكبر المنتجين في التحالف، مستعدًا لإطلاق حقبة جديدة من الإنتاج النفطي، بعدما أعلن عن رفع إنتاجه إلى 4.22 مليون برميل يوميًا، ابتداءً من أيلول المقبل، بالتزامن مع خطة طموح لتطوير 15 حقلًا نفطيًا دفعة واحدة.

هذه الخطوة لا تُعد مجرد زيادة رقمية في الإنتاج، بل تمثل ستراتيجية متكاملة تسعى بغداد من خلالها لاستعادة مكانتها، كأحد اللاعبين الرئيسين في سوق النفط العالمي، بعد سنوات من التخفيضات الطوعية التي فرضتها أوبك لدعم الأسعار وموازنة السوق، التي حدت من طموحات العراق في تحقيق نمو نفطي ملموس.

طموحات متجددة

يمتلك العراق قدرات إنتاجية ضخمة تفوق الخمسة ملايين برميل يوميًا. ومع ذلك، عانى العراق خلال عامي 2023 و2024 من تأثير التخفيضات التي جرى الاتفاق عليها دوليًا، ما قلّص حصته السوقية وأثر على إيراداته.

الآن، مع رفع سقف الإنتاج تدريجيًا، يتجه العراق نحو استعادة توازنه النفطي واستعادة الدور الذي كان يشغله في الأسواق العالمية.

في هذا السياق، يقول الخبير النفطي حمزة الجواهري، في تصريح خاص لـ"الشبكة العراقية"، إن "الزيادة المقررة في إنتاج العراق لا تشكل طفرة حقيقية في الوقت الراهن، إذ إنها قليلة مقارنة بالإمكانات الهائلة التي يمتلكها البلد، لكنها خطوة ستراتيجية محسوبة تضع العراق على طريق استعادة حصته السوقية بشكل تدريجي ومتوازن."

يضيف الجواهري أن "ما يجعل الوضع مميزًا هو العمل المتزامن على تطوير 15 حقلًا نفطيًا دفعة واحدة، وهو أمر غير مسبوق في تاريخ النفط العراقي. هذه الحقول ستشكل قفزة نوعية في حجم الإنتاج خلال السنوات المقبلة، لكنها تحتاج إلى استثمارات كبيرة وبنية تحتية قوية." ويرى الجواهري أن التحدي الأكبر يكمن في تقلبات السوق العالمي، فيقول: "السوق لا يخلو من المخاطر، إذ يتأثر الطلب على النفط بعوامل جيوسياسية واقتصادية، ما يجعل إدارة خطة الإنتاج تحتاج إلى حذر ودقة لحماية العائدات المالية للبلد."

لحظة مفصلية

الخبير الاقتصادي صفوان قصي يصف هذه المرحلة بأنها "حاسمة" لإعادة ضبط إنتاج النفط العراقي وتعظيم العوائد المالية منه. في حديثه لـ"الشبكة العراقية" أوضح: أن "عودة العراق للإنتاج الكامل يعني فتح أبواب استثمار جديدة على نطاق واسع، فتكاليف استخراج النفط في العراق من بين الأدنى عالميًا، وهذا يمنحه ميزة تنافسية كبرى تجذب المستثمرين والشركات العالمية الباحثة عن فرص نمو مضمونة. ويضيف: مع هذه التكلفة المنخفضة، يمكن للعراق تعويض أي هبوط في الأسعار من خلال زيادة الإنتاج، وهو ما يمثل ستراتيجية ذكية في سوق يعاني من تقلبات مستمرة."

الزيادة المقررة في إنتاج العراق لا تشكل طفرة حقيقية في الوقت الراهن، إذ إنها قليلة مقارنة بالإمكانات الهائلة التي يمتلكها البلد.

ويؤكد قصي أن العراق وأوبك يحاولان الحفاظ على توازن دقيق بين زيادة الإنتاج ودعم الأسعار، خصوصًا مع المخاوف من تأثيرات الانكماش الاقتصادي العالمي على الطلب، مشيرًا إلى أن "تطوير الحقول الجديدة ذات الاحتياطيات الضخمة يجعل العراق لاعبًا مؤثرًا في موازين السوق مستقبلًا، ما سوف يعزز قدرته على التأثير في الأسعار العالمية."

استعادة النفوذ

على الصعيد الدولي، شهد اجتماع أوبك+ في أيلول 2025 توافقًا على زيادة الإنتاج الإجمالي للتحالف بمقدار 548 ألف برميل يوميًا، في خطوة تهدف إلى استعادة الحصص السوقية تدريجيًا بعد خفض استمر عامين لدعم الأسعار. هذه الزيادة تأتي في سياق رغبة الدول المنتجة في استعادة نفوذها ضمن السوق العالمي وسط تحسن في الطلب على النفط، بعد سنوات من التخفيضات التي هدفت لدعم الأسعار.

مع ذلك، تحذر تحليلات اقتصادية من احتمال تشكل فائض في المعروض بداية من تشرين الأول/أكتوبر، ما قد يضغط على الأسعار ويضع أوبك+ أمام تحديات جديدة في موازنة العرض والطلب.

توطين صناعة الأدوية..

ستراتيجية توفر أكثر من مليار دولار سنويًا

وسام الفرطوسي

يعدُّ توطين الصناعة الدوائية في العراق خيارًا ستراتيجيًا لتأمين احتياجات العراق من الأدوية، وتقليل الاعتماد على الاستيراد وتحقيق التنمية المستدامة. وفي خطوة تعكس رؤية العراق نحو الاكتفاء الذاتي وتطوير الصناعات الحيوية، شرعت الحكومة العراقية في تنفيذ برنامجٍ واسعٍ لتوطين صناعة الأدوية، يُنتظر أن يوفر أكثر من مليار دولار سنويًا كانت تُستنزف في استيراد الأدوية من الخارج.

المشروع لا يقتصر على البعد الاقتصادي فقط، بل يلامس مباشرةً أمن البلاد الصحي والسيادي.

تشير تقديرات المختصين إلى أن أكثر من 70 % من احتياجات السوق الدوائية العراقية كانت تُستورد من الخارج، ما جعل البلاد عرضة لنقص الأدوية عند الأزمات، وتقلبات الأسعار العالمية. إلا أن الجهود الأخيرة للحكومة العراقية أسفرت عن ارتفاع نسبة إنتاج الدواء المحلي إلى نحو 30 %، مع خططٍ جادة لرفعها إلى 60 % خلال الأعوام المقبلة.

مصانع متخصصة

وزارة الصحة العراقية بدأت فعليًا باعتماد الإنتاج المحلي، عبر توقيع عقود تجهيز مع مصانع عراقية أثبتت التزامها بمعايير الجودة، فضلًا عن أن الوزارة تعمل بشكل وثيق مع وزارة الصناعة والمعادن وهيئة الاستثمار، لدعم المعامل المحلية وتذليل التحديات أمام المستثمرين.

وبحسب مسؤولين، فإن العراق بات يمتلك عددًا من المصانع المتخصصة التي تُنتج أدوية حيوية لمعالجة الأمراض المزمنة والمضادات الحيوية، منها معامل سامراء وشركة أدوية نينوى، فضلًا عن شراكات جديدة مع شركات أجنبية تعمل على نقل التكنولوجيا وتدريب الملاكات.

مشروعات جديدة

مستشار رئاسة مجلس الوزراء لشؤون الصناعة والمعادن أ.د حمودي عباس حميد اللامي، تحدث لـ"الشبكة العراقية" عن تطوراتٍ مهمة في مجال توطين الصناعات الدوائية في العراق، قائلًا إن "التوطين يوفر أكثر من مليار دولار سنويًا." مؤكدًا أن "34 مصنعًا تعمل بكامل طاقتها حاليًا، وهناك 178 طلبًا لإنشاء مصانع دوائية جديدة."

أضاف اللامي أن "الحكومة بدأت منذ الأسبوع الأول من تشكيلها بتنفيذ برنامج لتوطين الصناعات الدوائية، وقد صدرت قرارات من مجلس الوزراء في العام 2023 تدعم هذا التوجه، سواء في المشاريع القائمة عبر توسيعها، أو عبر تقديم تسهيلات للمشاريع الجديدة، من خلال منح قروض للمستثمرين الراغبين في إنشاء مصانع جديدة، أو تطوير مشاريعهم الحالية."

ولفت إلى أن "الحكومة قدّمت تسهيلات في ما يتعلق بالضمانات المطلوبة، منها فتح اعتمادات بضمان خطوط الإنتاج، كما تضمنت قرارات مجلس الوزراء إجراءات لدعم توفير المواد الأولية اللازمة لتشغيل المشاريع الصناعية القائمة والمستقبلية، علاوة على مراجعة أسعار الأدوية التي تشتريها وزارة الصحة من المصانع الوطنية، إذ جرى رفع الأسعار إلى أكثر من الضعف، ما أدى إلى ارتفاع قيمة تعاقدات الشركة العامة لتسويق الأدوية من 144 مليار دينار، عند بداية عمر الحكومة، إلى أكثر من 600 مليار دينار حتى الآن، وهي ما تمثل قيمة الأدوية المنتجة محليًا، وتشكل نحو ربع تكلفة الأدوية المستوردة، الأمر الذي يعني توفير أكثر من مليار دولار سنويًا حتى الآن."

وأكد أن "عدد طلبات إنشاء مصانع للأدوية والمستلزمات الطبية وصل إلى 178 طلبًا حتى تاريخ 1 تموز الفائت، بعد أن كان 100 طلب سابقًا، وتشمل هذه الطلبات مصانع لإنتاج الأدوية، والمستلزمات الطبيَّة، والخيوط الجراحية، والمحاليل الوريديَّة، والسرنجات، وغيرها من الأجهزة الطبية، جاء ذلك بفضل الدعم الحكومي المقدم للمستثمرين."

> الأدوية المنتجة محليًا تخضع لأعلى المعايير الدولية، وهي المواصفات عينها المعتمدة عالميًا.

معايير دولية

وأوضح اللامي أن "عدد المصانع الدوائية المنتجة في البلاد ارتفع إلى 34 مصنعًا، مقارنة بـ22 مصنعًا عند تشكيل الحكومة الحالية، وهو العدد ذاته الذي استمر منذ إنشاء أول مصنع دوائي عام 1956 وحتى تشكيل هذه الحكومة." موضحًا أن "المصانع الجديدة تعمل بطاقتها الكاملة، وقد أسهمت في زيادة نسبة تغطية الأدوية المنتجة محليًا."

وكشف مستشار رئيس الوزراء عن أن "الأدوية المنتجة محليًا تخضع لأعلى المعايير الدولية، وهي المواصفات عينها المعتمدة عالميًا، كما تخضع لرقابة دوائية صارمة باستخدام أحدث التقنيات، وهنالك تجارب سريرية للأدوية المعقدة، مثل أدوية أمراض الدم والسرطان، التي بدأ إنتاجها محليًا بعد نقل التكنولوجيا من شركات عالمية."

وختم حديثه بالقول إن "توجيهات رئيس الوزراء تؤكد أن الفعالية والمأمونية في إنتاج الأدوية خطٌ أحمر." مشيرًا إلى أنه "خلال عمر الحكومة الحالية، تمت إضافة 38 دواءً جديدًا لعلاج أمراض الضغط، و33 دواءً جديدًا لعلاج مرضى السكري، و58 نوعًا من المضادات الحيوية تغطي احتياجات الكبار والصغار، بأشكال مختلفة، كما ابتدأنا بإنتاج 25 دواءً لعلاج السرطان محليًا من خلال نقل التكنولوجيا."

إنتاج وطني

من جهته، قال الدكتور أحمد الحلي، أحد المستثمرين في القطاع، إن "الدولة بدأت تُدرك أهمية دعم الصناعة الدوائية من خلال الإعفاءات الجمركية وتسهيل استيراد المواد الخام." مشيرًا إلى أن القطاع بحاجة إلى حماية إنتاجه المحلي من المنافسة غير العادلة للأدوية المستوردة.

فيما يرى مختصون في الشأن الدوائي أن توطين صناعة الأدوية يحمل بعدًا ستراتيجيًا يتعدى المكاسب المالية، كونه

- يعزز الأمن الصحي ويقلل الاعتماد على الخارج.
- يخلق فرص عمل للملاكات الطبية والهندسية والصيدلانية.
- يمهد الطريق لتصدير الأدوية مستقبلًا إلى الخارج.

وفي وقت لا تزال فيه البلاد تواجه تحديات اقتصادية، يمثل هذا المشروع واحدًا من الحلول المستدامة لتعزيز الإنتاج الوطني وتحقيق التوازن التجاري. وهو ما أكده رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في أكثر من مناسبة، قائلًا إن "الاقتصاد القوي يبدأ من الاعتماد على الذات، والصحة المستقرة تبدأ من التصنيع المحلي."

لأول مرة.. أكثر من 2200 لوح شمسي في كربلاء

الطاقة النظيفة تدخل الخدمة في زيارة الأربعين

عبد الحسين بريسم

مع توافد الملايين من الزائرين إلى مدينة كربلاء المقدسة، تحوّلت زيارة الأربعين هذا العام إلى نموذج فريد يجمع بين الإيمان والتنظيم والعطاء والعمل المؤسساتي المتكامل، حيث تفاعلت مؤسسات أكاديمية وخدمية وثقافية لتقديم خدمات غير مسبوقة، تكشف عن وعي جماعي يتجاوز البعد الديني إلى مشهد حضاري عالمي الطابع.

طاقة نظيفة

شهدت الزيارة هذا العام تحولًا لافتًا بإدخال الطاقة الشمسية إلى منظومة الخدمات المقدمة للزائرين، وذلك في سابقة هي الأولى من نوعها ضمن مواكب الخدمة الحسينية. فقد أعلنت شركة الكفيل للاستثمارات العامة التابعة للعتبة العباسية المقدسة عن تدشين مشروع طاقة شمسية متكامل في مجمع أبي الفضل العباس (عليه السلام) بقدرة تشغيلية تصل إلى 1.25 ميغاواط. وقال المهندس محمد عباس، مدير قسم التكنولوجيا في الشركة إن "مشروع محطة الطاقة الشمسية يهدف إلى توفير طاقة نظيفة ومستدامة لتشغيل المجمع على مدار العام، وتقليل الاعتماد على المولدات الكهربائية واستهلاك الوقود، فضلًا عن تقليص تكاليف الصيانة والتشغيل، بما يسهم في تخفيف الضغط عن الشبكة الوطنية".

وأضاف أن المشروع شهد تنصيب أكثر من 2200 لوح شمسي وبقدرة 550 واط للّوح الواحد، إلى جانب استخدام 13 جهازًا شمسيًا عاكسًا بقدرة إجمالية تبلغ 115 كيلوواط لكل جهاز، فضلًا عن بطارية بسعة 1 ميغا واط لتخزين الطاقة وتشغيل الموقع ليلًا، بالاعتماد على الطاقة المتولدة خلال النهار. وأكد أن هذا المشروع يعد تحولًا نوعيًا في أساليب الخدمة الحسينية، كونه يربط روح المناسبة بأدوات المستقبل.

برامج إرشادية

في موازاة التطور التقني، أطلقت جامعة الزهراء للبنات، التابعة للعتبة الحسينية المقدسة موكبًا خدميًا متكاملًا استهدف الزائرات، وذلك بإشراف مباشر من رئيسة الجامعة أ.د. زينب الملا السلطاني، التي تابعت التحضيرات ميدانيًا لضمان أعلى درجات التكامل بين الجوانب الروحية والخدمية.

وتضمن الموكب ركنًا خدميًا لتقديم الاستراحة والطعام، إلى جانب مفرزة طبية وخدمات علاج طبيعي بالتعاون مع مستشفى سفير الإمام الحسين (ع) وطبابة الحشد الشعبي، فضلًا عن ركن توعوي تكنولوجي يستخدم الوسائط الرقمية الحديثة لتقديم برامج إرشادية حول الوعي الديني والصحي. وشارك في هذه المبادرة أساتذة وطالبات الجامعة، في صورة حيّة تعكس انخراط المؤسسات الأكاديمية في خدمة المجتمع والزائرين.

خطة خدمية

من جهته، كشف مدير بلدية كربلاء المقدسة، المهندس حسن محمد، عن تفاصيل الخطة الخدمية التي وضعتها الدائرة خلال الزيارة، مشيرًا إلى تقسيم المدينة إلى تسعة قطاعات رئيسة بإشراف مباشر، والعمل بنظام ثلاث وجبات تنظيف يومية (صباحية، مسائية، ليلية).

وأكد مشاركة نحو 2300 منتسب رسمي وأكثر من 6000 عامل تنظيف إضافي، فضلًا عن توزيع ما يقرب من 2750 حاوية نفايات، واستخدام 419 آلية خدمية متنوعة، إلى جانب توزيع أكياس نفايات وبروشورات توعوية على أصحاب المواكب والزائرين.

رسالة حضارية

في السياق الثقافي، نظم المصور الفوتوغرافي حكمت العياشي معرضًا فوتوغرافيًا يوثق مشاهد زيارة الأربعين من منظور إنساني وفني. وأوضح العياشي أن الفن الفوتوغرافي يشكل وسيلة فاعلة في توثيق مشاهد الإيثار والانتماء في زيارة الأربعين.

وأضاف أن الصور لم تكن توثيقًا لحظيًا فقط، بل فعلًا ثقافيًا وإنسانيًا يحمل رسالة حضارية تتجاوز اللحظة. مؤكداً أن الفنون البصرية تسهم في صون الهوية وتحفيز الذاكرة الجمعية المرتبطة بهذه المناسبة.

رؤية جديدة لمستقبل بغداد

مدينة الورد السكنية.. تحتضن أكبر حديقة في العالم

وسام مريدي

في بغداد، حيث تتقاطع أحلام المواطنين مع الحاجة الملحّة إلى سكنٍ كريم، يطلّ مشروع (مدينة الورد) كإحدى أكبر المبادرات السكنية التي شهدتها العاصمة منذ عقود. المشروع الذي أعلنت عنه شركة (أورا العراق)، لا يقتصر على بناء وحدات سكنية، بل يُنظر إليه كتحوّل نوعي في التخطيط العمراني الحديث، وخطوة طموح لمعالجة أزمة السكن المتفاقمة، التي أرهقت ملايين الأسر العراقية عقودًا.

(مدينة الورد)، التي ستحتضن أكثر من 100 ألف وحدة سكنية موزعة على ثلاث مراحل، تمثّلُ في جوهرها رؤية جديدة لمستقبل بغداد: مدينة تمتد أفقيًا، تحتضنُ الحدائق، والخدمات، والمرافق الصحية والتعليمية، وتمنح سكانها ما هو أكثر من جدران وسقوف... تمنحهم حياة.

سكن لائق

جاءت هذه المبادرة في وقت تشهد فيه البلاد زخمًا متزايدًا نحو مشروعات التنمية العمرانية، بدعم مباشر من الحكومة ورئيس الوزراء محمد شياع السوداني، الذي أكّد مرارًا أن توفير السكن اللائق ليس من الكماليات، بل هو أولوية وطنية ترتبط بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. إلى جانب مدنٍ سكنية كـ(مدينة الجواهري) و(مدينة بسماية)، تسعى الحكومة إلى خلق بيئة حضرية أكثر توازنًا، تُعزز جودة الحياة وتعيد رسم معالم العاصمة بما يتناسب مع طموحات أبنائها.

(مدينة الورد) ليست مجرد حجر يُرصف أو طابوق يُبنى، بل مشروع يزرع الثقة في الأرض، ويمنح المواطن العراقي شيئًا من الطمأنينة وسط التحولات الكبرى، كما يعدّ مشروع مدينة الورد أحد مسارات الحكومة لمعالجة أزمة السكن، وأنموذجًا في المحافظات لشمول

العديد من فئات المجتمع العراقي، فضلًا عن أن الحكومة غادرت مسألة توزيع الأراضي السكنية من دون خدمات للبنى التحتية، أو تصاميم تليق بالمدن الحديثة والمتطلبات المختلفة.

مدينة متكاملة

تبرز مدينة الورد كأحد أبرز المشاريع السكنية العملاقة، ليس فقط لحجمها الذي يتجاوز 110 آلاف وحدة سكنية، بل بما تمثله من رؤية جديدة تعيد التوازن إلى معادلة السكن والخدمات في بغداد. المشروع، الذي يقع على بعد 3 كيلومترات فقط من (مدينة الفرسان) السكنية، ويمتد بمستوى محافظة جديدة، يجسّد طموحًا وطنيًا يتجاوز فكرة المجمع السكني ليكون نواةً لمدينة متكاملة بمعايير حديثة.

رئيس الوزراء، السيد محمد شياع السوداني، في تصريحات، خلال الإعلان عن المشروع، شدد على أن (مدينة الورد) ليست مشروعًا عابرًا، بل جزءٌ من مخطط ستراتيجي يمتد لثلاثة عقود مقبلة، يشمل شبكات طرق، وشبكات مياه، وكهرباء، ونقلًا عامًا. وأكد أن الحكومة ماضية في التزاماتها بإيصال كل البنى التحتية الأساسية إلى هذه المدن الجديدة.

على طريق بطول 17 كم قيد الإنشاء، سيربط وسط بغداد بمشروعي (الورد) و(الفرسان)، لتتحوّل هذه المنطقة إلى قلبٍ سكني جديدٍ ينبض بالحياة. وضمن مشروع مترو بغداد، يجري العمل على ربط هذه المدن الجديدة بوسائل نقل متطورة، في مفاوضات مع شركات عالمية متخصصة في مجال البنى التحتية الذكية.

السوداني دعا رجال الأعمال والمطورين العقاريين إلى اغتنام الفرص الاستثمارية المتاحة، مؤكدًا أن الحكومة لن تدّخر جهدًا في تقديم التسهيلات، بل وناشد القطاع الخاص ببناء مصانع للمواد الإنشائية، قائلًا: "ما هو متوفر حاليًا لا يغطي النهضة العمرانية المقبلة".

يذكر أن عدد الوحدات السكنية، ضمن المشروعات التي وقعتها الحكومة مؤخرًا، قد تجاوز المليون وحدة، ما يشير إلى تحوّل ستراتيجي في ملف السكن، يعكس التزامًا واضحًا من الدولة بمعالجة جذور أزمة امتدت عقودًا، من خلال مشروعات كالورد، والجواهري، والفرسان، والنهضة، وغيرها.

أهداف المشروع

مشروع (مدينة الورد) يهدف إلى:

* توفير حلول سكنية حديثة ومتكاملة للمواطنين العراقيين.
* تعزيز البنية التحتية الحضرية في العاصمة.
* دعم الاقتصاد المحلي من خلال

توفير آلاف فرص العمل المباشرة وغير المباشرة.

* يشكّل فرصة حقيقية للأسر العراقية الباحثة عن بيئة سكنية تجمع بين الراحة والخدمات الضرورية، وسط ارتفاع كبير في أسعار العقارات التقليدية ونقص المشروعات السكنية الملائمة.

المدينة لن تقتصر على بناء وحدات سكنية، بل ستُضمّن مرافق خدمية حيوية تشمل

* شبكات نقل ومواصلات حديثة.
* مدارس ومراكز تعليمية.
* مستشفيات ومرافق صحية.
* حدائق ومناطق ترفيهية.
* مراكز تجارية وثقافية.

زخم سكاني

من المتوقع أن تُسهم (مدينة الورد) في تقليل الزخم السكاني في مناطق بغداد المكتظة، كما أنها تمثل متنفسًا عمرانيًا واقتصاديًا، وسط تفاؤل واضح من قبل المواطنين والمختصين بالشأن العمراني.

ويُنظر إلى المشروع، بحسب مختصين، على أنه نقطة تحوّل في نمط السكن التقليدي، إذ يوفر بيئة متكاملة تلبّي حاجات المواطنين، وتُراعي جودة الحياة، وتفتح بابًا واسعًا نحو تطوير المجتمعات السكنية في العراق بمعايير حديثة تواكب النمو السكاني والتغيرات الاجتماعية.

مدن جديدة

لم يشهد العراق، منذ أكثر من 45 عامًا، تنفيذ مشاريع كبيرة بسبب الحروب والأحداث التي مرت بها البلاد، ما أدى إلى حرمانه من المشروعات الستراتيجيّة وتدهور مستوى الخدمات نتيجة الضغط المستمر على البنى التحتية، إلا أن الحكومة الحالية سعت، بشتى الطرق، إلى التوجه نحو المشروعات الخدمية والتنموية. وبهذا المشروع الستراتيجي، سننتقل من إنشاء أحياءٍ ومجمعات سكنية، إلى بناء مدنٍ جديدة تُخطط وفق معايير حضرية، تلبّي متطلبات الحياة الحديثة من خلال اعتماد الخطط البيئية، واستدامة الطاقة، وأنظمة العزل الحديثة، لتوفير خدمات متكاملة لمدينة متكاملة.

بصمة مميزة

تعد (مدينة ورد) أول تجربة من نوعها في العراق منذ عقود، وأكبر مشروع تنموي في البلاد، إذ تقوم وزارة الإعمار والإسكان بتنفيذ طريق سريع يربط منطقة قناة الجيش بالمدينة، كما جرى توزيع مجموعة من قطع الأراضي المجاورة بين منتسبي وزارة الدفاع، مع وجود خطط لتوسعات مستقبلية إضافية.

رئيس مجموعة (أورا) للتطوير العقاري، نجيب ساويرس، أكد أن "رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ذلل جميع العقبات التي تواجه مشروع مدينة الورد في العاصمة بغداد." وأوضح أن "انطلاق المشروع يبشر بالتفاؤل." وأكد أنه "يسعى لوضع بصمة مميزة في مشروع مدينة الورد، ولاسيما أنه مشروع متكامل." لافتًا إلى أنه سيعمل على "إنجاح المشروع ليكون مكانًا يسكن فيه الناس بكل راحة وسعادة."

كما وصف رجل الأعمال المصري مشروع مدينة الورد في العراق بأنه "شيء لم يُرَ من قبل في المنطقة العربية." مبينًا أن المشروع سيضم أكبر حديقة في العالم.

ضوء

زيارة الأربعين في القرن 21

مع بزوغ كلّ عام هجري جديد، تعود إلى الواجهة واحدة من أعظم الملاحم الإنسانية الخالدة: ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، تتبعها زيارة الأربعين التي تحوّلت إلى أكبر مسيرة سلمية تطوعية في العالم المعاصر. غير أن هذه الشعائر، إذ تُمارَس وتُعاش بهذه الكثافة والعمق، تدعونا – في القرن الحادي والعشرين – إلى قراءة حضارية جديدة، تتجاوز البعد العاطفي والطقوسي، وتغوص في المعاني التأسيسية التي يمكن أن تسهم في صياغة مستقبل إنساني أكثر عدالة وكرامة.

حين وقف الإمام الحسين في كربلاء، كان خطابه جوهريًا: "إني لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي." كانت هذه دعوةً صريحة لإعلاء كرامة الإنسان، ورفض كل أشكال القهر والاستبداد. في زمنٍ تتزايد فيه أنظمة الاستعباد الحديثة بأشكال ناعمة أو عنيفة، يعيدنا الحسين إلى المبدأ الجوهري: لا قيمة لأي نظام سياسي أو اقتصادي إذا لم يصن الحرية والكرامة وحق الإنسان في الاختيار والمقاومة.

كما تُجسّد زيارة الأربعين بوضوح فلسفة حضارية تقوم على المبادرة الفردية والمسؤولية الجماعية. فكل زائر يمشي مئات الكيلومترات طوعًا، ويتلقى خدمات طبية وغذائية ومأوى بلا مقابل، من مواطنين عاديين يرون في خدمة الزائرين شرفًا ومشاركة في قضية كونية. هذا النموذج يمثل نواة لمجتمع حضاري متكافل، يتجاوز حسابات السوق، ويعيد الاعتبار إلى الأخلاق كقيمة مؤسسة للحياة العامة.

وفي عالم يُغرقه الاستعراض الإعلامي والتسليع والانفصال الروحي، تبرز زيارة الأربعين كفعل رمزي عميق، يعيد الإنسان إلى مركز المعنى. الملايين الذين يمشون نحو الحسين لا يسعون وراء ترف أو شهرة، بل يعيشون رحلة وجودية ملؤها الإخلاص، والتضحية، والربط بين الماضي والمستقبل. هذا التمرين السنوي يُذكّرنا بأن الحضارة لا تُقاس بمؤشرات الاقتصاد فحسب، بل أيضًا بقدرة المجتمعات على الحفاظ على المعنى والقيم العليا.

لم تكن ثورة الحسين لحظة محلية أو تاريخية مغلقة، بل كانت ثورة معيارية، تصلح لقياس صلاح أي نظام أو فكرة.

محمد عبد الجبار الشبوط

لم تكن ثورة الحسين لحظة محلية أو تاريخية مغلقة، بل كانت ثورة معيارية، تصلح لقياس صلاح أي نظام أو فكرة. إن منطق "هيهات منّا الذلة" الذي نطق به الحسين، لا يزال راهنًا في ظل قوى الهيمنة والتطبيع مع الظلم. وهو شعار يمكن أن يتحوّل إلى منظومة قيم حضارية تؤسس لموقف إنساني شامل ضد الطغيان أينما كان، ومع أي شعب مظلوم.

صحيح أن زيارة الأربعين تنطوي على بُعد وجداني عميق، لكن المطلوب اليوم أن يتحول هذا الحزن إلى مشروع حضاري بديل. أن يكون الحسين بوصلة، لا للحداد فقط، بل لإعادة بناء الدولة والمجتمع على أسس الكرامة، والعدل، والمواطنة، والمسؤولية. في هذا الإطار، يمكن قراءة الزيارة بوصفها تمرينًا حضاريًا سنويًا لتشكيل وعي جمعي قادر على تحمّل مسؤولياته تجاه الحاضر والمستقبل.

الحسين ليس ذكرى، بل نداء مستمر عبر الزمن. وزيارة الأربعين ليست مجرد شعيرة، بل منصة حضارية عابرة للطوائف والقوميات. وفي القرن الحادي والعشرين، حيث تتعاظم التحديات العالمية، تبقى كربلاء منارة، لا للشيعة وحدهم، بل لكل أحرار العالم. إنها دعوة متجددة لتأسيس حضارة القيم والمعنى والمقاومة في وجه حضارة الاستهلاك والتفاهة والاستعباد.

12 مدينة صناعية موزعة بين عدد من المحافظات

اقتصاد بلا نفط

علي الدفاعي

في ظل التحديات الاقتصادية التي تواجه العراق، يعود الحديث مجددًا عن المدن الصناعية كمشروع وطني ظل لسنوات طويلة حبيس الخطط الورقية والتصريحات الرسمية. وبرغم البدايات المتعثرة، بدأت بعض المحافظات تشهد خطوات فعلية باتجاه إنشاء مناطق صناعية متخصصة، مدعومة ببنية تحتية مخططة وتشريعات تنظيمية جديدة.

لا تُبنى المدن الصناعية دفعة واحدة، بل تُرسم وفق جداول زمنية تمتد لسنوات، تتداخل فيها الاعتبارات المالية والسياسية والفنية. من بغداد إلى البصرة، ومن نينوى إلى ذي قار، تتحرك مشاريع المدن الصناعية بوتيرة متفاوتة، في محاولة لاستدراك عقود من الغياب الصناعي المزمن.

تحول تدريجي

مع دخول شركات استثمارية وهيئات حكومية على خط التنفيذ، بات من الممكن تلمّس ملامح تحول تدريجي في التعامل مع هذا الملف، ليس بوصفه مشروع بناء مجردًا، بل كصيغة جديدة لإعادة إنتاج الاقتصاد المحلي وتوزيع النشاط الصناعي خارج العاصمة. فهل تنجح هذه المدن في تثبيت حضورها على الأرض؟ أم تبقى في خانة الوعود المؤجلة؟

بحسب بيانات وتصريحات رسمية من قبل وزارة الصناعة والمعادن، فإن العراق يعمل على إنشاء 12 مدينة صناعية موزعة بين عدد من المحافظات، ضمن خطة تهدف إلى تنشيط الاقتصاد الوطني وتقليل الاعتماد على الاستيراد، فضلًا عن توفير آلاف فرص العمل. ووفقًا للبيانات التي اطّلعت عليها "الشبكة العراقية"، فإن المشاريع تشمل محافظات نينوى، والبصرة، وبابل، وذي قار، والنجف، وكربلاء، والأنبار، وواسط، والمثنى، وميسان. وقد بلغت نسب إنجاز بعض هذه المدن أكثر من 90 %، ويُنتظر افتتاح أربع منها خلال عام 2025. صُمّمت هذه المدن وفق معايير بيئية وصناعية حديثة، وتضم بنى تحتية متكاملة تشمل شبكات الطاقة والطرق والمرافق الخدمية، ما يجعلها مهيّأة لاحتضان المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك الاستثمارات الكبرى.

تحفيز الاستثمارات

يؤكد المهندس حامد عواد العيساوي، رئيس مجلس إدارة الشركة العراقية الأردنية للصناعة، أن المدن الصناعية تمثل ركيزة أساسية في مشروع النهوض الاقتصادي والصناعي في العراق، لما توفره من بيئة متكاملة تساعد على توسيع قاعدة الإنتاج، وتحفيز الاستثمارات، وتوفير فرص العمل.

وقال العيساوي في تصريح لـ "الشبكة العراقية" إن "أهمية المدن الصناعية تكمن في محاور رئيسة عدة، أبرزها تعزيز التنمية الصناعية من خلال توزيع المشاريع الصناعية في المحافظات وتخفيف التمركز في العاصمة، مع خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة للعراقيين، عبر استحداث صناعات جديدة في مختلف القطاعات، إضافة إلى رفع القدرة التنافسية للصناعة العراقية عبر إنشاء مدن صناعية حديثة بمواصفات فنية وتقنية متطورة."

وأضاف أن الحكومة، من خلال المؤسسات المعنية، تعمل على تنفيذ خطة ستراتيجية متكاملة لتطوير هذا القطاع، عبر تطوير البنى التحتية الداعمة، مثل الطرق والجسور، والخدمات العامة، مع تقديم حوافز للمستثمرين الصناعيين، منها الإعفاءات الضريبية وتسهيلات التمويل، اضافة الى تعزيز الشراكة مع المؤسسات الصناعية الدولية لتبادل الخبرات ونقل التكنولوجيا وتوفير برامج تدريب وتأهيل الأيدي العاملة الصناعية المحلية.

كما بيّن العيساوي أن الخطة تستهدف -بشكل مباشر- إنشاء مدينة صناعية متخصصة في الصناعات الدوائية في بغداد وأخرى للحديد والصلب في البصرة، كما ستكون في نينوى وبابل وميسان مدن صناعية متعددة التخصصات.

وأشار العيساوي إلى أن تنفيذ هذه المشاريع يجري وفق جدول زمني يمتد لخمسة عشر عامًا، موزّع على ثلاث مراحل، الأولى (2021–2025) لتطوير المدن الصناعية في ذي قار والبصرة والأنبار، والثانية (2025–2030) لإنشاء مدن جديدة في نينوى وميسان وواسط والمثنى وبابل. أما الثالثة (2030–2035) فستكون لاستكمال البنى التحتية الصناعية وتوسيع الحوافز الاستثمارية وفق قانون المدن الصناعية رقم 2 لسنة 2019.

البنى التحتية

من جانبه، يقول الخبير الصناعي عامر الجواهري في حديث خاص لـ "الشبكة العراقية": إن "المدن الصناعية باتت تُعتبر جزءًا من البنى التحتية للقطاع الصناعي منذ عشرات السنين، ولنتذكر أن (وادي السيليكون) في الولايات المتحدة هو مدينة صناعية تخصصت بهذا الغرض، وأصبحت نموذجًا عالميًا في النجاح الصناعي والتكنولوجي."

وأضاف أن "إنشاء مدينة صناعية لا يمكن أن يتم بشكل واقعي ما لم تكن البنى التحتية والخدمات الأساسية قد وصلت حتى سياج الموقع، وهذه من القواعد الرسمية المعروفة عالميًا. بمعنى آخر، يجب أن تتوفر الكهرباء الوطنية، وشبكة إسالة المياه، وشبكات الاتصالات، وتصريف المياه، وغيرها، وتكون جميعها واصلة فعليًا إلى حدود المشروع."

وشدد الجواهري على أن المدينة الصناعية لا تكتمل دون بنى تحتية داخلية أيضًا، موضحًا: "يجب أن تُصمَّم المدن الصناعية بحيث تكون مساحاتها كافية لاستيعاب عدد كبير من المشاريع، وهو ما يجعلها مجدية اقتصاديًا، ويسهّل في الوقت نفسه توفير خدمات أساسية داخلها، مثل شبكة المجاري، وشبكات المياه للشرب وللزراعة، والكهرباء، والدفاع المدني، والمراكز الصحية، والبريد والاتصالات، إضافة إلى مركز شرطة لخدمة العاملين فيها."

ولفت إلى أن بعض المدن الصناعية الكبرى في العالم ترفق بها مجمعات سكنية خاصة بالعمال والإداريين.

وعن واقع المدن الصناعية في العراق، قال الجواهري: "هيئة المدن الصناعية تشكلت قبل نحو أربع أو خمس سنوات، بناءً على دراسات وتقارير سابقة، ووضعت سياسات عمل وخططًا ستراتيجية لتأسيس مدن صناعية متكاملة."

المرأةُ وسوق العمل
طريقٌ مَحفوفٌ بالعَقبات لا يُخيف الطُموحات

صُحى مجيد سعيد

لم تعد المرأة اليوم مجرد مشاركة في سوق العمل، بل أصبحت لاعبًا أساسيًا فيه، إذ تخطّت كونها موظفة أو مساعدة، لتصبح صانعة قرار، ومالكة مشروع، ومستثمرة حقيقية في بيئة تتسم بالمنافسة الشرسة. غير أن طريقها إلى هذا الدور لم يكن مفروشًا بالورود، بل اصطدم بجُدران من الأعرافِ والعوائقِ والتصورات النمطية. ومع كل تحدٍ، كانت هناك امرأة تقاوم، تثبت، وتنجح.

نافست المرأة الرجل في التحصيل العلمي، وارتدت بذلة العمل بجدارة، لكنها حين قررت دخول عالم (البيزنس) العريض، اصطدمت بجدران غير مرئية صَنعتها نظرةُ المجتمع، والتحدياتُ الاقتصادية، والانحيازاتُ المتجذرة في المؤسسات.

شغف واحتراف

تقول هلالا عبد الله حمد، وهي صاحبة شركة للمقاولات: "لقد نَحَتُّ في الصخر بأظفاري حتى وجدت مكانًا لي في السوق." لم تكن رحلتها سهلة، إذ بدأت كموظفة تجمع بين العمل والدراسة، بينما تدير بيتها وتربي أبناءها، لكنها واجهت استخفافًا من بعض مسؤولي الإدارات الاقتصادية الذين قلّلوا من قدرات المرأة، تضيف بمرارة: "يعتقد بعضهم أن المرأة وإن كانت فأسًا، فإنها لن تقطع الرأس!"

أما ريخوش صالح علي، صاحبة مجموعة تجارية في السليمانية، فترى أن الشغف بالعمل هو سر النجاح: "بدأت التجارة وأنا في المدرسة، وكنت أبيع الأدوات المكتبية لزميلاتي، ومع الوقت تطورت الهواية إلى احتراف." وقد أثبتت عبر تجربتها أن المرأة قادرة على إدارة مشروعات كبرى، تقول: "وجدتُ أن 75 % من تجار الملابس الجاهزة في السليمانية من النساء، وهذا يَدحضُ كل قول إن المرأة لا تستطيع أن تنجحَ في البيزنس."

أطياف عبد الله مثال آخر للمرأة التي كسرت القيود. بدأت برأسمال بسيط قدره 100 دولار، واليوم تُنفّذ مشاريعَ بِنيةٍ تحتية كبرى، مؤكدة: "العمل الجيد هو ما يفرض نفسه، سواء كان من رجل أو امرأة." وتتابع بثقة: "إصراري دفعني للاجتهاد والتفوق، ونَجحتُ في الحصول على مشروعٍ ضخم بالرغم من كوني امرأة، وكنت أصغر المتنافسين سنًا."

روح المغامرة

أما آية فارس القاضي، رئيسة جمعية (جود) في أربيل، فترى أن نشأتها في بيت عشائري كان له أثر بالغ، تقول: "تعلمت كيف أتعامل مع الناس منذ صغري، وهذا ساعدني في بناء شخصية قوية تؤهلني لإدارة مشاريعي بنجاح." تضيف: "نجاحُ المرأةِ في البيزنس يعتمدُ على شخصيتها؛ فالقويةُ تتجاوزُ العقبات، والضعيفةُ تتعثرُ حتى في إدارةِ بيتِها."

وتنفي سيدة الأعمال حلا صالح التميمي، وهي من بغداد، صاحبة مصنع للملابس الجاهزة، ما يروج له بأن المرأةَ في مجال الأعمال تنقصها روحُ المغامرة والمجازفة، وأن خياراتها، من حيث النوعية لا الأنشطة التي تمارسها، تُصبح تبعًا لذلك محدودة، موضحة إن "المرأة بطبعها، حذرة جدًا في جميع تعاملاتها، إذ تخاف على موقعها وسمعتها، لذا تراها لا تُقدم على أية مغامرة تجارية إلا بخطى مدروسة، ما يجعل بعضهم يَضعها في صورةِ الخائفة أو المترددة."، لكنها تؤكد: أن "المرأة لم تنل كامل حقوقها في ميدان العمل بعد."

مقومات النجاح

على الجانب القانوني، يؤكد الدكتور عماد عبد الله الدهام، أستاذ القانون العام: "لا يوجد في القوانين العراقية ما يُميز الرجل عن المرأة في مجال التجارة." لكنه يستدرك موضحًا أن "العقبات لا تزال موجودة أمامها مثل البيئة الاجتماعية والثقافية التي قد تكون عائقًا لا يستهان به، كما أن مسؤوليات الأمومة تضغط على وقت وطموح المرأة، فضلًا عن أن (البيزنس) يتطلب جرأة ومغامرة، وهي صفات يُعتقد أن المرأةَ تفتقرُ إليها، برغم أن الواقع يكشف خلاف ذلك."

ويضيف: "المرأة تملك مقومات النجاح القيادي، فهي تديرُ أسرةً ومنزلًا، وهو شكل من أشكال الإدارة لا يختلفُ كثيرًا عن إدارة مشروعٍ تجاري." ويختم بنصيحة: "على المرأة أن تختار القطاع الذي يَنسجمُ مع طبيعتها، بحيث تُحققُ التميزَ والإبداع."

وختامًا، فإن ما تواجهه المرأة في عالم المال والأعمال ليس ضعفًا ذاتيًا بقدر ما هو صِراعٌ مع أفكار مسبقة، وتحديات بنيوية؛ لكن الواقعَ بات يؤكد أن المرأة، حين تُمنح الفرصة وتُهيّأ لها الظروف، لا تقل كفاءة عن الرجل، بل تتفوقُ عليه أحيانًا. هي لا تطلب امتيازًا بل تكافؤ فرص، ولا تسعى للهيمنة، بل للاعتراف بكفاءتها. وفي زمن يتغيّر سريعًا، يبدو أن المستقبل سيحمل وجهاً نسائيًا في مشهد الاقتصاد و(البيزنس).

80 ألف سيارة.. وداعًا للبنزين!

وقود أوفر وأنظف.. التحوّل إلى الغاز السائل

وسام عبد الواحد

يستهدفُ العراق التوسع في استعمال الغاز السائل وقودًا للسيارات بدلًا من البنزين والديزل، ضمن ستراتيجيته لخفض فاتورة استيراد المشتقات النفطية وتقليل معدل الانبعاثات. وفي ظلّ التوجه العالمي نحو مصادر طاقة أنظف وأقل كلفة، بات الغاز السائل (LPG) خيارًا واقعيًا وبديلًا فعّالًا عن المشتقات النفطيّة، ولاسيما في الاستخدامات المنزليّة والصناعيّة، وحتى في قطاع النقل.

في هذا السياق، شرعت وزارة النفط، عبر الشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز، بتبني مشروع تحويل السيارات للعمل بمنظومات الغاز، في خطوة ستراتيجيّة تهدفُ إلى تقليل الاعتماد على البنزين وتخفيف العبء على الاقتصاد الوطني.

وانطلقت المبادرة رسميًا في العام 2017، بموجب قرار الأمانة العامّة لمجلس الوزراء رقم 360، الذي ألزم سيارات الأجرة بتركيب منظومة غاز، لكنَّ المشروع لم يحظ في بداياته بالاستجابة المتوقعة من المواطنين، بسبب غياب التوعية الإعلاميّة، والمخاوف المتعلقة بالسلامة، فضلًا عن محدوديّة عدد الورش المتخصصة ومنافذ التعبئة في حينه.

لكنَّ وزارة النفط لم تتوقف عند هذه العقبات، بل واصلت تنفيذ خطتها الطموح، إذ تمَّ فتح ورشٍ فنيَّة حديثة في جميع المحافظات، تعمل وفق معايير فنيَّة عالميَّة، وبملاكات مدرّبة ومؤهلة. كما جرى افتتاح أكثر من 50 منفذًا لتعبئة الغاز السائل، ما أسهم في زيادة الإقبال التدريجي على اعتماد هذا النوع من الوقود.

معايير عالمية

وفقًا لمدير قسم غاز السيارات في الشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز، التابع لوزارة النفط، ريسان علي مصطفى، فقد بلغ عدد السيارات التي تعمل بمنظومة الغاز أكثر من 80 ألف سيارة."

لافتًا الى أنَّ "هذا الرقم يُعد جيدًا جدًا مقارنةً بعدد الورش المتوفرة وإمكانات الشركة الحاليَّة." وأضاف أنَّ "نسب الإنجاز تجاوزت الخطط الموضوعة لعامي 2024 و2025، إذ بلغت معدلات التنفيذ أكثر من 100 %، ما يُعدُّ مؤشرًا إيجابيًا على نجاح جهود التوسع والتحديث التي تبذلها الشركة."

واشار مصطفى في حديثٍ لـ "الشبكة العراقية" إلى إنَّ "وزارة النفط تدرس حاليًا مشروعًا ستراتيجيًا يتمثل بالدخول في عقود شراكة مع شركاتٍ عالميَّة متخصصة في تصنيع منظومات الغاز السائل؛ بهدف إنشاء ورشٍ جديدة بمواصفات عالميَّة، تضاف إلى الورش المحليَّة العاملة حاليًا في هذا المجال." وأشار الى أنَّ "هذا المشروع لا يزال قيد الدراسة."

مؤكدًا أنَّ "الشركة تولي اهتمامًا بالغًا بجودة المنظومات المستوردة، إذ تعتمد على مناشئَ رصينة وشركاتٍ مصنّعة وفق المواصفة الأوربيَّة القياسيَّة (ECE67 R)، وهي مواصفة دوليَّة معتمدة حتى في الولايات المتحدة." مضيفًا أنَّ "التزام الشركة بهذه المواصفات يهدف إلى تعزيز السلامة والكفاءة وضمان تقديم خدمة موثوقة ومستدامة للمواطنين، بما يتماشى مع المعايير العالميَّة في مجال التحول نحو استخدام الغاز كوقودٍ بديل."

مردود اقتصادي

يتمثلُ المردود الاقتصادي للمواطن بسعر الغاز المنخفض، إذ يكون سعر بيع اللتر الواحد بـ200 دينارٍ فقط، بينما يباع لتر البنزين غير المحسن بـ 450 دينارًا والمحسن بـ 850دينارًا، فضلًا عن وفرته، فالغاز غير قابلٍ للاحتكار مثل البنزين ومتوافر بكثرة، كما أنه يحافظ على الأجزاء الداخلية للمحرك ويطيل عمره، وبذلك تقل تكلفة الصيانة واستهلاك زيت المحرك أيضًا.

مسؤول الإعلام والاتصال الحكومي في الشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز، مهدي مطر حريز، قال لـ "الشبكة العراقية" إنَّ "الغاز يعدُّ من مصادر الطاقة النظيفة، ليس له تأثير سلبي على البيئة، لعدم احتوائه على مركّبات الرصاص والشوائب الكبريتيَّة الأخرى، كما أنه يحافظ على نقاوة الهواء." وأضاف "من ناحية الكفاءة والفاعلية، يمتاز الغاز بنقاوة عالية، إذ إنَّ مستوى الأوكتاين فيه 110، بينما يتراوح في البنزين العادي بين 80 و83، وفي البنزين المحسن بين 94 و95، ما يزيد من كفاءته."

يكمل حريز: "يزيد نجاح تجربة استخدام الغاز السائل، وقودًا للسيارات، في إيرادات البلاد المالية، ويقلل من عملية استيراد البنزين من الخارج، وهو بذلك يوفر الأموال لخزينة الدولة." وفي ظل تزايد الاهتمام بالتحول نحو مصادر طاقة أنظف وأكثر اقتصاديَّة، تشهدُ عملية تحويل السيارات للعمل بمنظومة الغاز السائل (LPG) في العراق إقبالًا متزايدًا من قبل المواطنين، إذ تعمل الورش التابعة للشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز في غالبية المحافظات على تركيب هذه المنظومة للسيارات، وفق نظام الحجز المسبق، مع وجود تفاوتٍ في قدرة هذه الورش على تلبية الطلب، ما دفع الشركة إلى إنشاء ورشٍ نموذجيَّة جديدة في مصافٍ عدة،

مثل التاجي والدورة، فضلًا عن خططٍ لإنشاء ورش نموذجيّة أخرى ذات طاقة إنتاجية عالية.

منظومة آمنة

وبالرغم من بعض المخاوف التي عبّر عنها المواطنون حول احتمالية انفجار المنظومة، إلا أنَّ هذه المخاوف لا تستند إلى حقائق علميَّة، ولاسيما أنَّ الشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز التابعة لوزارة النفط، قد أكدت أنَّ منظومة الغاز السائل للسيارات آمنة، ولا توجد احتماليَّة لحدوث حريقٍ أو انفجار، كما بينت أنَّ المنظومة صنعت بمواصفات فنية عالية الجودة والرصانة.

وافاد المدير العام للشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز، المهندس أنمار علي حسين، أنَّ "منظومة الغاز السائل للسيارات مصممة بموجب مواصفاتٍ تتحمل تغير درجات الحرارة صيفاً وشتاءً، وهي مستوفية لجميع متطلبات السلامة والأمان."

وأضاف: "لا توجد أية احتماليَّة لحدوث أي حريقٍ أو انفجارٍ في هذه المنظومة نتيجة لارتفاع درجات الحرارة، لأنها صنعت بمواصفات فنية عالية الجودة والرصانة."

منظومة الغاز تتحملُ درجات حرارة تصل إلى 70 درجة مئويَّة. والدليل على أمانها هو السيارات الحكوميَّة التي تستخدم هذه التقنية منذ سنوات عديدة، ومنها سيارات (البك أب) التي تُركّب فيها المنظومة في الحوض المكشوف، الذي يتعرض لحرارة مباشرة من دون وقوع أية حوادث.

الباحث في الشأن الاقتصادي الدكتور مصطفى حنتوش تحدث لـ"الشبكة العراقيَّة" عن منظومة الغاز المركبة على السيارات قائلًا: "تعدُّ منظومات الغاز السائل حالة اقتصاديَّة وبيئيَّة جيدة؛ بسبب كون الغاز أقل تلوثًا وأرخص سعرًا، كما أنه يساعد على تقليل هدر الوقود، ولاسيما داخل المدن.. لكنَّ المشكلة الأساسيَّة تكمن في عدم توفر عددٍ كافٍ من محطات تزويد الغاز وضمان استمراريَّة ديمومة هذا المنتَج وتثقيف المجتمع العراقي عليه."

تنمية

التحكيم التجاري

في ظل الانفتاح الاقتصادي المتسارع الذي يشهده العراق، والتوسع في حجم الاستثمارات الأجنبية والمحلية، تبرز الحاجة الملحّة إلى وجود بيئة قانونية آمنة وموثوقة لتسوية المنازعات التجارية، وفي مقدمتها نظام تحكيم متكامل مستند إلى تشريعات وطنية واضحة.

لقد خطا العراق خطوات مهمة في هذا المجال، من خلال انضمامه إلى اتفاقيتين أساسيتين تعنيان بالتحكيم التجاري والاستثماري، وهما: اتفاقية نيويورك لعام 1958، التي دخلت حيّز النفاذ في العراق في شباط 2022، واتفاقية المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار (ICSID) منذ عام 2015. هاتان الاتفاقيتان وفّرتا غطاءً دوليًا لإضفاء الثقة على تعاقدات الدولة مع المستثمرين.

مع ذلك، لا تزال هناك حاجة ماسّة إلى تشريع وطني خاص بالتحكيم التجاري، يُنظّم الإجراءات الداخلية ويوفر آليات فعّالة ومتكاملة لفضّ المنازعات، بما يراعي خصوصية السوق العراقي ويلتزم بالمعايير الدولية.

إن غياب تشريع وطني للتحكيم قد يُشكّل ثغرة تُستغل للفساد أو التواطؤ، من خلال تضمين عقود الدولة شروط تحكيم مجحفة أو غير مدروسة.

مالك خلف وادي*

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى إنشاء مراكز تحكيم عراقية معتمدة ذات مصداقية، وتدريب جيل من المحكّمين والمستشارين القانونيين المؤهّلين القادرين على التعامل مع النزاعات بعقلية احترافية وموثوقية دولية. فبناء منظومة وطنية للتحكيم لا يكتمل بمجرد إصدار القانون، بل يتطلب بنية مؤسسية داعمة وكوادر متخصصة تعي تفاصيل هذا الحقل الدقيق، وتُمثّل العراق بكفاءة أمام المحافل الدولية.

غياب هذا القانون لا يعني فقط إضعاف أدوات الدولة في حماية مصالحها الاقتصادية، بل قد يدفع الأطراف التجارية للّجوء إلى قوانين أجنبية في تسوية خلافاتهم، ما يضع العراق في موقع "الخصم القانوني الأضعف"، ويمنح الأفضلية للطرف الآخر في تحديد قواعد التحكيم ومكانه ومحكّمه.

الأخطر من ذلك، أن غياب تشريع وطني للتحكيم قد يُشكّل ثغرة تُستغل للفساد أو التواطؤ، من خلال تضمين عقود الدولة شروط تحكيم مجحفة أو غير مدروسة، تؤدي في النهاية إلى تحميل العراق التزامات مالية جسيمة نتيجة قرارات تحكيمية تُصدر بالخارج دون رقابة كافية.

من هنا، فإن إقرار قانون تحكيم عراقي عصري وشفّاف لا يُعد ترفًا قانونيًا، بل ضرورة وطنية وستراتيجية لحماية المال العام، وتعزيز ثقة المستثمرين، وترسيخ سيادة الدولة على تعاقداتها التجارية.

ختامًا، فإن العمل على هذا الملف الحيوي يجب أن يكون أولوية مشتركة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، انطلاقًا من مبدأ أن حماية الدولة تبدأ من إحكام أدواتها القانونية في الداخل، قبل أن تخوض معارك النزاعات في الخارج.

* المدير العام لدائرة تطوير القطاع الخاص
في وزارة التجارة

200 موقع بلد زائر

السـياحة فـي بلاد الرافديـن.. مليارات تحت تراب الحضارات

الشبكة العراقية

يمتلك العراق واحدة من أغنى الحضارات في العالم، ويحتضن مواقع سياحية متنوعة بين الدينية، والتاريخية، والطبيعية، والبيئية، والعلاجية، والترفيهية، وهي مقومات سياحية قلّ نظيرها، إلا أن هذا القطاع الحيوي لا يزال يعاني من الإهمال وسوء التخطيط.

فرص السياحة في العراق تمتد من أهوار الجنوب إلى جبال كردستان، ومن مراقد الأئمة إلى آثار بابل ونينوى، لكنها لم تُستثمر كما ينبغي، فالسياحة ليست مجرد مورد اقتصادي، بل بوابة حيوية للتواصل الحضاري والثقافي مع العالم، وهو ما يتطلب وقف الإهمال واعتماد التخطيط الستراتيجي، لتبني هذا "الكنز المدفون" كأولوية وطنية قادرة على أن تكون أحد مفاتيح النهوض الاقتصادي والاجتماعي للعراق خلال السنوات المقبلة.

تشخيص الخلل

في هذا السياق، شخّص عدد من الأكاديميين الاقتصاديين أبرز العوامل التي تعيق تطوير السياحة في البلاد. تقول الدكتورة حنان مازن إبراهيم، التدريسية في كلية الإدارة والاقتصاد:

"قد يكون عدم الاستقرار التنظيمي أحد أبرز الأسباب التي تواجه النهوض الحقيقي بواقع السياحة، إذ إن تغيّر تبعية هيئة السياحة بين وزارات متعددة (الداخلية، الثقافة، أمانة بغداد، وغيرها)، أفقدها الاستقرار الإداري. كما أن هناك ضعفًا كبيرًا في البنية التحتية، من نقص الفنادق والمرافق الترفيهية، وتردي الخدمات في المواقع الأثرية والدينية، إلى جانب ضعف شبكات النقل والمواصلات السياحية."

وتضيف (إبراهيم) في حديثها لـ "الشبكة العراقية": "غياب الكفاءات والتدريب، ونقل معاهد السياحة إلى وزارة التربية، أدى إلى تراجع أعداد الملاكات السياحية، فضلًا عن ضعف الخبرات الفنية للعاملين في هذا المجال، رغم أن القطاع الخاص يمتلك فسحة من الحرية في الإجراءات الإدارية، إلا أن تجربته لا تزال محدودة."

وتشير أيضًا إلى أن "صعوبة الحصول على التأشيرة العراقية، التي تُعد من الأصعب عالميًا، المرتفعة التكلفة، تنفّر السياح الأجانب. كما أن غياب التخطيط الطويل الأمد يمثل أبرز التحديات، إذ لا توجد خطة ستراتيجية واضحة تمتد لعشر سنوات أو أكثر، وكل حكومة تعمل بشكل مجزأ دون استكمال جهود سابقتها."

جدول تفصيلي

من جانبه، قدّم الدكتور ماجد البيضاني، الأكاديمي الاقتصادي، جدولًا تفصيليًا عن أنواع ومواقع السياحة في العراق، مؤكدًا أن "البلاد تضم أكثر من 200 موقع سياحي متنوع، لكن نسبة قليلة فقط منها تُستغل فعليًا."

وجاء الجدول كما يلي:

نوع السياحة	أبرز المواقع	التقدير التقريبي لعدد المواقع
السياحة الدينية	كربلاء، النجف، سامراء، الكاظمية	أكثر من 50 موقعًا
السياحة الأثرية	بابل، نينوى، أور، الحضر، آشور	أكثر من 100 موقع
السياحة البيئية	الأهوار، جبال كردستان، بحيرتا الثرثار وساوة	عشرات المواقع
السياحة العلاجية	ينابيع المياه الكبريتية في الشمال، مراكز الطب الشعبي	نحو 20 مركزًا
السياحة الترفيهية	مصايف دهوك، أربيل، السليمانية، منتجعات بغداد والبصرة	أكثر من 30 موقعًا

ويضيف البيضاني: "هذا القطاع الحيوي لا يزال يعاني من الإهمال وسوء التخطيط، ما يجعله غير قادر على المساهمة الفعالة في الاقتصاد الوطني أو جذب الزوار من الداخل والخارج، فالعراق يتميز بتنوع سياحي نادر يجمع بين الروحانية والتاريخ والطبيعة، لكنه يفتقر إلى رؤية حكومية جادة لتطوير هذا القطاع." وأشار إلى أن "مراقد الأئمة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء تستقطب ملايين الزوار سنويًا من دول مثل إيران، وباكستان، والهند، ودول الخليج، لكن ضعف الاستثمار في هذه المقومات يحدّ من الأثر الاقتصادي لها."

رافعة اقتصادية

من جانبها، أكدت الباحثة الاقتصادية لبنى الشمري أن "السياحة يمكن أن تكون رافعة اقتصادية حقيقية في ظل التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي." مشددة على أنها تسهم في تنويع مصادر الدخل وتوفير فرص العمل وتعزيز الهوية الوطنية.

وتقول الشمري، في حديثها لـ "الشبكة العراقية": "لو استُثمر قطاع السياحة بشكل صحيح، فإنه سيكون البوابة الأوسع نحو التنمية. دول مثل تركيا ومصر ولبنان حققت قفزات اقتصادية كبيرة عبر الاستثمار في السياحة، رغم أنها لا تمتلك نصف ما يمتلكه العراق من مقومات تاريخية وروحية وطبيعية."

إلى ذلك، أكدت هيئة السياحة في بيان لها، تابعته "الشبكة العراقية"، أنها حريصة على تنفيذ توجيهات رئيس الوزراء المتعلقة بتطوير القطاع السياحي، مشيرة إلى أنها أجرت متابعة ميدانية حثيثة للإسراع في إنجاز المشاريع السياحية وفق أعلى المواصفات العالمية، بما يعكس رؤية الدولة لتطوير القطاع ورفع كفاءته وفق المعايير الدولية. أضاف البيان: "الهيئة تشدد على أهمية التعاون بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص لتنفيذ المشاريع السياحية بكفاءة وفعالية، والالتزام بالتوجيهات العليا والعمل بروح الفريق الواحد لتحقيق قفزة نوعية في واقع السياحة، بما يسهم في تعزيز مكانة العراق على خريطة السياحة الإقليمية والدولية."

عامر جليل إبراهيم
تصوير/ خضير العتابي

في مواسم الحزن والولاء، تُضاء الطرق إلى كربلاء بنبض العاشقين، وتُسكب الدموع على الأرض التي احتضنت الدم الطاهر. زيارة الأربعين ليست مجرّد شعيرة دينية، بل هي نداء السماء إلى أهل الأرض ليجددوا العهد مع سيد الشهداء. هي ملحمة ولاء وسفر روحاني يتكرر كل عام. يحمل معه القلوب والأقدام إلى مشهد الخلود.

سجاد أحمد الموسوي

الحاج كمال عزيز الجشعمي

زيارة الأربعين..

درب الولاء وسِفر الخلود

هناك، حيث تراب الحسين، تُكتب صفحات جديدة من الإيمان والتضحية والانتماء للمبادئ التي لأجلها ضحى أبو عبد الله بكل شيء.

درب الحسين

في هذه المسيرة الخالدة، استطلعت "الشبكة العراقية" آراء عدد من الزائرين عما تعنيه هذه الزيارة المباركة في نفوسهم، من معانٍ روحية، وما تحمله من دروس وعبر. أول المتحدثين كان الحاج كمال عزيز الجشعمي، الأمين الخاص لمزار الحر الرياحي، الذي قال "زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست مجرد خطوات على الأرض، بل هي مسيرة في عمق الذات، نحو معرفة الإمام، وفهم رسالته، والسير على دربه، بدون هذا الفهم تصبح الزيارة كأية رحلة تخلو من البركة وتفتقد معناها الروحي." مؤكدًا أن الروايات الواردة عن الأئمة، خاصة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تربط الزيارة بوعي الزائر إذ يقول: "من زار الحسين عارفًا بحقه كتبه الله في عليين."

منبر عالمي

يضيف الجشعمي قائلًا: "يقدّم الزائر في هذه الزيارة المباركة عهدًا صادقًا بأن يعيش قيم الحسين (عليه السلام): الصبر والإيثار والثورة ضد الظلم والنقاء الروحي." متابعًا: "في كل زيارة يُستحضر الإمام كقائد ورسالة، وتُستحضر مبادئه كنور يضيء طريق الأحرار." مؤكدًا أن "الزيارة الأربعينية تُعد دورة تربوية متكاملة، فهي ليست فقط شعيرة دينية، بل درس متكامل في العقيدة والأخلاق والسلوك. من خلالها يتلاقى الملايين من المؤمنين، من مختلف المدن والبلدان، يتآخون تحت راية الحسين، ويتبادلون الحب والدعم في أجواء مفعمة بالإيمان." مبينًا أهمية هذه المسيرة الثقافية والإعلامية، حين تقام الصلوات، وتلقى المحاضرات، وتُوزّع الكتب، وتنشر الرسائل الحسينية بأكثر من لغة، ما يحوّل الزيارة إلى منبر عالمي لرسالة أهل البيت.

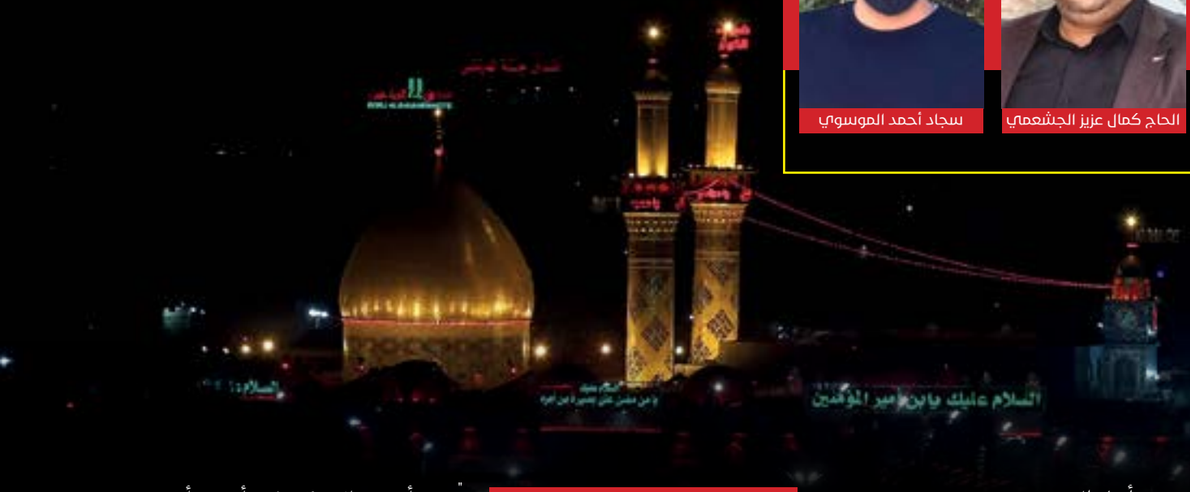

يتابع الحاج الجشعمي بالقول: "لم تعد زيارة الأربعين محصورة في محيطها الجغرافي أو المذهبي. إنها اليوم تشهد حضورًا دوليًا لافتًا، ضيوف من أديان ومذاهب متعددة يشاركون في هذه المسيرة، وينقلون للعالم صورة حية عن الإخلاص، والكرم، والسلام الذي تحمله هذه المناسبة."

في ختام حديثه، يرفع الحاج الجشعمي كفّيه بالدعاء قائلًا: "نسأل الله أن يزيد قلوبنا تعلقًا بالحسين (عليه السلام)، وأن يجعلنا من الزائرين السائرين على خطاه، وأن يمنّ علينا بشفاعته يوم القيامة، وأن يثيب الزائرين وكل من يخدمهم ويجعل هذه الزيارة منطلقًا لإصلاح الأمة وتحقيق العدالة الإلهية."

بيعة متجددة

السيد سجاد أحمد الموسوي، زائر أربعيني من مدينة الناصرية، يروي تجربته مع زيارة الأربعين التي لم يتركها منذ عشرين عامًا قائلًا "حين أمشي إلى كربلاء أشعر أنني أترك الدنيا خلفي، في كل خطوة أسترجع مشاهد كربلاء، وأحاول أن أكون جزءًا من نصرة الحسين (عليه السلام)، ولو بنيّة، ولو بدمعة، ولو بتعب الطريق. هذه ليست مجرد زيارة، انها بيعة تُجدد كل عام."

> لم تعد زيارة الأربعين محصورة في محيطها الجغرافي أو المذهبي. إذ تشهد اليوم حضورًا دوليًا لافتًا، وضيوفًا من أديان ومذاهب متعددة يشاركون في هذه المسيرة.

ويضيف: "أنا مزارع بسيط، وربما لا أملك علمًا كثيرًا، لكنني أدرك أن الحسين (عليه السلام) هو رمز الكرامة، وكلما تعبت في المسير أقول لنفسي: أنت الآن تواسي زينب، وتمشي في طريق السبي، وتسير مع من سار مع الحسين، فهل في غير هذا شرف أعظم؟"

السيد الموسوي – وغيره من ملايين الزائرين – لا يحملون فقط أمتعتهم، بل يحملون قلوبًا مملوءة بالحب والعهد والوفاء، يقطعون مئات الكيلومترات، لا لطلب دنيا، بل لنصرة قضية، وبذل خطوة في سبيل من قدّم كل شيء من أجل بقاء الدين.

همسُ زينبي

أما (أم حسين)، زائرة من بغداد، فهي تشارك في مسيرة الأربعين منذ سبعة أعوام متواصلة، وكانت تمشي سائرة الى الحسين برفقة بناتها، وهن يحملن الطعام والماء للمشاة فتقول: "أحدث بناتي ونحن نمشي بأن هذا الطريق لا نمشيه للسياحة أو الترف، هذا طريق الدموع، طريق زينب، طريق العباس، كل موكب نمرّ به هو درس في الكرم، وكل دمعة تسقط من عيوننا هي شهادة حب ووفاء.. نحن نسير، ونواسي قلب فاطمة الزهراء في كل خطوة."

وتتابع: "منذ أن استشهد ولدي قبل ثلاث سنوات، وأنا أمشي وأقرأ زيارة الأربعين على روحه، لعلّ الإمام الحسين يحتضنه في قبره، كما يحتضن زائريه في الجنة." مؤكدة بالقول: "لا أشعر بالتعب وانا أسير في هذا الطريق، بل أشعر أن الحسين (عليه السلام) يربّت على قلوبنا، ويقول: أنتنّ في دربي، أنتن زينبيات بحق."

تجربة أم حسين تختصر مشاعر آلاف النساء اللواتي يشاركن في المسيرة بكل تفاصيلها: من الخدمة إلى المواساة، من الصبر إلى الدعاء، من التربية الحسينية لأطفالهن إلى حمل رسالة كربلاء عبر الأجيال.

في زيارة الأربعين، لا تسير الأقدام وحدها، بل تمشي معها النوايا، والأحلام، والدموع، والعهود. كل زائر يكتب في سيرته على درب كربلاء سطرًا جديدًا في سِفر الوفاء. هنا، لا يُقاس التعب بالكيلومترات، بل بالدموع الصادقة، والنوايا البيض، والأرواح التي تُحلّق صوب الحسين (عليه السلام) دون أن تطلب شيئًا سوى الرضا.

هكذا تظل كربلاء منارة لا تغيب عنها القلوب، وإن غاب الجسد. وهكذا يبقى الحسين حيًا، في كل نبضة، في كل مشي، في كل "لبيك يا حسين" تُنطق من الأعماق.

فيا من مشى إلى الحسين: أبشر، فإن خطواتك ليست على تراب، بل على طريق الجنة.

فنجان محبة

زينب.. صوت عابر للزمن

كانت واقعة الطف، وتستمر على مدى الزمن، مدرسة حية شكلتها الدماء الطاهرة والمواقف والكلمات. وإذا كان الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) قد حمل راية الثورة بدمه، فإن شقيقته السيدة زينب (عليها السلام) حملت راية الوعي والحق بصوتها وشجاعتها، لتكمل الرسالة.

حين خرج الإمام الحسين من المدينة متجهًا إلى مكة ثم كربلاء، اصطحب معه نساء بيته، وفي مقدمتهن السيدة زينب، في خطوة مدروسة ضمن ثورته الإصلاحية. إذ أراد أن يبين للأمة أن المرأة ليست حبيسة الجدران ولا متفرجة على الأحداث، بل شريك أصيل في صناعة التاريخ. وكما كانت النساء في بدايات الدعوة الإسلامية شريكات في الهجرة والثبات ونشر الرسالة، كانت نساء كربلاء امتدادًا لذلك الدور الأصيل، يحملن الوعي، ويشهدن على الجريمة، ويحولن الألم إلى خطاب يوقظ الضمائر.

ما فعلته السيدة زينب بعد كربلاء، لا يقل أهمية عما فعله الإمام الحسين في كربلاء. لقد أحيت الذاكرة، ومنعت النسيان.

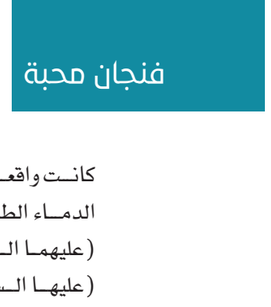

نرمين المفتي

بإرادة شامخة وقوة إصرار على قول الحق، دخلتِ السيدة زينب مجلس يزيد، لا منهزمة ولا منكسرة، بل واثقة، واعية، تُدين الجريمة وتفضح الطغيان، حتى ارتبك الجلّاد أمام صلابتها، وارتعد عرش الظالم من بلاغة كلماتها. وهناك، صدحت بخطبتها الخالدة، وكشفت للطاغية حقيقته قائلة: "فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جُهْدَكَ يَا يَزِيدُ، فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا يَسْقُطُ عَنْكَ عَارُ مَافَعَلْتَ، وَهَلْ رَأْيُكَ إِلَّا فَنَدٌ، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ، وَمَا جَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ."

ما فعلته السيدة زينب بعد كربلاء، لا يقل أهمية عما فعله الإمام الحسين في كربلاء. لقد أحيت الذاكرة، ومنعت النسيان، وثبتت الحق في وجدان الأمة. لم تكن مجرد شاهدة، بل كانت ناقلة صادقة للحدث، ومفسرة لمعناه، وبذلك صنعت من المأساة وعيًا، ومن الحزن صحوة.

واليوم، ما أحوجنا إلى روح زينب في وجه الظلم الحديث. كل امرأة تواجه الطغيان، ترفع صوتها دفاعًا عن الأرض، أو الكرامة، أو الحقيقة، تحمل شيئًا من زينب. من فلسطين إلى العراق، من الساحات إلى المعتقلات، من منابر الإعلام إلى بيوت الشهداء، تقف نساء يواصلن الرسالة ذاتها: إن الكلمة أمانة، والصمت خيانة.

إن السيدة زينب لم تكن حكاية أمس، بل نداء دائم لكل امرأة حرة يبلغها ألا تسكت، فالصوت أحيانًا أقوى من السيف، والحق الذي يُروى لا يموت أبدًا.

الحسين والإنسانية

جعفر الخزاعي

هنالك محورية بارزة للإنسان بما هو إنسان، بعيدًا عن معتقده في مواضع كثيرة في الدين الإسلامي، ظهرت معالمها في محاور نصية كثيرة في القرآن الكريم والسنّة، وفي منعطفات تاريخية كبيرة، كثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام).

أركان التعايش

يجد المتطلع أن اختيار الكلمات في الآيات القرآنية، الواردة عن الله عز وجل، كان بطريقة قصدية دقيقة، وليس بطريقة اعتباطية عشوائية. فحينما يقول الله سبحانه وتعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) ولم يقل (يا أيها الذين آمنوا)، أو (يا أيها الذين أسلموا)، فإن ذلك يدلّ على إشارة واضحة بمخاطبة البشر جميعهم، بمشتركهم الإنساني حصرًا، بعيدًا عما يدينون من دين أو يعتقدون من معتقد. وتركز هذه الآية الكريمة على تعزيز هذا الجانب الإنساني على وجه الخصوص حينما تذكر في آخرها (لتعارفوا)، وهي الكلمة التي يُفهم عبرها أن المراد ليس تبيين أن الناس مختلفون، بعضهم مع بعض، في المعتقد، ويشتركون في الإنسانية فقط، إنما تدفعهم هذه الآية نحو التعارف فيما بينهم. وهو المضمون نفسه الذي عرض له القول المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) في وصيته إلى مالك الأشتر التي قال فيها: "الناس صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق."

التي أشار فيها إلى أن الدين ليس وحده الذي يدفعنا لنتشارك العيش مع الآخرين، إنما الإنسانية أيضًا ركن من أركان هذا التعايش معهم. عكس ما تدعيه بعض المجاميع المتطرفة التي تبني كل معاملاتها على المشترك الديني وحده، وعدّه المشترك الأصيل الوحيد. وكهذا الأنموذج البشري المتطرف لا ينبذ التعايش عبر المشترك الإنساني فقط، إنما ينبذ حتى التعايش مع المختلف مذهبيًا داخل الدين الواحد، فضلًا عن صاحب الفرقة المختلفة داخل المذهب الواحد، مع أن مشروع الإسلام مشروع وحدة، لا فرقة.

دروس كبيرة

من هذه الرؤية القرآنية للإنسان، التي عرضنا لها، استمد الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته الإحيائية الكبرى، وبرزت ملامحها في كل مفاصل الثورة وحركتها وآثارها، ابتداءً من ندائه (عليه السلام) أعداءه حينما أراد أن يحيي من خلاله إنسانيتهم الكامنة واستنهاض، ولو قطرة، مما تبقى من ضمائرهم المفقودة في يوم العاشر من محرم حينما نادى: "إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم..." وامتدادًا بالهدف الذي صدح به (عليه السلام) وبات شعارًا كبيرًا لثورته الذي قال فيه: "إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي" الذي بين فيه أن الهدف الرئيس لهذه الثورة هو إصلاح الإنسان وإعادة بناء منظومته الإنسانية والقيمية والأخلاقية، بسبب ما فعلت به السلطات الجائرة المتتابعة من دفع نحو التسافل الأخلاقي والديني والقيمي، إضافة إلى العزم على إصلاح ذلك المجتمع الإنساني المشوّه، الذي كان قابعًا تحت سلطة سكير أبله، قاتل للنفس المحترمة، وهو أبعد كل البعد عن خُلُق الإسلام ونبيّه (ص)، الإسلام الذي كان جوهره بناء الإنسان وقيمه.

لكن ما هي إلا أيام حتى انتصر الدم على السيف بملايين يصدحون باسم الحسين (عليه السلام) وقيمِهِ ويلعنون يزيدًا ووحشيته. فبعد مئات السنين من استشهاد ذلك الإمام العظيم، رفع محبوه قيمَه وعلّقوها على صدورهم، وأعطوا فيها دروسًا كبيرة في الإنسانية للعالم أجمع، عبر هذه الزيارة المليونية والكرنفال العالمي، الذي تأتي فيه الوفود من كل بقاع العالم لتُقدّم لهم الخدمات كافة من دون أن يسألهم أحد عن دين، أو عن عرق، أو عن لون، أو عن طائفة، وجواز السفر الوحيد للدخول إليه هو الإنسانية وحب الحسين، ليُقدَّم لهم ألذ أنواع المأكل وأطيب أنواع المشرب بالمجان.

إصلاح العالم

لم يكن هذا البذل سوى امتداد لتلك المدرسة الإنسانية التي سطرها صاحبها (عليه السلام)، وإلّا ما الذي يجعل شابًا مراهقًا في عنفوان شبابه يغسل أقدام أناس لا يعرف عنهم شيئًا سوى أنهم جاءوا يزورون إمامه الذي يحبه؟ وما الذي يدفع رجلًا لبيع سيارته الوحيدة ليطعم بثمنها الناس بالمجان لولا تأثره بالعطاء الّذي قدمه إمامه؟ وما الذي يدفع امرأة عجوزًا تترك بيتها المليء بمكيفات التبريد لتصنع الطعام في موكب تبلغ درجة حرارته نصف درجة الغليان لولا أنّها رأت إمامها ينادي العالم والإنسانية، والنار تكوي أجساد أولاده المقتولين أمامه، وهو عازم على إصلاح هذا العالم مما تعرض له من هدم وتخريب؟ إن أبسط ما يقال عن هذه الصور التي يرسمها اليوم محبو الحسين (عليه السلام) هو أنها مدرسة حيّة لتربية أخلاق الإنسان وتهذيب سلوكه، لا يمكن أن يسطّرها غيرهم.

تصوير/ حسنين الشرشاحي

الحسين
يوحّد القلوب..
طقوس تتجاوز حدود الأديان

في كل سنة، تبدأ المراسم والاستعدادات في شهر محرّم الحرام، ابتداءً من أول يوم فيه إلى يوم الأربعين، حين تُرفع الرايات وتُلبس الملابس السود، وتُقام مجالس العزاء الحسينية في البيوت والجوامع، إذ تُذكر قصة الطف وفاجعة ما حلّ بالإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

رجاء حسين - تصوير / خضير العتابي

على الطرقات تُنصب الخيام، وتُطبخ وتُقدّم مختلف أصناف الطعام للزائرين خلال مشيهم إلى أرض كربلاء. ويكون الطبخ الأشهر في عاشوراء هو (الهريسة) و(القيمة) والرز، وتُذبح الذبائح لتُقدّم للناس. أما موائد الطعام في الخيام على الشوارع، ففيها مختلف الأصناف من الفواكه والمشاوي والعصائر والحلويات وكل أصناف الطعام تقريبًا. واللافت في نسيج المجتمع العراقي، بمختلف مذاهبه وديانته وانتماءاته، أنهم يشتركون في هذا الشهر وما بعده بمحبتهم للحسين عليه السلام، ومشاركة المسلمين الشيعة في مجالس العزاء والمواكب الحسينية، وكذلك في الطبخ لأبي عبد الله عليه السلام. وهذا ما نشأنا عليه مع جيراننا من المسيحيين والإيزيديين ومختلف الطوائف، فهم معنا في جميع شعائرنا بكل محبة وإنسانية.

نهج وعقيدة

الحاجة تاضي (أم عباس)، تذكر ما تعلمته من أهلها في حبها لإحياء عاشوراء والأربعينية والمجالس والطبخ للناس والزائرين، مؤكدة أنها تقوم بذلك الآن مع عائلتها وأولادها وأحفادها، وهم مستمرون على ذات النهج والعقيدة.

تضيف الحاجة أم عباس أنها كانت شديدة التأثر بكل ما يتعلق بالحسين عليه السلام، لذلك أرادت أن تطبخ من مالها الخاص منذ أن كانت بعمر الخامسة عشرة، فآثرت أن تجمع من مصروفها الشخصي وتطبخ كمية قليلة من الهريسة. بدأت بكيلوين كل عام تطبخهما وتوزعهما، ثم بدأت تزيد الكمية شيئًا فشيئًا، ومن ثم صارت تشارك أهلها بمبلغ خاص بها حين يطبخون كمياتهم الكبيرة من الهريسة والتمن والقيمة. وبعد زواجها، علّمت أولادها وأحفادها، وهم الآن يطبخون للناس في ثواب أبي عبد الله.

رواية الفاجعة

أما سيد رسول عبد راضي، وهو أب لسبعة أولاد، فيتحدث عن أهمية إقامة المجالس الحسينية، لما فيها من عبر وسرد لواقعة هي رسالة للبشرية جمعاء. وقد واظب على ما كان جده ووالده يحييانه من مجالس عامرة بالناس، وتوزيع الطعام والثواب، وتوفير استراحات للزائرين على الطريق وهم يمشون إلى كربلاء.

فيما تسرد تركية خلف، بشجن وحنين، ذكريات الطفولة المملوءة بالمحبة والتآخي بين الناس، وكيف كانت في عمر صغير تحيي مع أهلها المراسم من منطقة إلى أخرى، وهم يرون الطبخ والقدور

الكبيرة، وهناك عزاء للنساء، حيث يتجمعن مع أطفالهن ، واللطم وما تقرأه (الملاية). وهي مشاهد تستمر إلى الفجر، وحينها يكون طبخ القدور قد تم ووزّع للناس مع بدء سماع (المقتل) بصوت القارئ عبد الزهرة الكعبي، الذي كان يذيب القلوب حينما يروي الفاجعة والمأساة بحق الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

تعايش ومحبة

ريتا رامز، مسيحية تسكن منطقة الدورة - حي الأثوريين، تحدثت عن تعايشها مع الجيران والأصدقاء المسلمين، بل ومشاركتهم في كل عام بطقوس ومراسم عاشوراء والأربعينية. فهي تؤكد حبها للحسين عليه السلام وشدة تأثرها بمظلوميته. تقول

"منذ سنين ونحن نطبخ الهريسة ونذبح الذبائح في محرّم، تضامنًا مع إخوتنا وأصدقائنا المسلمين، وهو ما يفعله الكثير من المسيحيين في كل عاشوراء. بل لدي إخوة وأبناء عم يشاركون في مواكب مسيحية تنطلق في الأربعينية من بغداد الجديدة باتجاه كربلاء. فتضامننا الإنساني ممتد ومتجدد لأن الحسين للجميع، وهو منارة تضحية، ورسالته عالمية ضد الباطل."

ذكريات ونذور

أمين حمزة تحدث عن ذكريات جدته (حِسِن) بكسر الحاء والسين، التي لم تكن تتقبل أن يشاركها أحد في طبخ الهريسة بالذات، بل تدعوهم للتجمع في الليلة التي تسبق العاشر من محرّم، وهم يساعدونها فقط في التناوب على الطبخ وتحريك الهريسة إلى الصباح، ثم تُوزعها صباحًا. يستطرد أيضًا عن تجمع النساء في بيت جدته، وكيف كن يجمعن المواد فيما بينهن ليطبخن أيضًا، ولكن بالتأكيد دون الاقتراب من هريسة جدته (حِسِن).

ويضيف: "كان هناك من النساء من تنذر أيضًا في هذا اليوم، وكن يشتركن بمواد مختلفة للطبخ."

وتذكر عذراء عبد الزهرة ما فعله والدها بعد وفاة جدهم، فتقول "كان يطبخ لأبي عبد الله الحسين عليه السلام من بداية الأول من محرّم حتى الأربعين، وخصوصًا القيمة النجفية، كونه نجفي الأصل. وبعد وفاته أكملنا، أنا وأخي جاسم، هذه المسيرة، فكنا نضع (قاصة) نشترك فيها طوال السنة، نضع فيها ما تيسر من الرزق، حتى نفتحها في يوم محرّم ونزيد عليها للطبخ."

وتستذكر عذراء: "كان هناك من جيراننا (بيت أبو داني) من المسيحيين، وبيت (أبو مازن وأبو خالد) من السنّة، يأتون ويشاركوننا الأجواء، وكنا في منطقة شارع فلسطين، وهم يغسلون أواني الطبخ بعد انتهاء توزيع الطعام، ثم يطلبون ما يريدون من مراد ونذور. وعندما يتحقق مرادهم، فإنهم في السنة التالية يبدأون في الطبخ، أو المشاركة معنا."

نقوش

شجن عراقي

نهضت فزعًا مقرورًا، هكذا في عز تموز.. رأيتها تلملم عباءتها السوداء وترمقني بعينين كليلتين من البكاء -حتى موتانا يبكون- مسحت جفونها المبللة بطرف (الشيلة) وقالت قبل أن تغادرني: "يمة مسلمة عليك.." سمعت الطبول والدفوف تقرع والناس تصرخ على الايقاع الذي لطالما تنعمنا ببراءته وحنينه وحماسته قبل أن يفسده علينا بعض من صادروا أحبتنا ورموزنا.. كان الصوت يعلو... دُم، دُم، دُم، حيدر..

صوت الطبول يعيدني إلى ذلك الصبي في الصف الأول المتوسط، العائد من ثانوية قتيبة إلى بيتهم في قطاع 42 من جهة الداخل. أيام محرم، حيث تختلط أصوات حمزة الصغير وجاسم النويني الطويرجاوي وياسين الرميثي، الأصوات تدوي في فضاء المدينة المترب الحار فتمنحها السكينة، وذلك الحزن العميق في وجوه أهلها المنسحقين..

جابر باجابر، آه يا حسين ومصابه، جسام يا سلوتي.. وآه يا ابني شگول اعليك آه يا ابني..

فتلقى المراثي هوىً عظيمًا في روح الفتى الذي يتلمس أولى خطواته في الرفض والتمرد والثورة. جوق من الصغار يترنمون بشغف: عريسنا القاسم چا والعرس وينه.. خاف الشباب يموت ويرمّل سكينه..!

صوت الطبول يعيدني إلى ذلك الصبي في الصف الأول المتوسط، العائد من ثانوية قتيبة إلى بيتهم في قطاع 42 من جهة الداخل. أيام محرم.

الرايات تتقدم المواكب، وعيسى حسن الياسري يمسك بحبل ناقة السجّاد، ويدل الزينبيات على الطريق بعد ان أضاعت الجغرافيا والسياسة والساسة (الرائعون) طريقه إلى نهر (أبو بشوت)، وأخذوا منه صرّة الرشاد، ليمنحوه كيسًا (أمميًا) ورقمًا وزرعوه في صقيع الشمال الكندي.. رأيت أبي محمولًا على محفة، ممددًا، يعقد كفيه خلف رأسه وينشج: "ناحل وامشي مكابر تراني، اتجلد خاف عدواني تراني، تارة الموت يلفاني وتراني.. أصحى من يمر شامت عليّ." رأيت علي ياسين يستعيد طفولته طالبًا في السادسة من العمر في الشاكرية، ينزل ببدلته المعفرة بالدم والتراب من سلّم قاعة الخلد، هابطًا إلى البصرة. رأيت أصحابي يحملون نعوش سمير علي وحسن مطلگ وحمد صالح وحاكم محمد حسين وحسين الحسيني وضرغام هاشم وعقيل علي وعبد اللطيف الراشد وهادي السيد حرز وگزار حنتوش وأحمد آدم فيقول أحدهم: من سيحمل نعوشنا إذا متنا في بلاد الغربة الباردة..؟

حميد قاسم

كلهم يقفون تحت نافذتي، لكني ألمح وسطهم تلك السيدة الجميلة وهي ما زالت تمسح عينيها بطرف (الشيلة) قبل أن تمضي صوب المقبرة وحدها.. أصيح وراءها: "يمه.. يمه".. حتى يستعير ندائي نغمته من داخل حسن "يمه يايمه يايمه".. لكنها لا تسمعني، فلا أعود أرى أحدًا سواكم.

سأغلق النافذة وأقول لكم: كم أكرهكم لفرط ما أحببتكم؟!

لكن صوتًا جنوبيًا يتسلل من خلل الستارة بصوته الذي ينوح على حال شعبه منذ خمسين عامًا

هلبت كسرنا خاطر الله؟

أرفع رأسي إلى السماء، أمسح دموعي ولا أقول شيئًا.

"نبض بغداد" تنعش شارع الرشيد وتعيد رسم ملامح العاصمة الثقافية

آلاء فائق
تصوير/ خضير العتابي

شارع الرشيد ليس مجرد طريق يمتد في قلب بغداد؛ إنه شريان حضاري نابض يعبر الذاكرة العراقية من جيل إلى آخر. منذ مطلع القرن الماضي، ظل شاهدًا على تحولات المدينة وتقلبات التاريخ، بين مجد معماري أصيل واندثار تدريجي أطفئ وهجه. اليوم تعود الحياة إليه مجددًا عبر مبادرة (نبض بغداد) لإحياء روح المدينة من خلال إعادة ترميم أهم معالمها

خطى المبادرة

في درجات حرارة لاهبة، تكاد تتخطى الـ50 درجة مئوية في صيف 2025، تتضافر جهود كوادر مبادرة (نبض بغداد) ليلًا ونهارًا، بمشاركة جهات حكومية وغير حكومية، وتحت إشراف ودعم رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني لإحياء المناطق القديمة والحفاظ على عمرانها التراثي ورونقها الحضاري.

تجلّت المرحلة الأولى من المبادرة في تأهيل شارع المتنبي، ثم محور السراي كمرحلة ثانية، إذ أعادت تلك الحملات الحياة إلى مدينة بغداد القديمة، وتزاحمت المنطقة بالزوار، وحظيت بزخم سياحي غير مسبوق، فانجلى الظلام بأمسيات رواد المدينة التاريخية.

وتهدف حملات (نبض بغداد) إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من السياح، وتوفير البيئة الملائمة للمستثمرين العراقيين والعرب والأجانب. ومن الخطوات المهمة للمبادرة إطلاق المرحلة الثالثة لإعادة تأهيل وإحياء شارع الرشيد من جديد. وتتجلّى أهمية هذه الخطوة في عكس الهوية الثقافية والتاريخية للعاصمة العريقة.

الجهات المشرفة

تُشرف على شارع الرشيد أربع جهات: أمانة بغداد، ورئاسة الوزراء، ووزارة الثقافة والسياحة والآثار، ورابطة المصارف العراقية – وهي الجهة الممولة. وقد تحدث المهندس د. محسن جبار عودة، من دائرة تصاميم أمانة بغداد، لـ "الشبكة العراقية" عن هذه الحملة قائلًا: إن "حملة إعمار الشارع تشمل إعادة تأهيل عدد من المباني المعمارية المتفردة، كالقشلة، وقصر السراي، ومتصرفية لواء بغداد." لافتًا إلى أن العمل يجري وفق المعايير والمواصفات الفنية المعتمدة والمواثيق الدولية للحفاظ على خصوصية الشارع التراثية، ويعمل على ذلك عدد كبير من المختصين لإعادة تأهيل البنايات المعمارية والإنشائية. كما شملت أعمال الصيانة تأهيل واجهات المباني وجليها وترميم الأجزاء المتهالكة منها.

المرحلة الثالثة

فيما أوضح المعماري محمد الصوفي تفاصيل المرحلة الثالثة من المبادرة قائلًا: "جرى -بأمر ديواني- تشكيل لجنة برئاسة أمين العاصمة عمار موسى الكاظم، وينوب عنه مستشار الشؤون الثقافية د. عارف الساعدي، وتضم اللجنة أعضاء من هيئة الآثار والتراث، ووزارة الثقافة، وأمانة بغداد (دائرة المشاريع، دائرة التراث)، والبلديات، والجهات الخدمية كدائرة الكهرباء. أما تمويل الحملة فجاء من رابطة المصارف الخاصة العراقية عبر (صندوق تمكين) بدعم من البنك المركزي العراقي."

محمد الصوفي

أعمال تطوير شارع المتنبي والسراي وفرت نحو 7300 فرصة عمل للأيدي العاملة العراقية.

وبحسب الصوفي، فإن اعمال الصيانة شملت ترميم واجهات المباني على امتداد المحور، من ساحة الميدان إلى ساحة الرصافي. وقد شملت الحملة ترميم 72 بناية، تم إنجاز 55 منها حتى الآن، بينما تخضع البنايات الأخرى لإجراءات إزالة أو إزالة المشوهات التي تؤثر على جمالية المشهد المعماري. وأشار إلى أن الحملة تضمنت تجديد البنية التحتية للشارع، بما يشمل تأهيل شبكة الصرف الصحي، ومد شبكات مياه، وخطوط كهرباء تحت الأرض، بالتعاون مع الجهات البلدية والشركات المتعاقدة، بالرغم من التكاليف الباهظة. وسيجري رصف الشارع بحجر البازلت الأسود والرمادي الداكن المعروف بصلابته العالية.

فرص عمل

وبحسب دراسة أجريت بالتعاون مع هيئة الإحصاء، تبيّن أن أعمال تطوير شارع المتنبي والسراي قد وفرت نحو 7300 فرصة عمل للأيدي العاملة العراقية، ما شكّل مكسبًا مهمًا لأصحاب الأعمال، وفتح أبوابًا للشباب من مختلف مناطق العراق. أما بشأن تسيير خط ترام، فأشار الصوفي إلى أنه سيكون في المرحلة التالية لافتتاح الشارع، والمقدّر أن يكون مع نهاية شهر آب الحالي. وتحدث الصوفي عن تحديات المشروع قائلًا: "التعامل مع مبانٍ تراثية يتطلب حساسية عالية، ولاسيما في ظل غياب أرشيف معماري موثّق لها، على عكس ما هو موجود في دول العالم الأخرى."

إكرام زين العابدين

في مواجهة مباشرة مع واحد من أخطر الأوبئة الاجتماعية في العراق، برزت تجربة مركز القناة للتأهيل الاجتماعي كنموذج عملي لمعالجة مدمني المخدرات، وفق نهج صحي وإنساني متكامل، بعيدًا عن الإجراءات العقابية التقليدية. المركز الذي افتتح عام 2023 جاء كثمرة جهود متضافرة قادتها حكومة المهندس محمد شياع السوداني، برعاية مباشرة من وزير الصحة الدكتور صالح الحسناوي، استنادًا إلى قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017.

مركز القناة.. نموذج تأهيلي يعيد الحياة لضحايا المخدرات

العراق يواجه الإدمان بالأمل

بغية معالجة ظاهرة تعاطي المخدرات المتفاقمة، جرى إنشاء الهيئة الوطنية العليا لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية برئاسة وزير الصحة، وهي الجهة التي أشرفت على تأسيس مركز القناة بوصفه أول مؤسسة علاجية متخصصة في معالجة حالات الإدمان في العراق، تعمل وفق خطط علمية تراعي الجوانب الطبية والنفسية والاجتماعية للمدمنين.

زيارة ميدانية

خلال زيارة ميدانية للمركز، استقبلنا الدكتور عبد الرحيم طه حمودي، مدير المركز، الذي تحدث بالتفصيل عن الجهود المبذولة والخطوات التي جرى اتخاذها لمعالجة الظاهرة، فقال: "بلدنا عانى لسنوات طوال من غياب المراكز التخصصية لعلاج المدمنين، وكانت المستشفيات العامة غير قادرة على تلبية احتياجات هذه الشريحة. لكن منذ افتتاح مركز القناة عام 2023 ضمن البرنامج الحكومي، أصبحت لدينا مؤسسة متكاملة تقدم العلاج النفسي والطبي والاجتماعي للمرضى المدمنين، وتوفر لهم بيئة آمنة لاستعادة حياتهم الطبيعية."

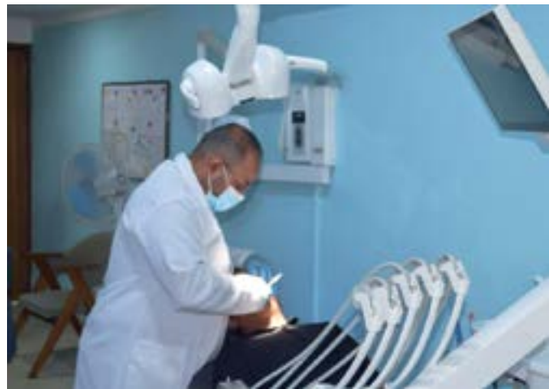

أضاف حمودي أن المركز شهد إقبالًا واسعًا من المرضى بعد تغيير النظرة الاجتماعية للمركز، مشيرًا إلى أنه "في البداية، كان الناس يظنون أن المركز تابع لوزارة الداخلية ويعمل كسجن، فتجنب الكثير من المرضى المجيء إليه. لكن هذه الصورة تغيّرت بعد جهود توعوية من وزارات الدولة والإعلام ومنظمات المجتمع المدني، إذ أصبح واضحًا أن المركز جهة علاجية تحت إشراف وزارة الصحة، وتقدم خدمات إنسانية وليست عقابية."

تحدث حمودي أيضًا عن تسهيلات مراجعة المركز قائلًا: "سابقًا كان المريض المدمن يُحوّل إلى أقسام الأمراض النفسية، لكنها غير معدّة لهذا النوع من الحالات، لا من حيث المكان ولا من حيث البرامج العلاجية. اليوم بات المريض يأتي إلى مركز القناة بإحالة من طبيب مختص، أو من القضاء، أو الشرطة المجتمعية، أو منظمات المجتمع المدني. والقانون العراقي يضمن له عدم المساءلة القانونية إن حضر طوعًا لتلقي العلاج." وأشار إلى أن المركز يتيح للمريض الإقامة لمدة شهر كامل مع تقديم رعاية طبية وفندقية، ثم تجري متابعته لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر، حسب توصيات الطبيب.

تحديات عديدة

بالرغم من النجاحات، يوضح حمودي أن المركز يواجه تحديات عديدة: "نحن نستقبل حالات من جميع المحافظات العراقية، لأننا المركز الوحيد في البلاد، ما يسبب ضغطًا هائلًا على الكادر والخدمات. كما نعاني من قلة الدعم المالي، ونحتاج إلى مساحات خضر لتكون متنفسًا نفسيًا للمرضى، فضلًا عن ضرورة توسيع نطاق المراكز إلى بقية المحافظات." وتطرق إلى مشكلة تفاعل الأسر قائلًا: "في كثير من الأحيان تكون الأسرة غير متعاونة، بل تحاول التخلص من المريض، ما يعقّد العلاج. لكن فريقنا من الأطباء والباحثين النفسيين يتدخل للوصول إلى أفضل الطرق في احتواء المريض وتأهيله."

د. عبد الرحيم طه

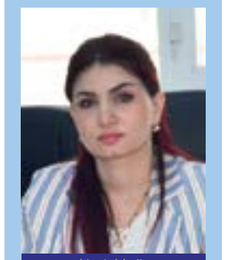

د. تمارا ضرغام

حمودي ذكر أن العلاج لا يقتصر على الطب، بل يشمل الأنشطة الرياضية والمهنية: "وفرنا في المركز ساحة ألعاب، وقاعة لتمارين رياضة الحديد، وكرة الطاولة. كما يوجد تعاون مع وزارة العمل لتوفير دورات مهنية وقروض للمتعافين بعد شفائهم، بالإضافة إلى تعاون مع وزارة الشباب لتنظيم فعاليات رياضية، ووزارة الداخلية لتأمين المركز."

التعافي الكامل

خلال الجولة، التقينا الدكتورة تمارا ضرغام، الاختصاصية النفسية، التي شدّدت على أهمية الحفاظ على خصوصية المريض: "من يراجع المركز يجري التعامل مع حالته بسرية تامة، إذ لا نكشف عن بياناته لأي طرف خارجي مهما كانت الأسباب. هدفنا هو بناء ثقة بين المريض والطبيب حتى نساعده على التعافي الكامل."

أضافت: "الكثير من المرضى يعانون من الشعور بالعار، لذلك نحاول كسر هذه الحواجز النفسية من خلال التعامل الإنساني والمهني."

كما تحدث المرض الجامعي ضياء كامل ناصر، قائلًا: "نستقبل عشرات الحالات يوميًا. العيادة الاستشارية هي الخطوة الأولى في مسار العلاج، حيث يجري تقييم الحالة بدقة من قبل الأطباء، ومن ثم تقديم خطط علاجية متكاملة تشمل الطب النفسي، والأسنان، والمختبر، والصيدلة."

أما سيف كاطع، مسؤول فريق الباحثين النفسيين، فقد تحدث عن دور الجلسات النفسية في العلاج: "لدينا فريق مكوّن من ست باحثات نفسيات، نقيم جلسات فردية وجمعية للمدمنين وأسرهم، ونعمل على شرح مراحل العلاج، وتقديم الدعم النفسي للمريض، بالإضافة إلى توعية العائلة بكيفية التعامل معه بعد خروجه."

وذكر كاطع: "نعمل بنظام العقود، رغم أهمية الدور الذي نؤديه في مسيرة الشفاء. نأمل من وزارة الصحة تثبيتنا على الملاك الدائم خدمة للصالح العام."

المبالغة وخداع التاريخ

المبالغة في الكلام وسيلةُ ضعيف الحجة في إقناع الآخر والجمهور. هي صنعة من يسعى إلى لفت الانتباه إليه، بخِفةِ سردٍ يختلط بالكذب (المُصفط) والحركات الإضافية النافعة في استدراج المستمعين والمشاهدين إلى ما يروي ويقول، وبالأخص، ما يرافق الانعطفات والتجاذبات السياسية، ونراها هذه الأيام، بالصوت والصورة على أكثر من شاشة، ومن عديد اللاعبين في الإعلام.

يشار في أدبنا الشفاهي، وما يروى عن قصّخونات المقاهي الشعبية، انتشار رواد المبالغة وحكواتية القنفات، البارعين في هذه المهارة، التي يبدو أنها تمتد إلى قرون بعيدة، خصوصًا في بغداد، وهذا بعض ما رواه ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) عن شخص أسماه (أبو القاسم الجهني)، يورد من الحكايات ما لا يُقبل، ولا يدخل في معقول، وكان الجلساء لا يخلون عند حديثه من التعجب والاستطراف: "فما كان في بعض الأيام، جرى الحديث عن شجر النعناع، وإلى أي حد يطول، فقال الجهني: في البلد الفلاني يتشجّر النعناع حتى تُعمل من خشبه السلالم."

إن واقعة إتلاف الكتب والمجلدات النفيسة، التي تضمها خزائن ومكتبات بغداد، رويت بمبالغات كثيرة، منها أن المغول بنوا اسطبلات الخيول و(طولات) المعالف بكتب عوضًا عن اللّبْن.

عبد المنعم الأعسم

وبين أيدينا الرواية المتناقلة عن اجتياح مغول هولاكو بغداد العام 1258م وإغراقها في بحيرة من الدماء، حيث فقدت آلاف الضحايا، غالبيتهم من جند آخر الخلفاء العباسيين المعتصم بالله، وأفراد الأسرة وحاشيتها والمدافعين عنها، وإذ اتفق الرواة على بشاعة أيام الاحتلال الثمانية التي شهدتها بغداد، فإن واقعة إتلاف الكتب والمجلدات النفيسة، التي تضمها خزائن ومكتبات بغداد، رويت بمبالغات كثيرة، منها أن "المغول بنوا اسطبلات الخيول و(طولات) المعالف بكتب عوضًا عن اللّبْن." أو أنهم "رموا كتب بغداد في بحر الفرات وكونت جسرًا يمرون عليه ركبانًا ومشاة، كما تغير لون الماء بمداد الكتابة إلى السواد." فيما أحيطت هذه الروايات، في المناسيب التي أوردتها، بالشكوك.

وقد توصل محقق معاصر، هو (محمد مفيد آل ياسين) إلى أن أهل الحلة والكوفة والسيب كانوا غداة الاحتلال المغولي "يجلبون إلى بغداد الأطعمة، ويبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة." وهي اشارة إلى انتشار الكتب وخزائنها في بغداد بعد الاحتلال، مما يجري التداول به، فيما يُذكر أن مدينة بغداد، وقبل عامين من احتلال هولاكو، تعرضت إلى فيضان لا سابق له، حيث التقى دجلة والفرات وأغارا على خزائن الكتب والبشر، "وغمرت موجاتهما الجامحة سطوح المنازل وأنصاف شاهق المنائر."

على ان المبالغات تتجاوز حدود الطرافة والخدعة المسلية إلى تضليل التاريخ، ويرد موقع (ويكوبيديا) المتخصص أن "المبالغات تعني إبراز المعنى وتضخيمة بهدف التأثير في المتلقي." أما في قاموس اللغة، فإن "المبالغة من أسماء الفاعل، تدلّ على الكثرة، وتكثير عناصر الرواية."

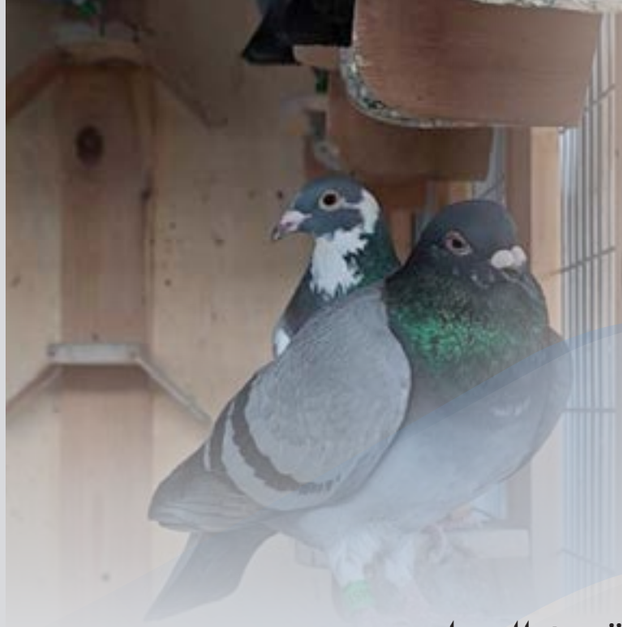

صفاء ذياب

بقيت حياة (المطيّرجي)، وهو مصطلح شعبي يُطلق على هواة تربية الطيور في العراق، يشوبها القلق اجتماعيًا منذ بداية تأسيس الدولة العراقية وحتى وقت متأخر. فمن المعروف أن المطيّرجي لا يستطيع أن يتقدّم لخطبة أيّة بنت من العائلات المعروفة، واقتصرت زيجاتهم -منذ قرون- بين عائلاتهم تحديدًا..

بساتين ومزارع تنتج أنواعًا جديدة من الحمام

(المطيرجية).. مجتمع خاص وأنظمة صارمة

غير أن المؤلم، حسب كلام أحدهم، أن شهادتهم لم تكن مقبولة أمام القاضي، وكأنهم ليسوا من هذا المجتمع، أو ممن لا يثق المجتمع بهم، إذ يقول أبو محمد (84 عامًا)، إن شهادتهم لم يكن معترفًا بها أمام المحاكم، على الرغم من عدم وجود هذه الفقرة في قانون المحاكم العراقية في الفترة الملكية وما بعدها، إلا أن القاضي بمجرد أن يعرف أن هذا الشخص (مطيرجي) يستبعده مباشرة.

أسماء الحمام

على الرغم من شهرة سوق الغزل في بغداد، وكونه منجمًا للطيور والحيوانات عمومًا، غير أنك بمجرد أن تتجه إلى الجنوب، سترى عوالم مغايرة في تربية الطيور، ومجتمعات كاملة مغلقة على نفسها، لا يمكنهم أن يعيشوا من غير هذه المهنة التي ورثوها أبًا عن جد، فلا تجد في بغداد بساتين كاملة للطيور، ولا مزارع مخصّصة لها، مثلما تجدها في مدينة البصرة، على سبيل المثال، يملكها من يعمل في هذه المهنة، أو من الهواة أيضًا. يتحدث عن ذلك الحاج أبو هاشم، وهو من أقدم مطيرجية البصرة، عن هذه الهواية التي بدأت معهم منذ أن كانت بيوتهم من القصب، قبل أن تصلهم الطرق ويعبّدوها، وكان بالقرب من بيوتهم القصب هذه، بيوت الحمام التي كانت تبنى من الصفائح، كان ذلك في العام 1935.

وقد عدَّ الحاج أبو هاشم بعض أشهر مطيرجية البصرة خلال القرن الماضي، وأنواع الحمام وأسمائها التي اشتهرت بها، مبتدئًا بـ(حسين سكينة)، الذي اشتهر و(ياسين مذكور) من منطقة الجبيلة، واشتهر بـ(الأربش) من (رس المقنزع) سنة 1970، وهاشم جلوب (هاشم كزيزة) الذي اشتهر بالدخانيات سنة 1960، و(حسين بناي) من منطقة الجبيلة، واشتهر بـ(رس القنادي) سنة 1960، و(عباس العاقول) من منطقة بدران، وقد اشتهر بأن عنده (حمر الزوار) في الستينيات، وغيرهم ا لكثير .

بيئة خاصة

للمطيرجية مجتمع خاص من الصعب الدخول إليه ممن هم خارج هذا الاهتمام، ربما تراهم في سوق البصرة القديمة ليلة الجمعة، حين يتبارز أصحاب الديوك في ملحمة كبيرة يكون الخاسر منها منتوف الريش. هذه المبارزة هي

ما تراه ظاهرًا، لكن خلفها مزارع وحقولًا وبساتين كبيرة لا يراها أحد، وأنواع طيور من الصعب إحصاؤها، على الرغم من أن بعضهم يرى أن مربي الديوك ليسوا من المطيرجية، بل مجتمع موازٍ له، وهذا يؤكّده المطيرجي والمحكّم (حسن عنيد)، الملقّب بـ(المكش الذهبي)، وهو المحترف في تطيير الحمام، أن مجتمع المطيرجية لم يعد مثل السابق، فقد كان أغلبهم من الأميين والفاشلين في المدارس، إلا أن هذا المجتمع في الوقت الحالي دخل إليه أناس لهم قيمتهم ووظائفهم المهمة، بسبب عشقهم لعالم الحيوان عمومًا، والطيور على وجه الخصوص، فتجد بينهم قاضيًا ومحاميًا وضابطًا في الجيش ودكتورًا، الحياة مفتوحة الآن للجميع، وفي الوقت نفسه فإن هذا المجتمع مختلف، لأنه "معتكف عن الناس، ومنعزل، لديه مزارع خاصة وجمهور من طبقات مختلفة."

في حين يخبرنا عنيد عن إحصائيات المطيرجية في مدينة البصرة فقط، فقد يتجاوز عدد المحترفين فيها 750 شخصًا، أما الهواة، الذين لديهم أعشاش ليست كبيرة مثل المحترفين، فيتجاوزون الـ2000 شخص في هذه المدينة فقط، وهي النسبة الأعلى عراقيًا.

تحولات المطيرجية

لم يعد مطيرجية العراق عمومًا، والبصرة تحديدًا، مجرد عاشقين للحمام، يبنون برجًا فوق سطح دارهم، ويخرجون ويصعدون عند الفجر إلى سطح الدار لكي يمارسوا هوايتهم، بل تطوّر الأمر لدخول رؤوس أموال وتجّار عشقوا الحمام، فاشتروا المزارع وبنوا بيوتًا من أجل أن يمارسوا هذه الهواية على مدى أوسع، ولكيلا يزعجوا سكّان المدينة، هربوا بهوايتهم إلى الصحراء، لتكثر مزارع الحمام على طريق سفوان (100 كم جنوب البصرة)، هذه المزارع التي تجاوزت؛ حتى الآن 600 مزرعة، وهي في تزايد مستمر.

حسن عنيد وأخوه علي عنيد يملكان إحدى هذه المزارع، وقد أنشآها "لكي نبتعد عن المناطق السكنية أولًا، والسبب الأهم لكي تعيش الطيور فضاءً تأخذ فيه حرّيتها في التحليق."

أما أشكال هذه المزارع فتختلف من واحدة إلى أخرى، بحسب ذوق المطيرجي أو إمكانياته المادية، لكن الأهم من هذا هو بيوت الحمام، إذ "نقوم بصبغ كل برج بلون معيّن لكي تتعلم الحمامة عليه، فعندما تطير تعود إلى برجها الأخضر أو الأزرق، على سبيل المثال، وكلّ برج يحتوي أكثر من مائتين إلى ثلاثمائة حمامة. لكن المسألة لا تعتمد على العدد، بل على أنواع الطيور وسلالتها. مثلاً إذا جاءنا طير من الكويت اسمه (عين السيح) أو (أوبك)، فنقوم بتركيب الحمام بعضه مع بعض من خلال التزاوج، لننتج أنواعًا جديدة. لكن الأجيال الجديدة تبقى مرتبطة باسم (عين السيح) الأم، المشكلة أن الزمن سرقنا، والكويتيون قاموا بما لم نقم به سابقًا من تطوير وتزويج الحمام والمغايرة في جيناتها، أمّا إذا أردنا أن نواكب ما فعلوه فنحتاج عقودًا لكي نتمكن من إنتاج أنواع جديدة من الحمام."

ريا الفلاحي
تصوير / حسين طالب

في قلب بغداد، المدينة التي تتنفس تاريخاً وتُسطّر أحداثاً، يقف متحف الإعلام العراقي كصرح ثقافي ينبض بذكريات الوطن وإرثه الإعلامي. فهو ليس مجرد مجموعة من المعروضات والوثائق، بل نافذة تسلط الضوء على مسيرة طويلة من الكلمة والصورة اللتين وثّقتا تاريخ العراق وتحولاته.

متحف الإعلام العراقي
ذاكرة وطن.. شاهد على العصر

محطات من الذاكرة

يحتضن المتحف بين أركانه مقتنيات تعكس مختلف المراحل التي مر بها الإعلام العراقي منذ نشأته. حرصت السيدة مينا الحلو، مديرة المتحف، على إعادة إحياء مقتنيات مخازن شبكة الإعلام العراقي من كاميرات قديمة كانت شاهدة على أولى محاولات التصوير التلفزيوني، وأجهزة إذاعية عتيقة نقلت صوت العراق إلى العالم، فضلاً عن أرشيف ثري من الصحف والمجلات التي كانت تختص بأحداث البلاد وأحلام شعبها، جمعتها السيدة مينا بكثير من الصبر والمتابعة من مختلف المؤسسات العراقية التي لها شأن بذلك، كما حرصت على جمع أرشيف الشخصيات الإعلامية والأدبية والفنية، التي تركت بصمتها كإرث ثقافي في تاريخ الإعلام والإبداع العراقي، عن طريق التواصل مع ذويهم، لحفظه في المتحف.

تتنوع المعروضات بين تقارير مصورة، وأجهزة تسجيل ومخطوطات تعود إلى زمن كانت الصحافة الورقية والإذاعة الوسيلتين الرئيستين لنقل المعلومة.

الحفاظ على الهوية

المتحف ليس فقط شاهداً على التطور التكنولوجي في مجال الإعلام، بل مرآة تعكس التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي مر بها العراق. إذ يمكن للزوار استكشاف أهمية البرامج التلفزيونية والإذاعية

التي شكلت منعطفاً في ذاكرة العراقيين. كانت إذاعة بغداد يومياً تفتح برامجها بتغريدة بلبل كان يسمى بلبل الإذاعة، وهو تسجيل صوتي لبلبل ميكانيكي. استمر هذا التقليد لأكثر من ثلاثين عاماً، قام أحد المتبرعين والمهتمين بالشأن الثقافي بجلبه إلى المتحف ليكون أحد أهم مقتنياته، كما قامت إحدى المتقاعدات من إذاعة العراق بجلب المصحف الذي كانت تقرأ منه السور القرآنية في إذاعة جمهورية العراق.

كما حرصت الحلو على إبراز أهم الأغلفة والمواضيع لأعداد من مجلات وصحف عراقية، تجعلك تسافر بعيداً وتتنقل من صفحة إلى أخرى وكأنك على جنح فراشة تتقلك بين أفضل الورود وأندرها وأجملها، لتنهل من رحيق الماضي بما شكّله من مبدعينا الأوائل، بين صورة ومقال ولوحة وحرف وتصميم بالغ الروعة والأهمية.

وحين صعودك إلى الطابق الثاني من المتحف سيفاجئك صوت مؤيد البدري وهو يرحب بالمشاهدين في حلقة من حلقات برنامج (الرياضة في أسبوع)، بعد إعادة تصنيع ديكور البرنامج كما شاهده العراقيون لأول مرة في يوم 24 آذار من عام 1963، الذي ظل يبث لعقود طوال في الوقت ذاته من مساء كل ثلاثاء في التاسعة مساءً.

تاريخ إعلامي

لا يخلو المتحف من مكتبة لكتّاب وأدباء عراقيين، إذ شكلت المكتبة نواةً لمجاميع من كتب وتراجم لأدباء وصحفيين وكتّاب عراقيين كانوا ومازالوا يرفدون الحياة بكل ما هو جميل، سواء من سير أو مذكرات أو روايات أو كتب بحثية وتاريخية تخص الإعلام والعراق.

وللصور أيضاً مكان واسع في هذا المتحف، فإضافة إلى الجدار الذي ضم أغلب الشخصيات الفنية والأدبية العراقية، هناك شاشات تستقبلك لتعرفك على أهم وأبرز الإعلاميين والصحفيين في البلد، كما تجدر الإشارة إلى أن المتحف في نيته التوسع ليضم قاعات خاصة للفوتوغراف والكاريكاتير ومساحات أخرى.

عيون الماضي

حرصت (الحلو) على البحث في قلب التاريخ العراقي لإيجاد شعار يليق بالمتحف، وكان اختيارها لكلمة (أيگي) (igi) التي تعني العين أو البصيرة باللغة السومرية، وهي بالخط المسماري الذي يعد الحرف الأول في العالم.

بين أروقة المتحف، لا يقتصر الأمر على الماضي فقط، بل هناك دعوة للتأمل في مستقبل الإعلام العراقي أيضاً. فهل يمكن لهذا الإرث الثقافي الغني أن يلهم الجيل الجديد من الصحفيين وصناع الإعلام كيف يمكن أن تُستخدم تقنيات اليوم لحفظ هذا التراث ونقله للأجيال القادمة؟

إنجاز الحلم

بتعاون جهات عدة مجتمع بعضها مع بعض لدعم وتحقيق حلم وجود المتحف العراقي، فمن جهة كانت إدارة شبكة الإعلام العراقي، ومن جهة أخرى كانت مبادرة (ألق بغداد) التي قادها الفنان نصير شمة مع اتحاد المصارف، لينجم عنها تحقيق المتحف الحلم.

زيارة متحف الإعلام العراقي ليست مجرد رحلة تاريخية، بل هي تجربة إنسانية تُشعر الزائر بالامتنان لأولئك الذين نقلوا الحقيقة، وواجهوا التحديات من أجل الكلمة. إنه مكان يجمع بين عبق الماضي وتطلعات المستقبل، ويستحق أن يكون واجهة لكل من يهتم بالإعلام وتاريخه.

ختاماً، يظل متحف الإعلام العراقي شاهداً على عراقة العراق وقدرته على أن يبقى منبعاً للإبداع والتواصل برغم كل الظروف. إنّه صرح يعكس روحاً لا تنطفئ، ورغبة دائمة في الحكي ونقل الحقيقة.

التعازي الحسينية..
تراجيديا عربية خالصة

أحمد شرجي

ثعد واقعة الطف تراجيديا إغريقية بامتياز، وفقًا لقياسات أرسطو والشروط التي يجب توفرها في المأساة من أجل تكامل أركانها، وذكر منها ثلاث وحدات (وحد ة الموضوع، وحدة الزمان، وحدة المكان). ظلت هذا الشروط الأرسطية قائمة حتى عصر شكسبير وكورنيه وراسين، الذين خرجوا من عباءة أرسطو وهشموا وحداته الثلاث.

نجد في تعريف أرسطو للمأساة أنها "محاكاة لفعل نبيل تام، لها طول معلوم، بلغة مزينة بألوان من التزيين، تختلف وفقًا لاختلاف الأجزاء، وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون، لا بواسطة الحكاية، وتثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات." بمعنى؛ يجب أن يدور الموضوع حول شخصية / بطل واحد يكون محور الحدث برمته.

عناصر درامية

الإمام الحسين (ع) بطل واقعة الطف بكل الحمولات الأرسطية، كعقدة رئيسة، ولابد من أن يكون زمن الحدث / المأساة (لها طول معلوم) خلال دورة شمسية واحدة، أي منذ شروق الشمس وحتى غروبها. ومعركة / حدث الطف زمنها يبدأ من شروق الشمس وينتهي ظهرًا. أما فيما يتعلق بوحدة المكان التي أراد أرسطو أن يكون الحدث فيها داخل مكان واحد، وألا تتعدد الأماكن كما هو الزمن، كان مكان حدوث التراجيديا الحسينية واحد، الطف / كربلاء.

يتوفر في واقعة الطف ومأساة الإمام الحسين (ع) الكثير من العناصر الدرامية، والمسرحية، ما يضاهي التراجيديات اليونانية الخالدة، بوصف الأخيرة انطلقت من الطقوس الدينية في تشكيل هويتها التراجيدية، متخذة من الملاحم مادتها الرئيسة في تشكيل عرضها التراجيدي، وإن كانت التراجيديا اليونانية قد بدأت كعرض بممثل واحد، ومن ثم تطور العدد على يد أسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس إلى اثنين وثلاثة، ومع الأخير تعددت الشخوص والمنحى، بينما نجد في واقعة الطف الكثير من الأبطال، وبقصدية واضحة فرضتها الواقعة، بتعدد شخوصها، من أجل تجسيد الحدث المأساوي للحسين وأولاده (ع).

فعل نبيل

تعتمد التراجيديا الإغريقية على الأحداث الماضية التي تتعلق بالبطل / وحدة الموضوع (الإرسالية الإخبارية ما قبل الحدث الرئيس)، لأن الزمن يمتد حتى نصل إلى زمن الحدث، وهذا ماحدث في التراجيديا الحسينية، كل الأحداث ما قبل زمن حدوث المعركة إخباري، على لسان الشخصيات، والتجسيد هنا من خلال (محاكاة فعل نبيل تام). وواقعة الطف فعل نبيل متكامل له بداية ووسط ونهاية، أنبل فعل على وجه الأرض، رجل يعرف أنه ذاهب إلى الموت، مع ذلك يصر على موقفه ومبدئه، فيقطع كل هذه المسافات لنصرة المظلومين والمعدمين من أنصار أبيه الإمام علي (ع) "إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني".

شجاعة الموقف

هل هناك موقف يشابه موقف الإمام الحسين (ع)؟ الإمام االذي رسم قدره بيده، وواجه الموت بشجاعة بـ (70) رجلاً أمام جيش جرار من المكرهين والمغرضين والأفاقين، لم يرضخ أو يلين، لتقودنا الأحداث إلى المشهد الذي يثير فينا الشفقة والرحمة، ويؤدي بنا إلى التطهير، من خلال قطع رأسه الشريف ورفعه على الرمح، ومن ثم يتبعه مشهد السبايا.

تذكر الناقدة الروسية (تمارا ألكسندروفنا)، صاحبة كتاب (ألف عام وعام من المسرح العربي) أن المد الأصولي والطائفي هو الذي حال دون ترسيخ التعازي الحسينية بوصفها تراجيديا عربية خالصة تضاهي التراجيديات الإغريقية، لأنها واقعة حقيقية وصادقة. وما بعد المأساة، ورغم الفترة الزمنية الطويلة، يستذكر العالم الإسلامي الشيعي موقف استشهاد الإمام الحسين وتضحيته، ويتوقف الزمن والحياة المادية من كل عام، وما مشاهد (التطبير) والبكاء ومواكب العزاء وركضة (طويريج)، التي تشير إلى فعل مادي، ما هي إلا تطهير النفس من أمراضها ودنسها، التي قاتل من أجلها الإمام الحسين (ع)، لعلنا نتعلم ونطهر أنفسنا من الخوف وعدم قول كلمة الحق، وشجاعة الموقف، نتطهر من خذلاننا الآخر، الذي ينتظر منا موقفًا، كما هو موقف الحسين (ع) بقول أكبر كلمة (لا) في زمن طغت عليه كلمة (نعم).

صفاء الخفاجي

لم تكن ثقافة المشي وليدة العصر الحديث، فلكلّ عصر من العصور البشرية ثقافة خاصة للمشي، أغلبها جاء من خلال طقوس خاصّة تنتمي لديانات منذ فجر التفكير... فالمشي في الديانات يُعدّ من أقدم وأعمق الطقوس الروحية والعبادية، إذ كان في هذه الطقوس رمزاً للتطهير، والتقرّب من المقدّس، والتأمّل، والتكفير عن الذنوب، أو إظهار الولاء والانتماء.

كيف ترسم الطريق من الأرض إلى السماء؟

المشي في الزيارة الأربعينية.. ثقافة الروح الصافية

عشرين مليون زائر من مختلف أنحاء العالم، تُعدُّ أكبر مسيرة سلمية راجلة في التاريخ، للتعبير عن رفض الإبادة الجماعية التي تعرّض لها الحسين وآله (ع) يوم عاشوراء، وبالتالي هي رفضٌ للإبادات الجماعية كلّها التي تعرّضت- وما زالت تتعرّض- لها البشرية، فقد أصبحت مبادئ النهضة الحسينية رمزًا لأحرار جميعًا في العالم، الرافضين لمختلف أنواع الظلم والجور. كما أنّها دورة روحية اجتماعية ثقافية، تستمرُّ لعشرين يومًا من كلّ عام، ينقطع فيها السائر إلى كربلاء عن متعلّقاته الأخرى كلّها، مستذكرًا في أثناء المسير تلك الفاجعة الأليمة، متأمّلًا قيم التضحية والإيثار والإباء.

مسيرة ينخرط فيها الزائرون، كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءً، على حدٍّ سواء، من رأس البيشة إلى كربلاء في مختلف الظروف الجويّة من حرٍّ وبرد، إذ تختلط اللغات واللهجات والثقافات والألوان، وتتشابه الوجوه، وتتساوى المقامات الثقافية والاجتماعية، فلا فرق بين الجميع، بين الأغنياء والفقراء، بين العلماء والبسطاء. كما أنّها درسٌ بليغ في الكرم والعطاء العراقي المنقطع النظير، فهي سُفرة مجّانية ممدودة من النهر إلى النحر، فيها ما لذَّ وطاب، وفندق مجاني متكامل الخدمات طوله 722 كم، يتسابق فيهما العراقيون- متطوّعين- على التوسّل بضيوف الحسين (ع) أن ينزلوا بساحتهم، ويأكلوا من زادهم، ليتفانوا في خدمتهم. مسيرةٌ تزدهر فيها الأسواق والأمنيات، وتتبادل الخبرات والثقافات. ولكلٍّ من السائرين فيها غاية في نفسه، وفهم خاص لها، ليعودوا منها إلى بيوتهم، وكلٌّ منهم يحمل منها شيئًا ما على قدر وعائه واستعداده النفسي والروحي والثقافي.

هذه الطقوس تمثّل التحوّل من حالة إلى حالة: من الدنيوي إلى الروحي، ومن الذنوب إلى الصفاء، ومن الابتعاد إلى القرب. المشي ليس فقط حركة جسدية، بل رحلة رمزية في غالبية الديانات.

وإذا سلّطنا الضوء على ثقافة المشي في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (ع)، فهي تتجاوز الجانب الديني لتكوّن ظاهرة إنسانية فريدة تترك تأثيرًا عميقًا في المجتمع، فهي تُسهم في تعزيز الهوية الدينية، وتجذير الانتماء لأهل البيت (ع)، كما أنّها مناسبة يعبّر فيها المشاركون عن الانتماء الحضاري إلى ثقافة المقاومة، والعدالة، والحرية التي مثّلها الإمام الحسين. فضلًا عن أنّها تعيد إنتاج السردية الكربلائية ضمن الثقافة العامة وتُرسّخ رموزها: كالراية، والكف، والموكب، والكرم.

فكيف رأى المثقفون العراقيون من مختلف المدن هذه الثقافة؟

استعداد روحي

يرى القاص والروائي نعيم آل مسافر، من محافظة ذي قار، أنَّ مسيرة الأربعين، التي يمارسها كلّ عام أكثر من

نعيم آل مسافر

د. جبار ماجد البهادلي

عمار نزار

تعضيد هوية المجتمع

وبحسب الناقد الدكتور جبّار ماجد البهادلي؛ من محافظة ميسان، فإنَّ مفهوم ثقافة المسير الأربعينية يعبِّرُ عن مدى ولاء وتلاحم التعبئة الجماهيريَّة الشعبيَّة الواسعة، التي يجتمع فيها المسلمون من مختلف الطوائف والمناطق الشيعيَّة، لإحياء هذه الشعيرة الحسينيَّة الإيثاريَّة، من خلال التوجُّه إلى مدينة كربلاء المقدَّسة، مثابة الحدث التاريخي ومركز تجمُّع الناس في مسيراتٍ راجلة كبيرةٍ تشاركُ فيها مختلف الطبقات الاجتماعية. فهي ثقافة وعيٍ بالحدث قبل أنْ تكون فعلًا بالعمل.

مضيفًا: إذ يُردِّد الزائرون في مثل هذا اليوم الفارق التراتيل الدينية والابتهالات والهتافات الحسينيَّة المعبّرة عن عمق ولائهم المُطلق الذي يُخلّد واقعة

الطف وإحياء مظلومية الإمام الحسين. موضحاً أن لثقافة المسير أهمّية خاصةً عند الزائرين، إذ تُسهمُ في تعزيز عُرى الروابط الاجتماعية بين جمهور الناس، وتقوية الشعور بالانتماء والوحدة لهذه الثورة. وأنّها تعبّر عن الولاء الصادق لشخصيَّة ورمز الإمام الحسين(ع)، ولآل بيته الأطهار، وتُعلّمُ الناس الصبرَ والالتزام بالقيم والمُثل والمبادئ التي سار عليها الإمام في ثورته الإصلاحيَّة التي أصبحت مثالا لثورات عالمية. وفي الوقت نفسه تُسلّط هذه الثقافة الضوء على القيم الإنسانية النبيلة في التوحُّد والتكافل والتقارب.

كما أنَّ لها تأثيرًا كبيرًا على تعضيد هُوية المجتمع الثقافية والروحيَّة للشعب العراقي، والمسلمين من مختلف العالم الإسلامي. وقد ألقت هذه الثقافة بظلالها الوارفة على ذائقة الأدباء والفنَّانين من رسَّامين وشعراء وسَاردين. إذ أثَّرت على نتاجهم الأدبي والفنّي الإبداعي، وأسهمت أيضًا في تعزيز الواقع الاقتصادي والسياحي المحلّي لمدينة كربلاء وبقية المناطق الأخرى المُحيطة بها من خلال تقديم الخِدمات المختلفة لزائري الإمام.

هندسة روحية

ويبيّن القاص والروائي عمار نزار من محافظة البصرة، أنَّ كلَّ خطوةٍ في هذا الطريقِ المبارك، تنحتُ شكلًا جديدًا من العلاقةِ بين الإنسانِ والمعنى. ففيه يتحوّل التعبُ إلى جزءٍ من البناء، كأنَّ الإرهاقَ مادةٌ خامًا يُعادُ بها إنتاجُ الذات، وهندسةٌ روحيةٌ يتحرّكُ فيها الإنسانُ من شكلِه الفيزيائي إلى صورته الوجوديةِ العليا. ثقافةُ المسيرِ نحو الحسين (ع) صيغةٌ متعاليةٌ من الإدراك، لا يُقصدُ منها الوصولُ إلى نقطةٍ معيّنة، بل العبورُ داخلَ الذاتِ نفسها. فكلَّما اقترب الزائرُ من الضريح، ازداد ابتعادًا عن ذاتِه القديمة. وبهذا الشكل، لا تُعدُّ كربلاءُ موقعًا جغرافيًا بقدرِ ما تكون مرآةً داخليةً واسعة؛ كلَّما تقدّم الزائرُ فيها، اتسعت رؤيتُه لأعماقِه.

مشيراً الى أن هذه الثقافةُ تنتمي إلى منظومةٍ معرفيةٍ تستمدُّ مشروعيتَها من الألم، وتتقوّى بالتكرار، وتُنتجُ مع كلّ موسم تراكمًا وجدانيًا وفكريًا يجعلُ الهويةَ الجمعيةَ أكثرَ تماسكًا، وأشدَّ وضوحًا في مواجهةِ السيولةِ الثقافيةِ المعاصرة. والكرمُ الذي يُمارَس على جانبي الطريق، يُعدُّ فعلًا ميتافيزيقيًا يُظهرُ قابليةَ الإنسانِ لأن يكون نبعًا مفتوحًا لغيره. يتحوّل الإنسانُ في هذا المسير من كائنٍ متطلّبٍ إلى كائنٍ مضيء، تتراجع الحواسُّ لصالح البصيرة، ويتقدّمُ الصبرُ على الرغبة، ويتخلّى الجسدُ عن ثِقله. كلُّ شيءٍ في الطريق يصطفّ في نظامٍ غيرِ منظور، حتّى الغبار يأخذُ شكلَه في الانحناء، وحتّى الظلّ يبدو أكثرَ فهماً لما يجري.

مضيفا: فالزائرُ لا يتعلّم شيئًا محدّدًا، لكنَّه يعودُ مختلفًا. وجهُه يحتفظُ بشيءٍ من الطريق، صوتُه يحتفظُ بإيقاع المواكب، وعيناه تحتفظان برائحةِ الضريح. فهذا الطريق... لا يُفسَّر. هذا الطريق... يُعاش. وهذا العيش، هو ما يُصنَعُ به المعنى.

د. عارف الساعدي:

أعملُ مع اتحاد الأدباء على صناعة مشهد يليق بالثقافة العراقية

صوت شعري بارز وفاعل ثقافي مؤثر في المشهد العراقي، يمضي بين القصيدة والمشروع الثقافي بخطى واثقة، جامعًا الموهبة والمسؤولية، ومُصرًا على أن يكون الشاعر الذي لم تطفئه المناصب، بل زادته اقترابًا من جوهر الكلمة. إنه الشاعر عارف الساعدي الذي حاورته (الشبكة العراقية) لتسليط الضوء على منجزه الإبداعي ورؤيته لمكانة الشعر اليوم.

حوار / زياد جسام

*هل القصيدة اليوم ما زالت قادرة على التأثير في وعي المجتمع، أم أنه زمن الأشكال الأخرى من التعبير ك (السوشيال ميديا)؟

- بإمكان القصيدة أن توثر، خصوصًا إذا كانت صادرة من شاعر مؤثر، له مساحته في الشعر والأدب، وبإمكان القصيدة أيضًا أن تكون جزءًا من (السوشيال ميديا)، وأن تستثمر هذه التقنيات الحديثة لتبث محتوىً مهمًا مثل الشعر، وفي بعض المرات يجري التركيز على نصوص محددة لأنها منشورة على لسان نجوم (السوشيال ميديا)، فلو أنها بثت من خلال صفحات شعرائها لما اهتم بها أحد، لذلك تسويق النصّ هو الذي يحدد بوصلة الاهتمام، فضلًا عن جودته.

*في شعرك نلمس مزاوجة بين الموروث والحس المعاصر، هل هو خيار جمالي أم حرص على تأكيد الهوية الثقافية؟

- مثلما قيل عن الأسد أنه عبارة عن خراف مهضومة، كذلك النصّ الشعري والأدبي عمومًا عبارة عن تقاطع ثقافات وملتقى حضارات، فلا يمكن الانقطاع عن التراث بوصفه خزانًا لكل شيء، من العلوم والمعارف والأخلاق والأديان والأساطير والحكايات، إلى المعاصرة بوصفها وصفة يجب على الشاعر المعاصر أن يسير في ضوئها، ليكون النصّ ملتقى التراث والمعاصرة، أو أن النصّ عبارة عن حوار حضاري، وهذا الأمر لم يكن مخططًا له في البداية، لأن البدايات فيها من الطفولة الكثير، وفيها من الانشداد إلى الماضي أكثر، لكن الشاعر حين يتطور، شيئًا فشيئًا، فإنه سيجد نفسه في عزلة ثقافية، ويبقى مشدودًا للماضي. وكذلك حين يغوص في المعاصرة سيتغرب أيضًا، فما عليه إلا أن يكون نصّه ملتقى للنصوص بين الماضي والحاضر، وهذا ما حاولنا أن تكون عليه نصوصنا ونصوص عدد من شعراء جيلنا، ولا أعرف كم نجحنا في هذه المعادلة الصعبة.

*كيف تنظر إلى علاقتك بالأجيال الشعرية الجديدة؟

-على المستوى الشخصي فأنا أستطيع أن أقول إني في تماس مع تجارب الشعراء الشباب والأجيال التي تلتنا، من حيث طباعة أعمالهم، أو قراءة مجاميعهم، أو المشاركة معهم في نشاطاتهم، لأني مؤمن تمامًا أن الحركة الشعرية إن لم تُضخ فيها دماء جديدة كل عشرة أعوام، فإنها ستصبح عبارة عن بحيرة راكدة، لا معنى لها، الجيل الآن الذي ولد، وليست أمامه أية آيدولوجية، جيل بلا آيدولوجيات ضاغطة، ولا خوف من السلطات، الآفاق مفتوحة أمامهم، وهذه عناصر قوة لهم بلا شك. لكن عناصر القوة هذه تمنح في بعض الأحيان حالة من اللامبالاة والوهم، والوهم أكثر الأمراض شيوعًا في الأوساط الأدبية والثقافية، وقد كتب المفكر العربي علي حرب قبل سنوات كتابه المهم (أوهام النخبة)، إذ يظن بعض المثقفين أن الكون متوقف على نصه الشعري أو القصصي، وأن مقالته ستغير العالم، وأن وأن وأن.. وهذه كلها أوهام، للأسف لم يستطع المثقف العربي، وليس العراقي فقط، التخلص منها، وأن يتعامل بشكل طبيعي، وأنه بشر طبيعي وليس نصف إله، متى ما اقتنع المثقف بأنه ليس نبيًا ولا نصف إله سيكون منتجًا بشكل عظيم.

*شاعر أولا، ثم مستشار ثقافي لرئيس الوزراء، والآن تتولى رئاسة اتحاد الأدباء.. هل تشعر أحيانًا أن المناصب حاصرت صوتك الشعري، أو أرغمته على الصمت؟

- دائمًا أقول إن المتن الأساس في حياتي هو الشعر، ولا يستطيع أي شيء آخر مزاحمة هذا المكان، ذلك أن كل شيء، ما عدا الشعر، هو هامش، أما العمل الوظيفي فقد أكذب عليك حين أقول لك إنه غير موثر، ذلك أن الالتزامات الإدارية الكبيرة، والمسؤوليات التي على عاتقي، منعت عني كثيرًا كتابة الشعر والقراءة اليومية الجادة وكتابة المقالات، كما منعت عني حتى رؤية أطفالي، والنوم في كثير من الحالات، لكن ما يشفع لكل هذه الالتزامات هي نوعية المشروعات التي أطلقناها

وأشرفنا عليها، ونجحنا في الكثير منها ولله الحمد، فمن شارع الرشيد وتأهيله وزقاق السراي إلى مبادرات دعم الدراما والسينما والفعاليات الثقافية وطباعة الكتب، إلى عشرات المشروعات المهمة في الشأن الثقافي، وهذه كلها لا تأتي من البقاء في البيت وكتابة الشعر فقط، إنما من المسؤولية التي تحملناها، والمقترحات التي أمنت بها الحكومة ونفذتها، والإشراف عليها جاء من خلال التعب والسهر والمتابعة والالتزام، وكل ذلك منع الشعر، للأسف، ومع هذا فإني أسرق من الوقت، بين مدة وأخرى، لأكتب بعض النصوص، وقريبًا سيرى النور ديواني السابع (قصائد الحاسوب)، وهو الآن في المطبعة، وسينشر من خلال دار ومكتبة عدنان.

*ما التحديات الكبرى التي تواجهك في رئاسة اتحاد الأدباء؟

-قلتها وأقولها إن رئاسة اتحاد الأدباء مهمة المهمات، لأن الدخول في هذا العالم عن طريق ثقة الأدباء أمر مختلف عن التعيين مستشارًا أو مديرًا عامًا، والمهمة ليست سهلة على الإطلاق، وأهم التحديات هي الثقافية

المتن الأساس في حياتي هو الشعر، ولا يستطيع أي شيء آخر مزاحمة هذا المكان.

والمواجهة المباشرة مع عدد ليس بالقليل من الزملاء الأعضاء، في أن تواجههم بصراحة وجدية في تطوير أدواتهم، وعدم الذهاب وراء الأوهام، كما قلنا أعلاه، لأن عددًا كبيرًا منهم يظنون أنفسهم عظماء، وهذا الظن يستوجب أن تفتح لهم المنصات والمشاركات.. ووو، وحقيقة الأمر أنهم غير مهمين على الإطلاق، وبعض منهم يسيء للمنصة حين يرتقيها. لذلك هذا تحدّ كبير في مواجهة هذا المد ومصارحته، وهذا ما أعمل مع الأصدقاء في إدارة الاتحاد عليه، في صناعة مشهد ثقافي يليق بالثقافة العراقية وبالاتحاد. الأمر الآخر هو انفتاح الاتحاد على المشهد كليًا وعدم الاكتفاء بالأعضاء المنتمين له، ذلك أن الفضاء الثقافي أوسع من فكرة الاتحاد وعضويته، فالانفتاح ينبغي أن يكون على جميع الأجيال والفعاليات والمنظمات والجامعات.

*من موقعك كمستشار ثقافي لرئيس الوزراء، هل تجد أن الثقافة اليوم تحظى بالأهمية الكافية في برامج الدولة؟ أم أنها ما زالت على الهامش؟

-بصراحة لم يتضمن البرنامج الحكومي في بداية الأمر أي بند للثقافة، إنما كانت هناك فقرة تخص السياحة والآثار، لكن بعد أن باشرت وظيفتي مستشارًا للرئيس للشؤون الثقافية، فإن الثقافة أصبحت واحدة من أولويات عمل الرئيس وعمل الحكومة، ذلك أن السيد رئيس الوزراء لم يعتذر عن أي طلب ثقافي قدمناه لمكتبه، بل إن عددًا كبيرًا من المشروعات الريادية انفتحت أبوابها في هذه الحكومة، مثل الالتفات لمئوية نازك الملائكة، أو الإعلان عن مئوية السياب والبياتي وبلند، أو المهرجانات الكبرى للشعر والمسرح والسينما.. وغيرها كثير. كل ذلك حظي بدعم ورعاية السيد رئيس مجلس الوزراء، الذي لم يتردد في الموافقة على أي طلب ثقافي، فضلًا عن الرعاية الاجتماعية والصحية للأدباء والفنانين، التي تحدث للمرة الأولى، إضافة إلى ما تقدمه وزارة الثقافة من خلال برنامجها الحكومي وموازناتها الخاصة، برغم شحتها، للأسف، وانقطاعها طيلة الأشهر الماضية.

فارزة

مهدي طالب

في فترةٍ ما من عام 2010، لا أتذكّرها بالضبط، أخبرني الدكتور عبد الكريم السوداني، الذي كان مديرًا لشبكة الإعلام العراقي وقتها، بأنّ هناك مخرجًا عراقيًا يقيم في سوريا سيتّصل بي على هاتفي، لأنه سيكون مخرج المسلسل الذي كتبته للشبكة.

كان العمل، الذي تجاوز الـ 1400 صفحة، قد ذهب إلى مخرجٍ آخر قبله، انسحب بسبب ضخامة العمل، على حدّ قوله، حتى إنه لم يكمل قراءته. لكنّ المخرج الشاب الذي اتّصل بي من سوريا، وبقي معي على الهاتف مدّة ساعة، فاجأني حين قال إنّه قرأ العمل مرّتين. عرّف بنفسه: مهدي طالب.

كان معجبًا بالعمل، وبقينا على مدى ساعةٍ نتحدّث في التفاصيل، وهو يؤشّر ملاحظات إخراجية. ثم دارت الأيام، لألتقي به وجهًا لوجه في بغداد، ليقرأ العمل مرّةً ثالثة، ثم يحجز غرفةً في فندق الشيراتون، كي نقيم فيها للمراجعة والتحرير الشامل للنص، لأن اللقاءات اليومية لساعاتٍ محدودة لم تكن كافية، خصوصًا مع زحام الشوارع.

ربما كانت حواراتنا العديدة، على مدى سنوات، مفيدةً له بطريقةٍ ما، لكنني على وجه اليقين استفدت كثيرًا من خبرته في معالجة النصوص الدرامية إخراجيًا، بسبب تجربته الطويلة، التي امتدّت لأكثر من عقدٍ داخل معمل الدراما السورية.

كانت الكتابة الدرامية، بالنسبة لي، تنويعًا على مشغلي السردي، وتوسيعًا لخبراتي الفنية، التي تقف الرواية في مركزها، كاهتمام أساسي. لكنّ الدراما، كتابةً وإخراجًا ومونتاجًا، كانت هي عالم مهدي طالب.

على مدى ثلاث تجارب درامية: (ضياع في حفر الباطن / 2012)، و(وادي السلام / 2015)، و(مطلوب عشائريًا / 2016)، لمستُ إخلاصه الشديد للفن، ومحاولته المرهقة لتطويع ظروف الإنتاج الدرامي في العراق كي تساير أحلامه وطموحاته. بل إنّ الكثير من الأشياء المبهرة التي صنعها في (حفر الباطن)، مثلًا، كانت ابتكاراتٍ نابعةً من جرأته هو، لا من محدّدات الإنتاج.

ولسدّ الثغرات في كادر العمل، كان يستعين بعلاقاته وخبراته القديمة، فيجلب مدير تصوير إيرانيًا هنا، ومدير إنتاج أو موسيقيًا سوريًا هناك. الشيء المؤكّد، أنه لم يكن يرضخ لـ (الترهيم)، أو تمشية الأمور بأقل ما يمكن، بل كان يحاول استخلاص أقصى ما يمكن أن تمنحه الظروف من إمكانات.

لا أستطيع استيعاب أنه رحل حقًا. ما زال لديه الكثير. وما زالت هناك ضحكاتٌ هائلة تستحق أن يطلقها، بسبب تصوير مشهدٍ جيّد.

أحمد سعداوي

ترنّ في ذاكرتي الآن ضحكاته عبر الهاتف، وهو داخل (لوكيشن) التصوير، حين يتمكّن من تصوير مشهدٍ كنّا نحبّه في الكتابة، بالشكل الذي يريده، فيصرخ بالهاتف مبتهجًا. حتى العقبات والنكسات المزعجة كانت تتحوّل -لاحقًا- إلى مفارقاتٍ مضحكة؛ هو من كان يحوّلها إلى ذلك، بسبب طاقة الأمل الكبيرة لديه بأنّ المقبل سيكون أفضل.

لا أستطيع استيعاب أنه رحل حقًا. ما زال لديه الكثير. وما زالت هناك ضحكاتٌ هائلة تستحق أن يطلقها، بسبب تصوير مشهدٍ جيّد.

نبيل ياسين.. الشاعر الذي حمل بغداد في قلبه ومشى!

ريا محمود
تصوير/ مهند السوداني

في بداية الطريق، كانت بغداد تختبئ في عينيه، المدينة التي تكبر حين تُحبّ، وتصغر حين تُهان. نبيل ياسين، شاعر لم يصنعه المنفى، بل صنعته بغداد حين نزفت، فحملها في قصيدته وذهب. ولد (ياسين) عام 1950 في بغداد، بين الأزقة التي كانت تشبه القصيدة، قبل أن يُخنق الشعر في رئة البلاد. نشأ وسط عائلة تتنفس الثقافة وتقرأ، ومنذ صباه، كان الشِعر طريقه ليقول كل ما لا يُقال.

في ظِلال الكتب

أحبّ اللغة كأنها أنثى أولى، وكأنها ستصبح الحبيبة الوحيدة التي لا تخونه. كتب أولى قصائده وهو ما زال تلميذًا، وقرأها بصوتٍ خافت في مهرجانات لم تكن تعرف أنها تستقبل أحد أهم شعراء جيله. لكن البلاد لم تكن لطيفة مع أصواتها الحرة، فمع أول صعودٍ لنظام قمعي يُكمّم القصائد، مُنعت كتبه، وطُرد من الصحافة، وتحوّل اسمه إلى ملف في قوائم سود. في عام 1980، اختار الرحيل. لم يكن هروبًا، بل انتقال من صمت مفروض إلى منفى يصغي. دولة (المجر) فتحت له أبواب جامعاتها، فحصل على دكتوراه في الفلسفة من أكاديمية العلوم الهنغارية. لكنه لم يترك الشعر يومًا. هناك، في غرفته الباردة، كتب (أحلام شاقة)، وجعل اللغة تمشي حافية على أرصفة بعيدة.

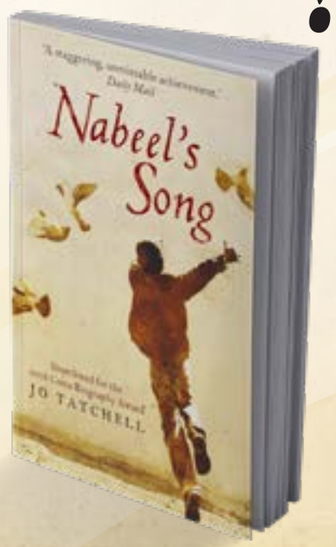

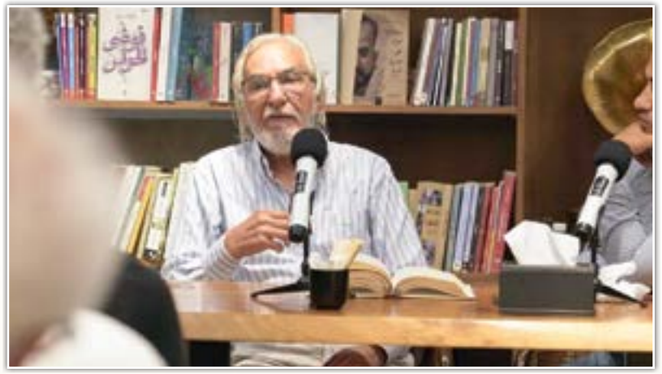

حقيبة سفر

من (البكاء على مسلة الأحزان) إلى (دعوني أعبر هذا العالم)، كان (ياسين) لا يكتب قصيدة، بل يترك أثر جسده فيها. الكلمات عنده ليست زخرفة، بل أثر جرح نازف. مجموعته الشعرية الكاملة التي صدرت عام 2017، ليست فقط توثيقًا لمسيرته، بل سردٌ ناعم لتاريخ العراق الحديث من قلب شاعر. في لندن، وبيروت، وبودابست، قرأ شعره على مسارح لم تعرف بغداد، لكنه كل مرة كان يقرأ كما لو أن نخلة واقفة عند باب القاعة.

ترجمت الشاعرة البريطانية (جو تاتشل) شعره إلى الإنجليزية تحت عنوان (Nabeel's Song) لم يكن كتابًا فقط، بل سيرة للعراق في صوت شاعر. في مهرجانات (أصوات العالم) في نيويورك وباريس، لم يكن (ياسين) يتحدث عن السياسة، بل عن الأم التي ما عادت تنتظر، عن النهر الذي يخاف من الجفاف، عن المدينة التي تنام بين ركام الذاكرة.

العودة الى بغداد

بعد 27 سنة في المنفى، عاد في 2007 إلى بغداد. لم تعد المدينة كما تركها. الشوارع صامتة، والمقاهي بلا ضجيج. لم يجد أصدقاءه، لكنهم كانوا ينتظرونه في قصائده. زارها، لكنه لم يستطع البقاء. كتب عنها في (أوجاع الوردة) وكأن بغداد صارت امرأة لم تعد تعرفه.

بعيدًا عن الشعر، كتب بحوثًا وفكرًا عميقًا، (الأصول الاجتماعية للتيارات الإسلامية)، و(التاريخ المحرّم)، و(أغنية نبيل). لم تكن نصوصًا أكاديمية جافة، بل كتابات تحفر في جراح الوطن، وتبحث عن أسباب الانهيار، بشجاعة المؤرخ العاشق.

استعادة الوجوه

كانت بغداد على موعد مع دفء من نوع آخر. في مكتبة أطراس، اجتمع الشعر بأهله، في أمسية استثنائية للشاعر نبيل ياسين، الذي عاد ليقرأ على وجوه لم يرها منذ أربعين عامًا. وجوهٌ جمعته بها الذاكرة، والقصيدة، والمنفى.

قدّم الأمسية الدكتور أثير محمد شهاب، الذي استعرض أثر (ياسين) في المشهد الشعري العراقي، مشيرًا إلى اشتغاله العميق على المكان الهامشي، وإصراره على تخليد المناطق الشعبية في نصوصه، مثل البياع والسيدية، حفاظًا على ذاكرة المدينة البسيطة التي كثيرًا ما يجري تجاهلها في سرديات النخبة والسلطة.

في قراءته، مزج ياسين بين الغزل والسياسة والفلسفة، متنقلًا بين دفاتر الحب والمنفى والرفض. قرأ قصيدة (ندى)، التي ارتجّ لها المكان، واستعاد طيف والدته، متوقفًا بحساسية عالية عند علاقتها بالمقدّس. بدا كأن الجميع في القاعة عاد إلى بيت قديم أو شارع منسي.

في النهاية، لم يطمح (ياسين) أن يصبح سياسيًا ولا رمزًا. أراد فقط أن يبقى صوتًا لا يُشترى، وشاعرًا لا يتقن التصفيق. كتبه ليست للبيع، بل للحفظ. صوته ليس للندوات، بل للذين يبحثون عن بغداد داخل القصيدة. نبيل ياسين لا يزال يكتب، لا يزال يتألم، لا يزال، كما في أول القصيدة.. يحبّ.

جانب من حضور الأمسية الشعرية

رفاه حسن

"اللغة اليوم لم تعد كما عهدناها؛ أصبحت عرضة للتشويه والتسييس والتفكيك من قبل الترينـدات الرقمية التي تعيد تشكيل المفردات والسياقات كما تشاء."، هذا ما أكّده الدكتور مصطفى مجيد الحكيم، أستاذ اللسانيات التطبيقية، في إحدى مداخلاته خلال ندوة عن مستقبل اللغة في العصر الرقمي، مشيرًا إلى أن مواقع التواصل لا تكتفي بإعادة صياغة اللغة، بل تفكك بنيتها وتعيد تركيبها وفق مقاييس لم نعرفها من قبل.

كيف تفكك مواقع التواصل الاجتماعي اللغة وتعيد تشكيلها؟

في هذه المساحات، لم تعد الكلمة تُفهم كما كنا نعرفها، بل كما تُستخدم على إنستغرام، وتُنتج على تيك توك، وتُهاجم على تويتر.

فخ اللغة الرقمية

هل جرَّبتَ يومًا أن تكتب منشورًا عفويًا، لتجد نفسك في دوامة تأويلات لم تخطر لك على بالٍ؟ لا تتعجب، فقد وقعت – مثل كثيرين – في فخ "اللغة الرقمية". الكلمات لم تعد بريئة، والمعاني لم تعد ثابتة. كلمة مثل "cringe" التي كانت توصيفًا لشيء يبعث على النفور الطفيف، أصبحت تُستخدم سلاحًا لتسخيف أي محتوى لا يتماشى مع أذواق الموجة. و"تفاهة" لم تعد توصيفًا موضوعيًا، بل تصنيف حاد يمليه ذوق الترينـد السائد. "الطيف" لم تعد مفردة شعرية أو توصيفًا للتنوع البصري، بل باتت تُستخدم رمزيًا في قضايا اجتماعية وثقافية معقدة. كل هذا يؤشّر إلى أن الكلمة في زمن السوشيال ميديا لا تُقرأ بمرجعيتها الأصلية، بل بما تفرضه لحظتها الرقمية. وبدل أن تكون اللغة وسيلة للتفاهم، أصبحت أحيانًا ساحة للالتباس، وربما للصراع.

اللعب بالألفاظ

منصّات التواصل أحدثت تداخلًا لغويًا غير مسبوق. لهجات تتنقل بين الدول، وأفراد يتحدثون بمفردات ليست من بيئاتهم الأصلية. هذا التداخل، ظاهريًا، يبدو احتفاءً بالتنوع، لكنه في العمق يُنتج تآكلًا للفُصحى، ويُعيد ترتيب أولويات اللغة.

"الفتنة" مثلًا، كلمة عميقة ذات دلالات تاريخية وثقافية، باتت اليوم تُستخدم في سياقات جمالية سطحية، تُفرغها من معناها الأصلي. المحتوى الساخر أيضًا لعب دورًا كبيرًا في تغيير دلالة الكلمات. النكتة التي تعتمد على اللعب بالألفاظ، قد تُرَسّخ معاني جديدة أو تبخس معاني قديمة، في أذهان جمهور يتعامل مع اللغة كأداة للضحك لا للفهم.

تفادي الخوارزميات

من المثير للقلق أن المستخدمين باتوا يطورون (لغة التفاف) تُعرف باسم Algospeak، تستخدم رموزًا مثل "k!ll" أو "unal!ve" لتفادي خوارزميات الحظر. هذا لا يُعبّر عن إبداع لغوي بقدر ما يُعبر عن تقييد واحتراز. أصبحنا نكتب لا لنتواصل، بل لنخدع الخوارزمية. وهكذا يولد جيل يُجيد التحايل على الكلمات لا استخدامها. يُجيد النجاة من الرقابة، لكنه يفقد الثقة في اللغة كأداة تعبير. إن هذه اللغة البديلة لا تنمو من رحم الثقافة، بل من ضغط الخوف. وهذا بحد ذاته مؤشر خطير على علاقة الإنسان بلغته في البيئة الرقمية.

مدافن الكلمات

في الزمن الرقمي، صارت اللغة أقرب إلى الموضة. كلمات تظهر فجأة، تحترق بسرعة، وتُنسى بسرعة أكبر. كم من المفردات الفصيحة باتت تُعتبر "ثقيلة"، "قديمة"، أو ببساطة "غير قابلة للنشر"؟ أين "روية" و"فطنة" و"سكينة" من مفردات الشباب اليوم؟ بينما نجد قاموسًا موازيًا على تيك توك، لا مرجع له سوى مقاطع لا تتجاوز 15 ثانية. حتى الكلمات ذات الطابع الأخلاقي أو القيمي بدأت تختفي تدريجيًا. مفردات مثل "حياء"، "مروءة"، "عفّة" نادرًا ما تُستخدم، وكأنها تنتمي إلى زمن غير قابل للاسترجاع.

فضاءات إبداعية

لكن لا يمكننا تجاهل بعض الإيجابيات، فمواقع التواصل أعادت كثيرين إلى فعل الكتابة، وشجعت على التعبير، وخلقت فضاءات للمحتوى الثقافي والإبداعي. بل إن بعض الصفحات على إنستغرام ويوتيوب تحاول إعادة تقديم الفصحى بأسلوب عصري ومحبب. وهناك موجات شبابية بدأت تحاول إحياء القصيدة، وإعادة الاعتبار للسرد، وابتكار طرق جديدة لقول القديم بلغة اليوم. لكن، تبقى المعضلة أن هذا الإبداع لا يُلغي تشويه المعنى وتسطيح المفاهيم واختزال اللغة إلى مجرد أداة ترويج أو ترند.

جسر الأجيال

حين نفقد الدقة، ونطمس الفروقات بين الكلمات، فإننا لا نخسر قاموسًا، بل نخسر جزءًا من وعينا وهويتنا. اللغة ليست فقط لنكتب بها، بل لنفهم أنفسنا، إنها جسر بين الأجيال، بيننا وبين التاريخ، بين الفكرة والتعبير.

الفخ الحقيقي ليس أن اللغة تتغير، فهي بطبيعتها كائن حي، بل في أن نتركها تتغير دون وعي، ودون مقاومة، أن نسلّمها للترينـدات لتُشكّلها كيف تشاء، فنفقد السيطرة على المفاهيم والمعاني والهوية.

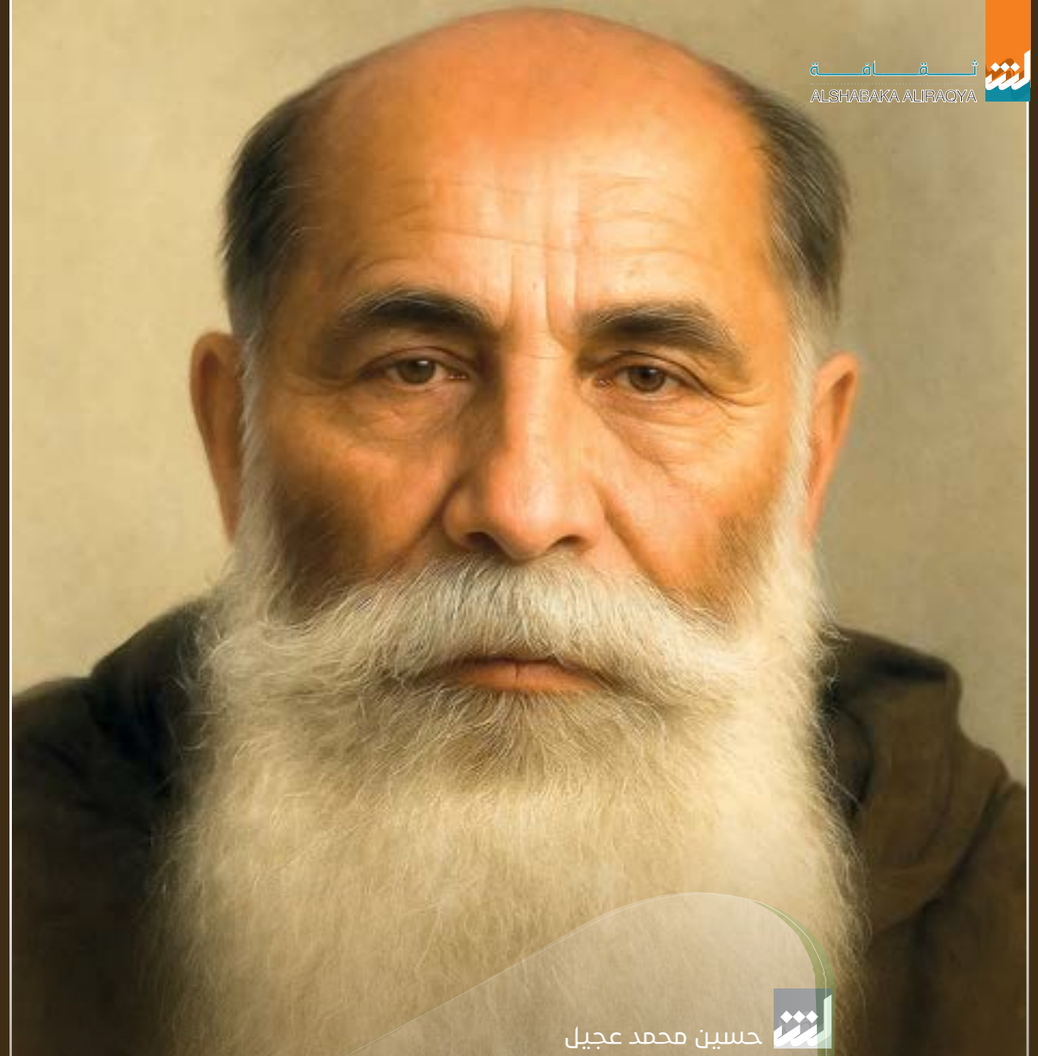

حسين محمد عجيل

في مطالعِ العصرِ الحديثِ جاءت أوّلُ مساهمةٍ عراقيّةٍ لوضعِ مُعجمٍ لُغويٍّ على يد العَلّامةِ الأب أنستاسَ الكرمليّ- الّذي حَلَّتْ يوم 5 آب الجاري الذِّكرى 159 لولادتِه- بوضعِهِ مُعجمه (المُساعِد)، الذي قضى في كتابته أكثر من ستّةِ عُقودٍ، بمُعتَكَفِه في كنيسةِ اللّاتين بجوار سوق الشُّورجة.

كنزٌ ثقافي للكرملي محتجز في القاهرة

لا مُساعِد على إنقاذ معجم (المُساعِد)؟

فقد شَرَعَ فيه سنةَ 1883م وكان عمره 17 عامًا، ولم يتوقّف عن الإضافة عليه حتّى رحيله صبيحةَ 7 كانون الثّاني 1947م. ومن المُؤلم أنّ النُّسخة الخطّيّةَ المُحقّقةَ من هذا الكنزِ الثّقافيّ مُحتجزةٌ الآن في مقرٍّ لدار نشرٍ بالقاهرةِ مُنذ سنة 2010م، ولم تستجب الجهاتُ الثّقافيّةُ الرّسميّةُ ببغدادَ- من أسفٍ- على نحوٍ جدّي وفعّالٍ وذي أثرٍ لنداءاتي ونُخبةٍ من المُثقّفين، ولكتاباتي المُتكرّرة لأجل إنقاذ نُسخةِ تحقيقِه الوحيدةِ المُعرّضةِ للفُقدانِ بعد رحيل مُعظم مُحقّقيه.

تأليف المعجم

لقد كافح الكرمليُّ مُستنفرا كُلَّ معارفِه واللُّغاتِ المُتعدّدةِ الشرقيّةِ والغربيّةِ التي يُجيدها، لإعادة إحياءِ العربيةِ كي تعودَ لُغةَ حياةٍ وعلمٍ وحضارةٍ كما كانت. وكان هذا المُعجمُ النّفيسُ شدَّني من بين مُصنّفاتِ الكرمليّ، لأنّه يُمثّل مُساهمةً عربيّةً مُبكّرةً تظهرُ فيها أولى ملامح المُعجم التّاريخيّ لظُهورِ الألفاظِ وتطوُّرِ دلالاتها بأدلّةٍ نصّيّةٍ مُقتبسةٍ من مصادرَ شتّى مخطوطةٍ ومطبوعةٍ ومسموعةٍ، وما كان أحوجَ العربيّةَ إلى مثلِ هذا المُعجم لو كان نُشِرَ في حياةِ مُصنّفِه، بعد أن انشغلَ بجَمْعِ موادّه والتّنقيبِ المُضني عن مُفرداته، ثُمّ شَرْحِها وتصنيفِها وتبويبِها، مُستدركًا على ما فاتَ أصحابَ المعاجم القديمةِ والحديثةِ تناوُلَه من ألفاظٍ ومُصطلحاتٍ وتعابيرَ أصيلةٍ أو مُولّدةٍ، فغدا أهمَّ وأضخمَ ما أنجزَهُ من أعمالٍ رياديّةٍ، إذ تقعُ نُسخةُ الكتابِ الأصليّةُ المُدوَّنةُ بقلمِه- والمحفوظةُ اليومَ في دَيْرِ الآباء الكرمليّين ببغدادَ- في خمسةِ مُجلّداتٍ مجموعُ صفحاتِها (3198 صفحة).

تحقيق وتدقيق

لم يُطبَعْ من المُعجَم سوى قِسمين فقط، صدرا ببغدادَ سنةَ 1972 و1976م، بتحقيق كوركيس عَوّاد وعبد الحميد العَلَوجي، وضمّا حرفَ الهمزةِ والألفِ وبعضَ حرفِ الباء. ثُمَّ عكفَ على إنجازِ تحقيقه كاملًا، على مدى 15 عامًا، الصّديقُ المُحقّقُ الرّاحلُ حِكمت رَحماني، بإسهامِ مُتفاوتِ الحجم والمُدّةِ والقيمةِ من نُخبةِ مُحقّقين رحلوا عن دُنيانا تِباعًا، هم الأساتذةُ: د. عناد غزوان، د. نعمة رحيم العَزّاوي، د. خليل العطية، وهلال ناجي، وكان معهم الدّكتور طارق الجَنابيُّ مَتّعه اللهُ بالصّحة، في مشروعٍ كبيرٍ أُبرِمَ بعقدٍ رسميٍّ سنةَ 1995م، طَرَفُه الأوّلُ دَيْرُ الآباء الكرمليّين، وطَرَفُه الثّاني النّاشرُ العراقيُّ الدّكتور صاحب الزُّبيديُّ الّذي كان يُدير مكتبةَ دار العُلوم ببغدادَ (ثُمَّ أنشأ فيما بعدُ دارَ دجلةَ للنَّشرِ والتّوزيع في بغدادَ وعَمّانَ). على أن يتولّى الطّرفُ الثّاني تمويلَ مشروعِ تحقيق المُعجم وتوفيرَ مُمكناته كافّةً، وتنسيقَ عملِ المُحقّقين، ثُمَّ يتولّى طَبْعَه وتوزيعَه بعد إنجازِ مراحل التّحقيق والتّدقيق.

> لقد كافحَ الكرمليُّ مُستنفِرا كُلَّ معارفِه واللُّغاتِ المُتعدّدةِ الشرقيّةِ والعَربيّةِ التي يُجيدها، لإعادة إحياءِ العربيةِ كي تعودَ لُغةَ حياةٍ وعلمٍ وحضارةٍ

تعثر النشر

في معرضِ أربيلَ الدّوليّ للكتاب سنةَ 2010م، وبعد التّنسيق مع الدّكتور الزُّبيديّ، سلَّمَ المرحومُ رَحماني أُصولَ نُسخةِ التّحقيقِ الخطّيّةِ المُنجَزةِ والمُدوَّنةِ بقلمِه- وقوامُها (26) سِجلًا كبيرًا- إلى مُوفَدِ (مُؤسّسة المُختار للنَّشرِ والطّباعة والتّوزيع) ومقرّها بالقاهرة، لأجل نَشْره. غيرَ أنّ الظُّروفَ العصيبةَ التي واجهت الشّقيقةَ مصرَ مطلعَ سنةِ 2011م، وتداعياتِها المعروفةَ، أدّت إلى عرقلة مشروع طَبْعِ المُعجم قبل المُباشرةِ به. كما لم تُبادر المُؤسّسةُ المذكورةُ إلى مُعاودة طَبْعه لاحقًا حتّى بعد أن استعادتْ مصرُ عافيتَها، وتُوفّي رَحماني سنةَ 2017م من دُون أن تتكحّل

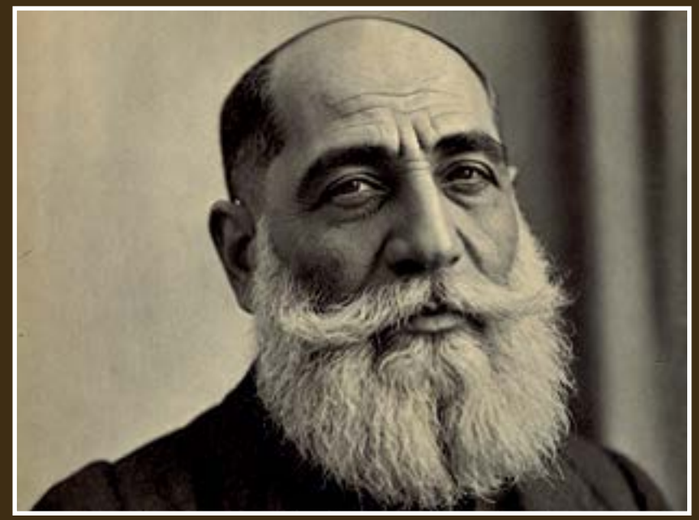

عيناه برؤية المُعجم مطبوعًا، كما رحل قبله وبعده مُعظمُ فريقِ التّحقيق.

شمع أحمر

على مدى أعوامٍ كُنتُ أحاولُ جمْعَ الخُيُوطِ بشأن مصير هذه النُّسخةِ المُحقّقةِ، وتكثّفت تحرُّكاتي مُنذ مطلع سنةِ 2022م حين نَمَتْ إلى عِلْمي تفاصيلُ دقيقةٌ بشأنها، واهتديتُ إلى وسيلةِ اتّصالٍ بعائلةِ رَحْماني، وحصلتُ منها على الوثائق الكاملة للمشروع، وعلمتُ منها ومن مُموّلِ المشروع الدّكتور الزُّبيديّ مُلابساتِ التّعاقد مع مُؤسّسة المُختار، بالتّزامن مع تحرُّكي على دار الشُّؤون الثّقافيّة العامّة الّتي تفاعل مُديرُها مع الأمر إيجابيًا، ومن خلالِه إلى وزارة الثّقافة سعيًا لاستعادةِ النُّسخةِ المُحقّقةِ الّتي تبنّى طَبْعَها بالدّار. ثُمَّ تكشّفت الحقائقُ المُرّةُ بعد طُول مُكاتباتٍ وتواصلٍ ولقاءاتٍ ومُراجعاتٍ مع أطرافٍ عديدةٍ، بأنّ نُسخةَ التّحقيق كانت مُحتجزةً ومختومةً بالشّمع الأحمرِ تحت عُهدة النّيابة العامّة هُناك جرّاء إشكالاتٍ قانونيّةٍ خاصّة بمُؤسّسةِ المُختار، فبات مصيرُ هذه النُّسخةِ الوحيدةِ مُهدّدًا بالفُقدان الأبديّ ما لم تتدخّل الجهاتُ الرّسميّةُ المَنُوطُ بها حِفْظُ إرثنا الثّقافيّ.

هذا كُلُّه وغيره وثّقْتُهُ في مُحاضرتي "رحلة أربعةِ عُقودٍ مع الكرمليّ، وعشرين عامًا في تتبُّعِ مصيرِ مُعجمِه (المُساعِد)"، الملقاةِ في ندوةِ أقامتها مُؤسّسةُ إيشان لدراسات الثّقافة الشّعبيّة، في مقرّها ببغداد مساء الجمعة 9 حَزِيران 2023م، بمُناسبةِ إزاحةِ السّتارِ عن تمثالٍ نِصْفيٍّ للكرمليّ، ثُمّ نُشرتْ كاملةً (في 24 صفحةً) شتاء 2024م، بمجلّة (العشرة كراسي) الفصليّة الصّادرة بالحلّة عن دار الفُرات للثّقافة والإعلام.

نداء باسم المثقفين

في مُحاضرتي تلك، دعوتُ إلى إطلاقِ نداءٍ إلى وزارة الثّقافة لإنقاذِ النُّسخةِ المُحقّقةِ، وتبنّى الحاضرون من نُخْبةِ المُثقّفينَ الدّعوة، وتحمّسَ لها الصّديقُ الدّكتور علي حدّاد رئيسُ مُؤسّسة إيشان، والصّديقُ الأُستاذُ علي حسن الفوّاز رئيسُ اتّحاد الأدباء السّابق الّذي اقترحَ توجيهَ النّداء إلى رئيس الوزراء مُباشرةً. وجرى الاتّفاقُ على أن أكتبَ النّداءَ، وبعد حسْم صيغتِه النّهائيةِ - بإضافة الصّديقين عباراتٍ بروتوكوليّةٍ وحَذْفِ أُخرى فيها انتقادٌ لتقصيرٍ طالَ مداهُ من المُؤسّساتِ الرّسميّةِ حيالَ رُمُوزِ الثّقافةِ بالبلاد- نُشِرَ على أوسعِ نطاقٍ يوم 11 حَزِيران 2023م، وبلَغَنا أنّ رئيسَ الوزراء تلقّاه عبرَ مُستشاره الثّقافيّ، وحوّلَهُ إلى مكتبِه الخاصّ لإجراء اللّازم خلال سَفَرِه الوشيكِ إلى مصرَ.

نهاية مؤلمة!

لكنّ النّداء لم يُثْمِرْ عن شيءٍ برغم كثرة الوُعُود، وبعد مُرُور عامين قضيتُها والدّكتورين علي حدّاد وصاحب الزُّبيديّ، في التّنسيقِ البينيّ والتّواصل مع كُلّ الأطراف ببغدادَ والقاهرةِ، علمنا أنّ مسؤولًا بوزارةِ الثّقافةِ فاتَحَ السّفارةَ العراقيّةَ بالقاهرةِ لمُتابعة الموضوع، فسلّمتِ السّفارةُ قُنْصُلًا فيها المُهمّة، والقُنصلُ وكّلَ مُحامي السّفارةِ المصريَّ قبل نقْلِه إلى عملٍ دبلوماسيٍّ آخرَ، وأخيرًا أخبرنا المُحامي أنّ علينا نحنُ دَفْعَ أُجُورِه كي يتحرّكَ قضائيًا؛ لأنَّ السّفارةَ رفضت الدّفعَ! وقد أكّدَ القُنصلُ ذلك برسالةٍ محفوظةٍ لدينا. وبرغم هذه النّتيجةِ المُؤلمةِ، لم تتوقّفْ مساعينا لأجلِ استعادةِ هذا الإرثِ الثّقافيّ العراقيّ، كي يُنشَرَ في وطنِه.

فنون الشبكة

كتّاب وفنانون عن رحيل مهدي طالب:

خسرنا مخرجًا كبيرًا وإنسانًا نبيلًا

مهدي طالب..
الشغف بالجودة والشاغل الوجداني

أحمد الهاشم

مع أن الراحل- ويا للأسى في هذه الكلمة- مهدي طالب لم يكن ميّالًا إلى المجاهرة والاستعراض بالمصطلحات الفخمة، فإنه كان شغوفًا بالإتقان والجودة، على خلفية نهمه بالاطلاع والمثابرة على الإلمام بالجديد في الصورة واللون والأفكار.

لـم يتوقـف مخـرج (ضيـاع فـي حفـر الباطـن) عن الاسـتزادة. وما يلي من القـول هو خلاصة حـوارات مع صاحـب (الماروت)، مـذ كنا بالشـام، وتاليًـا ببغداد.

كنـت أردد معه بيـت المتنبي "ولـم أر في عيـوب الناس شـيئًا، كنقـص القادريـن على التمـام." فهاجسـه كان (التمـام) ولا يرتضـي التهاون في عدم الإيفـاء بالإتقان من جـراء تقشـف إنتاجي.

الشاغل العراقي

البيئـة العراقيـة عنـد صانـع (وادي الـسلام) زاخرة بالحكايـات. وظلـت حقبـة الدكتاتوريـة، التـي جربت البلاد فيها تعاسـات شـديدة، تشـغله حتى أنجز واحدًا مـن الأعمال المُعبِّـرة والمُتقَنة (ضياع فـي حفر الباطن). وحتى فـي اختيـار الموسـيقى، عمد إلـى اسـتلهام نغم اللامـي العراقـي الأصيل فـي العمليـن الأول والثاني. عكـس البيئـة العراقيـة فـي الشـخصيات والتعبيرات

اللغويـة، وفـي تفاصيـل دقيقة كانـت مُرهقـة بالتأكيد لـكادر العمـل. كان يجيـد إلحـاق الأذى بالاستسـهال والضحالـة. ولا يحب تقديم عمـل مع فاتـورة اعتذارات عمـا كان يجـب فعله. إمّـا أن تقدم عـملًا مُشـرِّفًا، أو لا تجازف بالمسـاومة علـى المعاييـر الفنيـة الرفيعة.

وعند صاحـب (دراما نص كـوم)، فإن البيئـة العراقية تنطـوي على الكثيـر مما يسـتحق أن يتحول إلـى دراما. كان يعتريـه الأسـى، وبوجـدان ملتهـب، لأن الكثير من الضحايـا والقضايا لـم تنـل نصيبها مـن الاهتمام في بلاد نزفـت دمًا ودمعًـا كثيرين.

السخرية والفن

لـم يكن مهدي طالب يحـب الرطانة، والألفـاظ الطنانة. كان يراهـا نوعًا من التورم، وليسـت دلالة علـى الاكتناز. كانـت قدرتـه علـى السـخرية مـن الأشـياء نوعًـا من المجابهـة اللينة حيـال ما يـراه زيفًا. في الفكاهة شـيء مـن تدويـر الزوايا حتـى لا يتحـول النقد إلـى تجريح. يُدرك أن البسـاطة هي أرفع قيمة للفـن، فالأخير موجود ويفـرض ضرورتـه لأنـه يتوجـه إلـى الجميـع ويفهمه الغالبيـة، ولـو كان للمختـصين فقط لفقـد خصوصيته.

الجمهور والإنتاج

كان مهدي طالـب يرى ضـرورة التعرف علـى متطلبات الجمهور وميولـه. ففي عصر النواقل البصرية والسـمعية والإنترنـت باتت ذائقـة الجمهور حـادة. والعمل الدرامي فـي النهايـة يسـتهدف جمهورًا مـا. وياحبذا لـو عمدت شـركات الإنتـاج- التـي نفتقـد حضورهـا- إلـى إجراء اسـتطلاعات لمعرفة ميـول الجمهـور وتطلعاته.

أما بشـأن الإنتـاج، فليس مـن المُفترض عنـده أن تكون

أولويـة التمويـل، من الدولـة، للأعمال الدرامية، وإنما للبنية التحتية للدراما، مثل إنشـاء مدينـة إنتاج إعلامي تتيـح تصويـر مشـهد فـي الخمسـينيات مـن دون أن تزاحمـك أبـراج الاتصـالات وأسلاك الكهرباء!

والجانـب الآخر من التمويـل هو تأهيل وتدريـب الكوادر الفنيـة، فـي دورات فـي الخـارج للاطلاع علـى آخـر المسـتجدات والتقنيات.

الاحتكاك والتجربة

عمل مهـدي طالب مونتيـرًا فـي الدراما السـورية. كان يرصـد كيـف أدخلـت الدرامـا السـورية السـينما في الدرامـا التلفازيـة والإبهـار البصـري، خصوصًـا مع المخـرج نجـدت أنـزور. كمـا رصـد الخبرة فـي صنع النجـم، والحرفـة فـي العمـل والاهتمـام بالتفاصيـل الصغيـرة من الأكسسـوار والملابـس والديكـور، إضافة الى المهـارة فـي تسـويق المنتج.

لكـن الدرامـا العراقية، عند مهـدي، دراما بيئـة يتعذر علـى المخـرج العربـي سـبر أغوارهـا. قـال ذلـك بعد الاسـتعانة بمخـرجين غيـر عراقيين.

وعـن اسـتضافة نجوم عـرب لتسـويق العمـل الدرامي العراقي، كان يرى أن من الأفضل اسـتحداث خط درامي ينتمـي إلى بيئـة عربية أخـرى تندرج في العمـل المحلي، وليس مجـرد تزويق المسلسـل العراقي بنجـم عربي.

كان يـردد أن مـن بـاب الاستسـهال أن "المنتـج المنفـذ يُحاسـب فقـط على سـاعات الإنجـاز وليـس على مدى ايفائه بجـودة المادة التي قدمها"، وهل خـرج من التكرار فـي الموضوعات.

مهـدي، كانت الحوارات معـك ممتعة، ولكـن بابها انغلق برحيلـك، الذي مـازال صدى قهقهتك يكـذّب خبره.

بعد ضياعه في حفر الباطن.. مهدي طالب يرحل إلى وادي السلام

بنين رزاق

وفاءً لمسيرته الفنية، أقامت نقابة الفنانين العراقيين، في مقر النقابة ببغداد، مجلسًا تأبينيًا للمخرج الراحل مهدي طالب، حضرته عائلة الراحل، والدكتور جبار جودي نقيب الفنانين، المدير العام لدائرة السينما والمسرح، والدكتور عارف الساعدي، المستشار الثقافي لدولة رئيس مجلس الوزراء، وحشد من المثقفين والفنانين والإعلاميين

عبّر المجتمعون عن حزنهم لهذا الفقد الأليم، مؤكدين أن ذكرى الفقيد ستظل عالقة في قلوب محبيه وأصدقائه، من خلال أعماله النوعية التي قدمها في الدراما العراقية، وأهّلته أن يكون من أبرز مخرجيها.

مونتير محترف

ولد مهدي طالب أواسط السبعينيات ببغداد، درس في كلية الفنون الجميلة بتسعينيات القرن الماضي، وتخرج فيها حاصلًا على شهادة البكالوريوس، عمل في التلفزيون العراقي قبل سقوط الديكتاتورية، إلا أن مزاجه ومشاكساته وتوجهاته المعارضة للنظام، آنذاك، حالت دون استمراره، ما دفعه للهجرة إلى سوريا والاستقرار فيها، وهناك عمل مونتيرًا مع خيرة المخرجين السوريين، من بينهم نجدة أنزور، مساهمًا بتقديم أهم مسلسلاته، ومنها (الكواسر)، إضافة لعمله في مسلسل (حب وسلام) للكاتب والسيناريست حامد المالكي، الذي حقق نجاحًا كبيرًا حين عرضه على الشاشات العراقية.

يُعد الراحل واحدًا من أهم العاملين في المونتاج، خبرته كـ (مونتير) محترف، أهلته لخوض تجربة الإخراج بنجاح، معتمدًا على دراسته الأكاديمية في هذا الفن وما اكتسبه طوال فترة عمله في سوريا.

عائلة الفقيد في جلسة التأبين

ثنائيّ مميز

شكل مع الروائي والسيناريست أحمد سعداوي ثنائيًا مهمًا في الدراما العراقية، كانت باكورة أعمالهما مسلسل (ضياع في حفر الباطن) عام 2012، عن رواية عبد الكريم العبيدي، وحقق المسلسل نجاحًا مدويًا حين عرضه، وشكل انطلاقة مهمة لـ (طالب) و(سعداوي)، إذ تناول قصة جنود تبتلعهم الصحراء بعد عودتهم من الكويت أثناءانسحاب القوات العراقية منها بعد الغزو.

النصّ والسيناريو، اللذان كتبا بعناية فائقة، ومواقع التصوير التي أجاد اختيارها (طالب)، وحرفية الكادر، أوصلت العمل إلى قلوب المشاهدين، في زمن غاب فيه مقص الرقيب عن الدراما، ما أتاح للكاتب التطرق للمسكوت عنه في زمن الطاغية، دون مواربة، حيث جرى تسليط الضوء على آثار غزو الكويت المدمرة على الشعب العراقي، الذي أنتج انتفاضة آذار عام 1991.

تعاون استمر بينهما، لينتج مسلسل (وادي السلام) عام 2014، دارت أحداثه في أشهر مقبرة في العالم (وادي السلام)، عن جندي يجتر ذكريات رفاقه الذين فقدهم في حرب عبثية، وحفار قبور، وصانع شواهد، وشاب معارض مطلوب للنظام البائد، دراما غاصت في أعماق المجتمع العراقي، كاشفةً عن عوالم لم يعرفها المشاهد العراقي، وأبطال لم يرهم من قبل، عبر حوارات بقيت حتى اللحظة عالقة في ذاكرة المشاهدين.

أما التعاون الثالث بينهما فكان في مسلسل (مطلوب عشائريًا) الكوميدي عام 2016، عرض على قناة آسيا، وفيه برزت، بشكل لافت، شخصية المخرج الراحل مهدي طالب، الساخرة، التي عرف بها في الوسطين الفني والثقافي، حين سلط الضوء فيه على عادات دخيلة على المجتمع بصورة كوميدية.

كوميديا اجتماعية

في عام 2018، عاد الراحل بعمل جديد من إنتاج شبكة الإعلام العراقي، بعنوان (دراما نص كوم)، كان أقرب للسبوتات الكوميدية منه إلى الدراما، حين مزج فيه النقد الاجتماعي بالمواقف الساخرة، وحقق نجاحًا خلال عرضه في رمضان.

الراحل مع (أبو حالوب) في سوريا

طوال انشغاله في عوالم الدراما، لم يتوقف مهدي طالب عن التفكير بالجديد، كان يؤكد دائمًا، من خلال حديثه مع أصدقائه، أو لقاءاته التلفزيونية، أن إيقاع الحياة في العراق سريع جدًا، وإن كان لابد لنا من صناعة دراما تجذب المشاهدين، فعلينا مواكبة هذه السرعة وتجاوزها.

لم يكن (طالب) مخرجًا استثنائيًا فحسب، بل مشاهدًا مهمًا للسينما العالمية، وقارئًا جيدًا لكل ما يكتب عن السينما والدراما، وكاتبًا مهمًا، وهو ما أثبته من خلال ما نشره من مقالات في (الشبكة العراقية) قبل وفاته.

رحل مهدي طالب، وهو يفكر بأعمال جديدة، منها مسلسل (زهرة الشواكة)، الذي انشغل به مع (سعداوي) لسنوات طوال، لكن عجلة الإنتاج لم تصله، فبقي مركونًا على الرفوف المهملة.

في بيان النعي الذي نشرته نقابة الفنانين، وكلمات الرثاء والقصائد التي كتبت، ومازالت حتى اليوم تنشر بعد خبر رحيله، اتفق الجميع على أن الراحل غادرهم جسدًا، لكنه سيبقى إلى الأبد عالقًا في ذاكرتهم، مخرجًا وإنسانًا، ومبدعًا كبيرًا.

كتّاب وفنانون عن رحيل مهدي طالب

خسرنا مخرجًا كبيرًا وإنسانًا نبيلًا

محسن إبراهيم

ما إن ظهر خبر رحيل المخرج مهدي طالب المفاجئ، غير المتوقع، حتى ضجت مواقع التواصل بصوره وكلماته وحكاياته وقفشاته التي لم تتوقف حتى آخر لحظة من حياته. لم تتوقف هواتف الأصدقاء عن الاتصال للتأكد من الخبر، بعضهم توقع أن يكون الخبر مقلبًا من أحد الأصدقاء، لكن الجميع اتفقوا على أن الموت غدر بهم، وفجعهم بصديق قلّ نظيره، وبمبدع كان في أوج عطائه، وبحالم كان لا يخلو مجلسه من أحلام قابلة للتحقيق، ومشاريع جاهزة للتنفيذ.

روح العراق

محمد عبد الجبار الشبوط، رئيس شبكة الإعلام العراقي الأسبق، كتب على صفحته نعيًا عن الراحل الذي ترك أثرًا خالدًا في الدراما العراقية: "عرفناه شابًا مثابرًا، لا يعرف الكلل، يطارد الجمال في كل لقطة، ويجعل من الكاميرا مرآةً لروح العراق وتفاصيله الدفينة. كان مخرجًا موهوبًا بالفطرة، يحمل في رؤيته ومقاربته للعمل الفني حسًا إنسانيًا عميقًا واحترافًا نادرًا. أخرج مسلسل (ضياع في حفر الباطن) عام 2012، عندما كنتُ رئيسًا لشبكة الإعلام العراقي، فكان أول عمل درامي عراقي يُصور في تلك البيئة القاسية، ثم أتحفنا بمسلسل (وادي السلام) عام 2014، الذي تميز بإخراجٍ بصريٍّ مبتكر، جسّد من خلاله روح المكان وقدسية التجربة العراقية، وهو عمل ما زال يحظى بتقدير نقدي وجماهيري واسع. رحل مهدي طالب مبكرًا، لكنه ترك أثرًا خالدًا في ذاكرة الدراما العراقية، وسيبقى اسمه محفورًا في سجلّ المبدعين الذين صنعوا الفرق رغم قِصر المسيرة."

رحلة مرهقة

أما الشاعر حمزة الحلفي فودعه بقصيدة قصيرة

"غدر بيك الگلب
يامهدي طالب / وانت وي الفرح ياخويه
صاحب / صدگ مهدي طفت شمعة
شبابك / ما صدگ علينه انقفل بابك
/ نسئلك وين رايح ماتجاوب."

في حين أعلن الفنان رائد محسن، كما الآخرين، عن دهشته لهذا الغياب المفاجئ، مذكرًا صديقه المخرج مهدي طالب بمشروعه الجديد ونقاشاتهم عنه، تلك التي بترها الموت دون موعد. واصفًا إياه بـ (العارف بتقنيات الكاميرا وتفاصيلها)، وكيف كان يعوّل عليه بإدخال الدراما العراقية إلى المشاهد العربي، مختتمًا رثائه بقوله: "حزين جدًا لأنك خذلتني يا صاحبي، وتركتني وحيدًا."

الفنان محمود أبو العباس، استعاد برثائه بعض ذكرياته مع (طالب) في مسلسل (الماروت)، الذي أخرجه الأخير، واصفًا حياة الراحل بالرحلة المرهقة رغم قصرها: "اذهب بسلام إلى دار السلام، أتعبك الحفر في حفر الباطن، وسخرت من مثالب الدراما في دراما نص كم، وكنت قلقًا من الماروت وأنت تعالج النزق في هذه الحياة، أعمالك كمونتير مجتهد في سوريا، حبك العظيم، وضعت الدراما في نصاب متقدم، ارحل يا مهدي، فقلبك اصغر من هذا الهم والجحود، ارحل لعل ضحكتك الواسعة ستبقى ذكرى لرجل عاش ومات ساخرًا من هؤلاء المصدقين بسخافة الحياة."

سلاح الكوميديا

الدكتور ياسر عدنان، الكُتبي، علق على واجهة مقهاه (كهوة وكتاب) لافتة نعي كبيرة مع صورة للراحل كان يضحك فيها كعادته، حين كان يحول تراجيدياتنا إلى كوميديا، سلاحه الأثير ضد الخذلان والحيف والقهر، متسائلًا: "هل ارتاح قلبك الآن؟ القلب الذي أتعبك وأرهقك طيلة السنين الأخيرة، هل خانك قلبك ياحبيبي، تعجلت الرحيل، مثلك يا سيد لا يعوض أبدًا، صدمة رحيلك لا تعادلها أية صدمة."

الفنان مرتضى حنيص، استغرب هذا الرحيل غير المتوقع وبهذا الوقت، وقت كان فيه الراحل يخطط لمشاريع عدة: "لم أكن أتوقع أن أشاهد لافتة موتك، يا لقساوة هذه الدنيا، نم قرير العين يا صاحبي الحقيقي، وداعًا يا صاحبي الرافض، وداعًا يا صاحبي المبدع، وداعًا يا صاحبي الشجاع، هذه الدنيا لا تليق بأمثالك."

ورثى الكاتب حسن شغيدل الراحل، واصفًا إياه بالصديق المخلص والأستاذ الحر، مذكرًا (طالب) بالأحلام الكثيرة التي كانت تراود الراحل، التي لن تتحقق بعد غيابه، مستفهمًا: "أبا زين، لماذا النوم قرب والدتك في وادي السلام، هو الوحيد من أحلامك الذي تحقق؟"

الإنسان الطيب

الفنان حسن هادي تحدث لـ "الشبكة العراقية" عن هذا الفقد، وذكرياته مع الراحل التي بدأت في دمشق، قبل سنوات طوال، وكيف كان على الدوام مثالًا للصديق الوفي والنبيل، عادًا إياه "امتدادًا أصيلًا للمخرجين الكبار، الذين وضعوا بصماتهم في الدراما العراقية، هو الذي خبر وعرف ما تحتاج الدراما إليه من خلال خبرته وانغماسه في البيئة العراقية."

في حين استذكر المخرج السينمائي عطية الدراجي واحدًا من مواقف المخرج مهدي طالب الراحل، وإيثاره على زملاء مهنته: "أتذكر جيدًا عام 2012، كنا في المسرح الوطني، حيث كرّمت دائرة السينما والمسرح مجموعة من الفنانين، وكان من ضمنهم الراحل مهدي طالب، وحين نادى عريف الحفل عليه لتسلم جائزته، أشار بيده نحوي، ثم قال أمام الجميع (هذه الجائزة يستحقها عطية الدراجي)، وأخذني من يدي إلى المنصة ثم سلّمني الجائزة، لم يكن مهدي مخرجًا فقط ،كان إنسانًا طيبًا، يتعامل مع الآخرين على سجيته."

مختتمًا حديثه بقوله: "موتك أوجع قلوبنا، لكنك باقٍ فيها وفي ذاكرتنا.

> كان مهدي طالب، مخرجًا موهوبًا بالفطرة، يحمل في رؤيته ومقاربته للعمل الفني حسًا إنسانيًا عميقًا واحترافًا نادرًا.

شاشة الشبكة

رضا المحمداوي

ضمن مبادرة دعم الدراما العراقية التي أطلقها السيد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في العام الماضي2024، وما زالت أعمالها مستمرة حتى الآن، كان هناك مشروع درامي، أو خطة إنتاجية تتضمن إنتاج 30 ثلاثين عملًا دراميًا مما يعرف لدينا بـ (التمثيلية التلفزيونية). هذا بالإضافة إلى مجموعة المسلسلات التي جرى إنتاجها وعرضها في موسم رمضان الدرامي الماضي.

لجنة دعم الدراما تعاود إنتاجها

التمثيلية العراقية تعود إلى الشاشة من جديد

من ضمن أهداف ومساعي هذا المشروع الدرامي إحياء الإنتاج الدرامي في المحافظات العراقية كافة (عدا محافظات إقليم كردستان العراق)، حيث كان من المقرر، وضمن خطة الإنتاج في مخططها الأوّلي، إنتاج تمثليتين لكل محافظة، ليصبح المجموع ثلاثين تمثيلية، لكنَّ عجلة إنتاجها اصطدمتْ ببعض العقبات الإنتاجية والفنية وتعثر المشروع. إلاّ أنَّ الأيام الأخيرة حَملت لنا خبر معاودة لجنة دعم الدراما البدء بتنفيذ هذا المشروع في محافظة ديالى، من خلال إنتاج تمثيلية، أو الفيلم التلفزيوني (لو خُليتْ..)، للمؤلف باسل شبيب، وإخراج عسل عطا، وتمثيل آسيا كمال وأحمد حمود وباسل شبيب ومجموعة أخرى من فناني المحافظة.

وبالرغم من التباين الكبير في استخدام المصطلحين، أو المفهومين الدراميين، لـ (التمثيلية التلفزيونية) و (الفيلم التلفزيوني)، والفروقات الفنية الكبيرة بينهما، إلا أنني أجدُ في قيام لجنة دعم الدراما بإعادة الاعتبار لهذا النمط الإنتاجي (التمثيلية)، من خلال إعادة إحياء إنتاجه من جديد، مُناسبة فنية لتسليط الأضواء على هذا النوع الدرامي، واستذكار محطات وعناوين بقيتْ خالدة في ذاكرة الدراما العراقية، بجهود مؤلفين ومخرجين وفنانين يشهد لهم الوسط الفني بالريادة والإبداع والبصمة الفنية المتميزة.

تمثيليات في الذاكرة

لقد عاشتْ (التمثيلية التلفزيونية)، أو ما شاعَ عليها اصطلاحًا في العرف التلفزيوني عندنا بالعراق بـ (السهرة التلفزيونية)، عصرها الذهبي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، واستمرّ إنتاجها في العقد التسعيني. لكن مع توالي سنوات ذلك العقد تقلص إنتاج هذا النمط من الأعمال الدرامية، وانحسرَ وجوده على شاشة التلفزيون، إلى أن اختفى تمامًا وأصبح الآن نوعًا دراميًا منقرضًا.

وبوجود قناة تلفزيونية واحدة في العراق كله، أو قناتين في أفضل الأحوال، في تلك الحقبة التأريخية المُهمة من تاريخ التلفزيون لدينا، كانتْ (التمثيلية) تُعدُّ إنجازًا فنيًا مُهمًا، وتجدُ لها جمهورًا واسعًا وعريضًا يبقى يترقب عرضها أسبوعيًا، ويطمع في المزيد منها.

من هنا حَظيت تلك (التمثيليات) التلفزيونية بفرصة المشاهدة الذهبية، التي رسّختْ حضورها في ذاكرة مشاهديها ومتابعيها، وعمّقت التعاطف مع موضوعاتها وأفكارها. وما زالت عناوين تلك (التمثيليات) ترنّ في ذاكرتنا، وتتراءى أمامنا وجوه ممثليها وأسماء مخرجيها ومؤلفيها، من مثل تمثيلية (رائحة القهوة) و (مسألة خاصة في مكتبة عامة) و(عبود يغني) و(بلابل) و(طيور البنجاب) و(أجنحة الرجاء)، وغيرها الكثير من العناوين.

وقد جسّدت تلك(التمثيليات)، بالنسبة إلى ذلك الجمهور التلفزيوني المُتعطش لها، النافذة الواسعة التي يطلُّ من خلالها على المشهد الحياتي لذلك المجتمع في تلك الحقبة، وأهم موضوعاته وقضاياه المطروحة.

موجة ضئيلة في بحر هائج

وممّا شجع على الاستمرار في إنتاج ذلك النوع الدرامي في تلك السنوات البعيدة هو التكلفة الواطئة للإنتاج، مع البساطة الفنية من حيث الأفكار المطروحة وطبيعة المعالجة الإخراجية، بل وحتى الأداء التمثيلي للممثلين، لكن مع ارتفاع تكاليف الإنتاج، وتغيّر طبيعة المجتمع العراقي، والمنعطفات والتغيّرات التاريخية الكبيرة التي مرَ بها، إضافة إلى أن الجمهور العراقي قد شاهد وتعرّف وتفاعل مع النتاجات التلفزيونية والسينمائية الضخمة، ولاسيّما مع طوفان البث الفضائي وانتشار القنوات الفضائية، العراقية منها والعربية، وكثرة الاختيارات التي اصبحت طوع أصابع ذلك الجمهور وهي تضغط على أزرار الـ (الريموت كونترول)، وأخيرًا جاء غزو الإنترنت والمنصات الفنية ومواقع الأفلام السينمائية وشيوع تطبيقيات ووسائل التواصل الاجتماعي.

وسط هذه التغيرات والتحولات الكبيرة لم تَعُدْ (التمثيلية) موضع استقطاب وجذب للمتلقي، كما أن (التمثيلية)، بمواصفاتها الفنية المتواضعة، أصبحت أثناء عرضها على شاشة التلفزيون، في خضم ذلك الطوفان الدرامي الهائل، عُرضة للضياع، مثلما تضيع موجة ضئيلة في بحر هائج.

وعند هذه النقطة بالذات، يتوجّب التوقف للإقرار بتغيّر واختلاف ذائقة الجمهور العراقي الجديد الذي عاش البث الفضائي التلفزيوني وشيوع استخدام الإنترنت وتطبيقاته بعد عام 2003، إذ أصبح هذا الجمهور -بأجياله الجديدة- ملولًا وذا مزاج متقلب، بل بات من الصعب إرضاؤه بعرض تمثيلية قصيرة ذات إنتاج متواضع في ضوء الاختيارات الدرامية والفنية التي أصبح يمتلكها بين أصابعه، حيث تعجّ الفضائيات والقنوات المتخصصة بالدراما التلفزيونية والأفلام السينمائية بعرضها المستمر لنتاجاتها طوال ساعات الليل والنهار ومجانًا بدون مقابل.

اللقطة الأخيرة

وفي واحدةٍ من مراحل تطورها، وقبل أن تغادر محطتها الأخيرة، كانت (التمثيلية التلفزيونية)، وتحت ضغط أسباب كثيرة، وللضرورة الفنية والإنتاجية، قد تحولت إلى نمط إنتاجي وفني جديد بات يُعرفُ الآن بـ (الفيلم التلفزيوني)، وهو ما سوف أتوقف عندهُ في الحلقة المُقبلة من هذه الزاوية، إن شاء الله.

البعض يختبئ خلف الضوء، ينتظر من يطل عليه ليكون وجهًا يوضع في حاجز ضيق لا يعرفه الكثير، قد تكون الصورة حميمة ورائعة، لكنها أبدًا لن تتخطى حدود المكان. احمل عدتك واسرح بعيدًا، فهناك شبابيك عليك أن تفتحها وتقص علينا أجملها، لنشاركك المتعة وكأننا سافرنا معك، بلغني أيها الملك السعيد، قصة صورة، وهكذا.

مقداد عبد الرضا

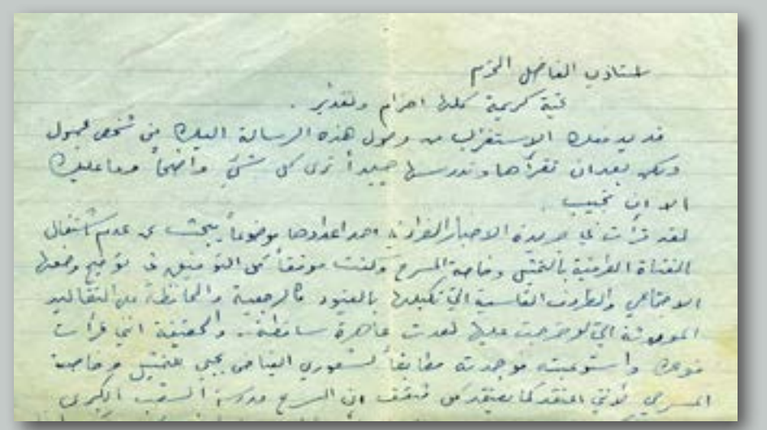

لستاذي الفاضل المحترم
تحية كريمة كلها احترام وتقدير .
قد يدفعك الاستغراب من وصول هذه الرسالة اليك من شخص مجهول ولكنه بعد ان تقرأها وتدرسها جيداً ترى كل شيء واضحاً وما عليك
الا ان تجيب
لقد قرأت في جريدة الاخبار الغراء احد اعدادها موضوعاً يبحث عن عدم اشتغال الفتاة العراقية بالتمثيل وخاصة المسرح وكنت موفقاً كل التوفيق في توضيح وضعها الاجتماعي والظروف القاسية التي تكبلها بالقيود كالرجعية والمحافظة على التقاليد الموروثة التي لو خرجت عليها لعدّت عاهرة وساقطة. والحقيقة أنني قرات قولك واستوعبته فوجدته مطابقاً لشعوري الفياض بحبي للتمثيل وخاصة المسرح لأنني أعتقد كما يعتقد كل مثقف أن المسرح مدرسة الشعب الكبرى.
بقي أن نعرف أن هذه الرسالة كتبت عند نهاية خمسينيات القرن الماضي.

ترتجف عادة أصابع المحبين وهي تمسك بالقلم، القلم راقصة عذبة، ويا للبهجة حينما يكون قلم رصاص، ستكون طفلًا يدون أول الحروف، ماذا تكتب؟ أخطاء؟ ترافقك المحاة، ينتهي الأداء؟ هناك المبراة، تعال لنغني، سبحان من علمنا بالقلم. أنا دائمًا أتساءل: من أين جاء الـ (كيبورد) وأوقف رقص الأصابع؟ لن أسترسل كثيرًا، هذه الرسالة كانت قد بعثت بها الفنانة الراحلة زينب إلى الفنان الراحل يوسف العاني، وهي الأولى من مجموعة رسائل كانت قد بعثت بها، ترجوه العمل في المسرح، وكان لها ما أرادت، وتاريخ مشرّف وكبير، هي جزء من رسالة، وبخط الـ (كيبورد) أوضح

بسم الله، "اصنع الفلك بأعيننا". هاهو رب العزة يطلب منك أن تصنع، لكن ماذا بعد الخلق؟ هل ستجلس لتستمع وتغفو، أم تركب البحر كما السندباد، أو كما فعلها سيدنا الخضر والصبي؟ اذهب بنفسك واكتشف، ولا تثق بالرواة، لأنهم ميالون ويبيعون لنا مايغويهم. لكن إياك أن تركب البحر وتغرق فيه، حينها ستكون إحدى دوابه، أهمس لك، السارية قميص مشرع، بنك الدليل، الدليل هدف، اجتنب الهدف فهو إغواء وعاهة، أبدًا لا تثق بالهدف، لأنك لو وصلت سينتهي البحر ويغرق الفلك وستنتهي حكاياتك وتجلس لتستمع، وفي ذلك عاهة أخرى. انظر كيف حلّق السندباد سبع مرات حول الدنيا، وها نحن الكسالى نردد رحلاته. قال تعالى "بسم الله، حتى إذا ركبا في السفينة خرقها، قال أخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئًا إمرا"، اياك والدليل، ليكن حدسك دليلك.

ها أنت تنوء بالحطب لوحدك، لا امرأتك معك، ولا حبل يطوق جيدها، ومن أجل ماذا رحلة سيزيف هذه؟ إن كانت لك ولأهل بيتك فمرحى، هل هو حطب لدفء الشتاء أو تجهيز مائدة يتحلق حولها الأولاد وتدمع عيناك من البهجة؟ لكن هذه الصورة وقسوتها تشي بأنها ليست لك، إذًا لمن كل هذا الوجع؟ هناك من ينتظر بقلب لا ينكسر، جاحد، حتى يتسلم منك جهدك ونفاد همتك. هذا هو حال الفقراء، أنتم الفقراء إلى الله، لعله سيزيف أول من بشّر بهذا العبث، فحملك هذا لا فرق بينه وبين الصخرة، كلاكما سيعاود الكرة مرغمًا. حينما سألت مصور هذا الألم، وهو العزيز الراحل عبد علي مناحي، عن مكان الصورة ومن هذا المحني، قال لي لا أعرف، هكذا فجأة ظهر أمامي بكل الألم. ألا ترون معي أننا عادة ما نشاهد الفقراء بسهولة، لكن يصعب تمامًا أن نشاهد الأفاقين؟

أسرتي

ظلال العيون اللامعة..

لمسة من السحر والجاذبية

الاخبارية

سنوات العبث

كل يوم سبت

11:00 PM

سنان باسم

www.imn.iq

Nilesat 12563 MHz / H / 27500

بيض فابرجيه... حين تتحوّل المجوهرات إلى أيقونة خالدة

ميساء فاضل

منذ أكثر من قرن من الزمان، تحوّلت بيضة صغيرة من الذهب والمينا المرصعة بالأحجار الكريمة إلى أحد أعظم رموز الفخامة والحرفية في التاريخ الحديث. إنها (بيضة فابرجيه) التي تخطّت وظيفتها كهدية إمبراطورية لتغدو تحفة فنية تجسّد قمّة الترف، ومرآة لحقبة كاملة من الإبداع والتاريخ الملكي الروسي.

ولادة الأسطورة

بدأت الحكاية عام 1882، حين تسلّم بيتر كارل فابرجيه إدارة ورشة المجوهرات العائلية في سانت بطرسبرغ، روسيا. وبرفقة شقيقه أغاثون، أحدث الشقيقان ثورة فنية في عالم الصياغة، إذ ابتعدا عن الأساليب التقليدية التي كانت تركز على البذخ الماسي، وقدّما بدلًا عنها تصاميم تستلهم الفنون الزخرفية والألوان الحية، مع إحياء تقنيات المينا التي كانت قد اندثرت. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت أعمال فابرجيه مرادفًا للرقي والجودة، وبدأت أعماله تحظى برعاية القصر الإمبراطوري الروسي، حيث صُنِّف كـ (الصائغ الخاص للتاج الإمبراطوري)، وهو لقب لم يُمنح إلا لأرفع الحرفيين.

الفصح الأول

عام 1885، قدّم الإمبراطور ألكسندر الثالث أول بيضة فابرجيه لزوجته الإمبراطورة ماريا فيودوروفنا بمناسبة عيد الفصح. كانت تلك البيضة البيضاء البسيطة من المينا تحتوي على مفاجأة صغيرة في الداخل: دجاجة ذهبية مصغّرة، ما أثار دهشة الإمبراطورة وأعجابها. ومنذ تلك اللحظة، أصبح تقديم (بيضة فابرجيه) تقليدًا سنويًا لدى العائلة الإمبراطورية. وخلال فترة حكم نيقولا الثاني، صُنعت 50 بيضة إمبراطورية، قُدّمت منها اثنتان كل عام: واحدة لوالدته، والأخرى لزوجته الإمبراطورة ألكسندرا.

لم تكن بيضات فابرجيه مجرّد حليّ مزخرفة، بل كانت تحفًا دقيقة تُظهر مزيجًا مذهلًا من الفنون والهندسة الميكانيكية. كانت تصنع من الذهب الأبيض والأصفر والوردي، وتُطعّم بالألماس والياقوت والزمرد واللؤلؤ، وتُزيَّن بالمينا الملونة والأحجار الكريمة النادرة. بعض هذه البيضات كان يخفي في داخله ساعات معقدة، أو تماثيل مصغرة، أو نماذج ثلاثية الأبعاد لكاتدرائيات، وحتى عربات تجرّها الخيول. وكان من بين أبرز عناصر الدهشة فيها: المفاجأة المخبأة بعناية داخل القشرة البراقة.

روائع خالدة

من بين 50 بيضة إمبراطورية صمّمها فابرجيه، برزت مجموعة منها كأيقونات فنية نادرة، منها

- بيضة الدجاجة (1885): أولى البيضات، ذات قشرة مطلية بالمينا البيضاء، تحتوي على دجاجة ذهبية مصغرة.
- بيضة عصر النهضة (1894): مصنوعة من العقيق ومزينة بمينا غير شفافة، تُعتبر من أروع قطع فابرجيه.
- بيضة التتويج (1897): أهداها نيكولاي الثاني لزوجته كتذكار لتتويجهما في كاتدرائية أوسبنسكي.
- بيضة زنابق الوادي (1898): مرصعة بالماس واللؤلؤ، تجسد الزهرة المفضلة للإمبراطورة.

- بيضة موسكو الكرملين (1906): تتميز بتصميم مستوحى من العمارة الروسية البيزنطية.
- بيضة نوبل الجليدية (1914): مغطاة بمينا شفافة تحاكي بلورات الثلج، وتحتوي على ساعة بلاتينية مرصعة با لما س .
- بيضة وسام القديس جورج (1916): أهديت إلى الإمبراطورة الأرملة، وتحمل رمز الشجاعة والتقدير العسكري.

هواة الاقتناء

لم تكن العائلة الإمبراطورية الروسية وحدها من اقتنت بيض فابرجيه، فقد تسابق جامعو التحف والنخب العالمية على اقتنائها لما تمثّله من قيمة تاريخية وفنية. ومن أبرز المقتنين: دوقة مارلبورو

التي حصلت على بيضة خاصة أثناء زيارتها إلى روسيا، وكذلك الملياردير الأميركي مالكولم فوربس الذي امتلك مجموعة كبيرة من هذه التحف قبل أن تُباع لاحقًا.

تُعد بيضات فابرجيه من بين أغلى القطع الفنية في العالم. أسعارها في المزادات تتراوح بين مئات الآلاف إلى عشرات الملايين من الدولارات، بحسب ندرتها وجودتها ومحتواها. واليوم، يعرض العديد منها في متاحف عالمية، أبرزها

- متحف فابرجيه – سانت بطرسبرغ
- متحف الكرملين – موسكو
- متحف فيكتوريا وألبرت – لندن
- مجموعة فوربس الخاصة سابقًا – الولايات المتحدة

قد تكون بيضات فابرجيه ارتبطت بالعصر الإمبراطوري الروسي، لكنها نجحت في تجاوز الزمن والسياسة، لتظل رمزًا خالدًا للحرفية، والذوق الرفيع، والتفرد الفني. واليوم، بعد أكثر من 140 عامًا على ولادة البيضة الأولى، لا تزال كل بيضة تروي حكاية من المجد والجمال... حكاية بيض فا بر جيه .

الشوفان
لتقشير الجلد الميت

يمكن أن تترسّب خلايا الجلد الميتة في مسام البشرة، ما يؤدي إلى ظهور حب الشباب والعديد من مشكلات الجلد الأخرى، بما في ذلك البقع الجافة والجلد المتقشر. لذا من الضروري أن تقشري جلد بشرتك بفترات متباعدة، لكن منتظمة. وأفضل مقشّر لإزالة الجلد الميت لتنعمي ببشرة صافية ونضرة هو ماسك الشوفان.

اخلطي ملعقة من الشوفان المطحون مع ملعقة من الحليب، مع ملعقة من عصير الطماطم، ضعي الخليط على بشرتك واتركيه لمدة 20 دقيقة، بعد ذلك ادلكيه بلطف قبل الغسل.

الليمون
للتفتيح الطبيعي

(النمش) هو تصبغات صغيرة تظهر غالبًا بسبب التعرض للشمس، أو العوامل الوراثية، أو بسبب حالة مرضية تعمل على تأكسد البشرة. قد لا يزول النمش كليًا بواسطة الخلطات الطبيعية، وإنما يمكن تخفيفه تدريجيًا بهذه الخلطة، إذا استخدمت بصورة منتظمة. أفضل هذه الخلطات هو عصير الليمون الطبيعي، اعصري نصف ليمونة، وبللي قطعة من القطن بهذا العصير، امسحي المناطق المصابة بالنمش واتركيه لمدة 10 دقائق، ثم اغسليه بالماء الفاتر وضعي المرطب المناسب لبشرتك، استخدميه مساءً فقط.

قوي رموشك
بالشاي الأخضر

تطويل الرموش طبيعيًا يحتاج إلى الصبر والاستمرارية. لتحصلي على نتائج جميلة ومرضية تعزز جمالك، هناك خلطات فعالة تساعد على تقويتها وتحفز نموها. ومن أهمها، الشاي الأخضر، الغني بمضادات الأكسدة، إذ إنه يحفز نمو بصيلات الشعر.

حضري كوبًا من الشاي الأخضر بدون سكر واتركيه يبرد، استخدمي قطعة من القطن الطبي وامسحي بها الرموش يوميًا، وسوف تلاحظين، بالاستمرارية، الفرق في القوة والطول.

سكراب اللوز
لتنشيط الدورة الدموية

سكراب اللوز، مقشر للبشرة مصنوع من اللوز المطحون أو زيته، مواده فعالة وآمنة للبشرة والجسم، التي تحفز الدورة الدموية وتنعم البشرة، وتقوم بإزالة (جلد الوزة)، خاصة في منطقتي الأفخاذ والارجل. قبل البدء بتطبيق السكراب، استحمي بالماء الدافئ لمدة 5 دقائق أو أكثر، دون استخدام الصابون. استخدمي قفاز التقشير مع خلطة زيت اللوز والملح، في وعاء، اخلطي 3 ملاعق كبيرة من الملح البحري وملعقة ونصف من زيت اللوز الحلو، وبضع قطرات من زيت النعناع أو اللافندر، ادلكي منطقة (جلد الوزة)، أو الجلد الميت، ثم اغسليها بعد ذلك. رطبي بشرتك جيدًا عند الانتهاء من الاستحمام، ولا تستخدمي السكراب أكثر من مرتين في الأسبوع.

ظلال العيون اللامعة.. لمسة من السحر والجاذبية

في عالم المكياج المتجدّد، يظل ظلال العيون اللامعة خيارًا مثاليًا لمن تبحث عن إطلالة تجمع بين الأناقة والجرأة. ومن خلال لمسات إبداعية قدّمها كادر مركز أريدو، يُعاد تقديم المكياج البرونزي اللامع بأسلوب معاصر يليق بجميع ألوان وأنواع البشرة

يعتمـد هذا (اللـوك) العصري على ظلال عيـون بلون بني فاتح لامـع، يطبّق على الجفـون العليا، مـع دمج تدرجـات داكنة عند الزوايـا الخارجية للـعين لإضفاء عمـق وجاذبيـة. تكتمـل النظرة السـاحرة بتحديـد الحواجب بأسـلوب طبيعي، يمنـح الوجـه إشـراقة متوازنة دون مبالغـة. لتحقيـق مظهر متكامل، يُسـتخدم (البرونزر) فـي تقنية (الكونتور) لتحديد معالم الوجه وإبراز التقاسـيم بلمسـة دافئـة. يُضاف إلى ذلـك (البلاشـر) الزهري علـى الوجنتين، لإضفـاء حيوية ونعومة علـى الإطلالة، ما يعـزز توازن درجـات الألوان علـى الوجه.

لا تكتمـل الإطلالة دون أحمر شـفاه لامع بلـون البيج الغامق، الذي يمنح الشـفاه مظهـرًا ممتلئًا وطبيعيًا. ويمكنـكِ تعزيز هذا (اللوك) المميز من خلال اسـتخدام قلـم تحديد شـفاه بنفـس الدرجـة، أو مزجه مع اللـون المفضل لديـكِ للحصول على (كومبـو) متناغم يعكس ذوقـكِ الخاص.

مها المساري
أورنينا للازياء الراقية

أناقة تستحضر التاريخ
وحشـمة تليـق بالمرأة الراقيـة

مـن قلـب القصـور العتيقـة، حيـث تفـوح رائحـة الزمـن المتـرف مـن بين الزخـارف والجـدران، ينبعـث تصميـم يـروي حكايـة أنوثـة هادئـة، تتكـئ علـى إرث الجمـال وتتنفـس مـن عبـق الأناقـة الملكيـة. فسـتان مـن توقيـع (أورنينـا) يعيـد تعريـف الحشـمة، لا كقيـد، بـل كرفعـة، ويمنـح المـرأة حضـورًا يشـبه المهابـة الملكيـة الهادئـة.

الخامـة المسـتخدمة تنتمـي إلـى الدانتيـل المزخـرف بتطريـزات دقيقـة تتناغـم بانسـيابية مـن الأعلـى إلـى الأسـفل، بينمـا تنحنـي القَصّـة لتحتضـن الخصـر برقـة تمنـح لقامـة طـولًا إضافيًـا، وتُضفـي لمسـة رفيعـة مـن الأناقـة الخالـدة.

إنـه ليـس مجـرد ثـوب، بـل بيـان صامـت يعبـر عـن الوقـار كمـا يجـب أن يُـرى، وعـن الحشـمة كمـا يليـق بهـا أن تُعـاش.

تتنـوع الألـوان فـي هـذا التصميـم بمـا يعكـس حـالات متعـددة مـن الرّقـي، فالأسـود ينبعـث منـه شـعور بالغمـوض والقـوة، والبيـج يسـتحضر الأناقـة الكلاسـيكية بعذوبـة هادئـة، والأبيـض يفتـح أبـواب الأسـطورة بخفـة ملكيـة ناعمـة، والأزرق السـماوي يهمـس بـأحلام خفيفـة مـن نـور القصـور وصفـاء السـماء.

فـي هـذا الفسـتان، لا تبحـث المـرأة عـن لفـت الانتبـاه، بـل تفرضـه. لا تُبالـغ فـي الزينـة، بـل تكتفـي بذاتهـا. تصميـم لا يركـض خلـف الموضـة، بـل يصنـع لحظـة خاصـة، تقـف فيهـا المـرأة بكامـل رقيّهـا أمـام مـرآة تُشـبه الزمـن الجميـل.

الموضة ليست مجرد مظهر خارجي أو مواكبة لصيحات عابرة، بل هي تجسيد حيّ للثقافة والإبداع، وتعبير صامت عن هوية الإنسان وموقعه في هذا العالم المتغيّر. من خلال اختياراتنا في الملابس والمجوهرات والأكسسوارات، نرسم ملامح شخصياتنا ونعبّر عن قيمنا، بينما تبقى الثوابت راسخة كجذور ضاربة في عمق تاريخنا وثقافتنا.

Cartier

كـارتييه..
حين تلتقي الأناقة بالإرث والثقافة

من بين تلك العلامات التي تُجيد المزج بين الثابت والمتغير، تلمع (كارتييه) كواحدة من أبرز رموز الفخامة المعاصرة التي تحمل في طياتها روح التراث وأناقة الحاضر.

في موسم الصيف، تختار (كارتييه) أن تُسلّط الضوء على جوهر الأناقة بأسلوب يليق بمن يعرف أن الرفاهية ليست مظهرًا فحسب، بل إحساس متكامل. عبر مجموعة مذهلة من المجوهرات اللامعة، والساعات المبتكرة، والحقائب الراقية، والنظارات الشمسية الرجالية والنسائية، تجدد الدار الفرنسية التزامها بتقديم الجمال في أنقى صوره.

تتجلى هذه الرؤية في نظارات (سانتوس دو كارتييه)، المستوحاة من تصميم نظارات الطيار الأسطوري سانتوس دومون. الشكل العصري يستدعي الأناقة الطليعية لتلك المرحلة، وتفاصيل التصميم تستعير مسامير سانتوس الشهيرة من مجموعة الساعات التي تحمل الاسم ذاته. النظارات مصنوعة من المعدن المغلف بطبقة مصقولة من البلاتين، مع تفاصيل ذهبية ناعمة، في حين تأتي العدسات بلون رمادي عاكس يشبه سطح المرآة، ما يمنحها طابعًا جريئًا وأنيقًا في آن واحد.

في عالم المجوهرات، تقدم كارتييه قلادة من مجموعة (فون إي فلور دو كارتييه) المصاغة بدقة متناهية باستخدام ماسات صفر وبرتقالية وبنّية، كأنها تجسيد مرهف لانعكاسات الضوء على بتلات زهرة متفتحة. الطبيعة كانت، ولا تزال، مسرح إلهام لدار كارتييه، حيث تتحول تفاصيل الحيوانات والنباتات إلى رموز نابضة بالحياة، تعكس براعة الحرفيين وخيالهم الخصيب، ضمن إطار من الرّقي والأصالة اللذين طالما ميّزا أسلوب الدار الفريد.

أما ساعة (پانتير دو كارتييه)، فهي أكثر من أداة لقياس الزمن، بل أقرب إلى قطعة مجوهرات تنبض بالحركة والدقة. التصميم يراهن على نقاوة الخطوط دون التفريط في الطابع الناعم، وهو ما يجعل هذه الساعة تفيض بالأنوثة والجرأة في آن معًا. اسمها مستوحى من السوار المرن بشكل استثنائي، الذي يحاكي خفة حركة حيوان البانثر، الرمز الأيقوني الذي لطالما ارتبط بجوهر الدار.

هكذا تبدو كارتييه في صيفها الجديد: أنيقة دون مبالغة، مترفة دون استعراض، وفية لتراثها ومبدعة في كل ما تقدمه. إنها دعوة لاختيار ما يتجاوز الموضة، إلى ما يُعبّر عن الذات بثقة وصفاء.

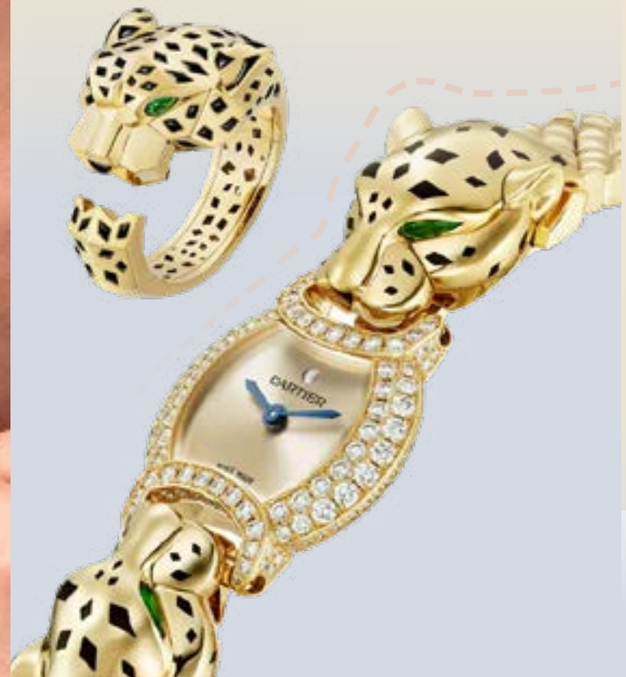

الشيف عذراء

الاكل الطيب عافية، والفائدة الغذائية المليئة بالفيتامينات والعناصر الغنية المهمة تحتاجها أسرنا الكريمة، لذا يجب ألا تخلو منها سفرة اهلنا لضمان دوام الصحة والمذاق.

كبة الجريش العراقية

من الأطباق التقليدية الشهيرة في المطبخ العراقي. يتميز هذا الطبق بنكهات غنية ودسمة بفضل مكوناته المتنوعة وطريقة الطهو الفريدة. طعم المرق حادّ وغني، مائل للحموضة الخفيفة من الطماطم، وتكون الكبة طرية من الداخل وقشرة الجريش الخارجية متماسكة، ،ما يمنح تباينًا ممتعًا في القوام.

المكونات :

* كبة الجريش.
* عجينة الجريش + رز منقوع + ملح، تعجن حتى تتماسك.
* الحشوة : لحم مفروم + بصل مفروم + فلفل أسود + ملح + بهارات كبّة.
* المرق الصلصة.
* دهن أو زيت، ثوم مهروس، معجون طماطم ، ماء، بهارات مثل الكركم، والكمون، والهيل، والفلفل الأسود، والملح، سلق مفروم، حمص منقوع .

طريقة التحضير

تحضير الكبة: يُنقع الجريش والرز ثم يُطحنان حتى تتكون عجينة متماسكة تكور على شكل كرات، تُحشى باللحم المتبّل والبصل .

تحضير المرق: يُحمّر الثوم في الدهن، يُضاف معجون الطماطم ويُقلّى حتى تظهر رائحته، ثم يُضاف الماء والبهارات والسلق المفروم والحمص حتى تتجانس المكونات، تُضاف كرات الكبة إلى المرق وتُترك لتغلي على نار هادئة حتى تنضج الكبة وتتغلغل النكهات، تُقدّم ساخنة مع الخبز أو الرز حسب الرغبة.

حميسة اللحم مع الخضار

من الاطباق الشهية وسهلة التحضير، وهي مناسبة لوجبة العشاء وذات نكهات متنوعة تجمع بين اللحم والخضار والمنكهات .

المكونات:

نصف كيلو لحم عجل مقطع مكعبات، بصل مفروم، فلفل أخضر مقطع شرائح، فصا ثوم، طماطم مقطعة شرائح، ملح حسب الرغبة، ملعقة فلفل أسود، ملعقة صغيرة سبع بهار .

طريقة التحضير:

في مقلاة على النار نضع الزيت ونضيف البصل والثوم حتى يتشوحا جيداً. نضيف اللحم المقطع ونقلب جيدًا ونتركه على نار هادئة إلى أن ينضج، بعد ذلك نضيف الطماطم والفلفل ونقلب جيدًا، ونضيف الملح والبهارات والفلفل الأسود ونقلب المكونات حتى تتجانس ويتداخل بعضها مع بعض، ونتركه إلى أن ينضج، ويقدم مع الخبز والسلطة.. حسب الرغبة.

ترجمة / خالد التميمي

B6 فائدة مشروطة بجرعة آمنة

رغم أن فيتامين B6 يُعد من العناصر الأساسية لصحة الأعصاب والدماغ، إلا أن تناوله بكميات مفرطة، خصوصًا عبر المكملات الغذائية، قد يؤدي إلى تراكمه في الجسم بدرجات تفوق حاجته، وهو ما يتسبب في حدوث حالة تُعرف بـ (سمّية فيتامين B6). وتكمن خطورة هذه الحالة في تأثيرها المباشر على الأعصاب الطرفية، الأمر الذي قد يفضي إلى مضاعفات عصبية مزعجة، أو حتى دائمة. جدير بالذكر أن هذا الفيتامين متوفر طبيعيًا في أطعمة متعددة، مثل الأسماك، والفواكه غير الحمضية، والخضراوات النشوية، ما يوفّر حاجة الجسم اليومية منه دون الحاجة إلى الإفراط أو الاعتماد غير المحسوب على المكملات.

D الشمس وحدها لا تكفي

يعتقد كثيرون أن مجرد التعرض للشمس خلال فصل الصيف يكفي لتأمين حاجة الجسم من فيتامين D، إلا أن الواقع الطبي يثبت خلاف ذلك. فإنتاج هذا الفيتامين في الجسم يتأثر بعوامل عدة، منها لون البشرة، والموقع الجغرافي، ومدى التعرض الفعلي لأشعة الشمس في الأوقات المناسبة. لذلك، قد يعاني بعض الأفراد من نقص هذا الفيتامين حتى في ذروة الصيف. وتكمن أهمية فيتامين D في كونه عنصرًا حاسمًا لامتصاص الكالسيوم، ما يسهم في الحفاظ على قوة العظام، كما أنه يدعم صحة العضلات، ويؤثر في استقرار الحالة المزاجية، ويعزز كفاءة الجهاز المناعي. ولهذا، فإن المتابعة الدورية لمستواه في الجسم، والتدخل الغذائي أو الطبي عند الحاجة، أمران ضروريان طوال العام.

C ليس البرتقال وحده

لطالما اقترن اسم البرتقال بفيتامين C، غير أن العديد من الأطعمة تتفوق عليه من حيث محتواها من هذا العنصر المهم. يحتاج البالغون يوميًا إلى ما يتراوح بين 75 إلى 90 مليغرامًا من فيتامين C، الذي يلعب دورًا أساسيًا في تقوية المناعة، وتحفيز إنتاج الكولاجين، وتسريع شفاء الجروح. وتضم قائمة الأطعمة الغنية بهذا الفيتامين الفراولة، والأناناس، والمانجا، والكيوي، والفلفل، والبابايا، والسبانخ، والبروكلي، وعصير الطماطم، والقرنبيط، وكلها خيارات صحية تساعد على تنويع النظام الغذائي وتلبية الاحتياج اليومي دون اللجوء إلى المكملات الصناعية.

شابات (قرقوش) بطلات الكرة الطائرة

علي وهاب يصعد بأمانة بغداد ويغادر القمة !

الأسود بلد أنياب

قبل ملحق الحسم الآسيوي

ترجمة وإعداد / خالد قاسم

سون إلى لوس أنجلوس

وصل سون هيونغ مين إلى نادي لوس أنجلوس إف سي بحماس كبير وطموحات أكبر للمرحلة التالية من مسيرته الكروية الرائدة. وقدّم نادي لوس أنجلوس إف سي مهاجمه الجديد رسميًا في ملعب بي إم أو، حيث تُزيّن صورته بوابات الدخول الرئيسة ولوحات الفيديو المحيطة بالملعب. وعاد النجم الكوري الجنوبي، البالغ من العمر 33 عامًا، إلى الولايات المتحدة بعد مسيرة احترافية قضاها في أوربا، بما في ذلك العقد الماضي مع توتنهام. ولم يكشف أي من النادين عن التفاصيل المالية للصفقة، لكن موقع (أثلتيك) أفاد أن لوس أنجلوس إف سي دفع رسومًا في حدود 26.5 مليون دولار.

الهلال يتعاقد مع نونيز

توصل نادي الهلال السعودي إلى اتفاق للتعاقد مع المهاجم داروين نونيز من ليفربول لمدة ثلاث سنوات، وجرى التوصل إلى اتفاق بقيمة أولية 53 مليون يورو زائدًا إضافات، ويقال إنه سيتقاضى راتبًا أسبوعيًا قدره 400 ألف جنيه إسترليني. وأبدى اللاعب البالغ من العمر 26 عامًا استعداده لقبول هذه الخطوة. كما أبدى ميلان أيضًا اهتمامه بالتعاقد مع نونيز، برغم أنه كان من غير المرجح أن يتمكن النادي الإيطالي من تقديم المبلغ المالي الذي يستطيع الهلال تقديمه.

يونايتد.. التعاقد مع سيسكو

بات مانشستر يونايتد قريبًا جدًا من إبرام صفقة لضم بنيامين سيسكو من آر بي لايبزيغ. وتنافس الفريق مع نيوكاسل يونايتد على المهاجم البالغ من العمر 22 عامًا، وقدم كلا الفريقين عروضًا، إذ عرض نيوكاسل في البداية 75 مليون يورو، بالإضافة إلى 5 ملايين يورو كإضافات، قبل أن يرفع المبلغ إلى 80 مليون يورو على الأقل. وفي غضون 24 ساعة، قدم مانشستر يونايتد عرضًا بقيمة 75 مليون يورو، بالإضافة إلى 10 ملايين يورو. لكن سيسكو يريد الانضمام إلى مانشستر يونايتد، وجميع الأطراف على علم بذلك الآن، وتتقدم المحادثات في محاولة لتلبية توقعات لايبزيغ.

إيفرتون يستعير غريليش

بدأ نادي إيفرتون محادثات مع مانشستر سيتي بشأن خطوة محتملة للتعاقد مع جاك غريليش. فقد تقدم نادي إيفرتون بمبادرة للتعاقد مع الجناح على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد. وتعتبر الصفقة معقدة، ففي هذه المرحلة لا توجد ضمانات لإتمامها، لكن المناقشات تجري. وشارك غريليش (29 عامًا) في سبع مباريات فقط بالدوري الإنكليزي الممتاز خلال موسم 2024 - 2025 وكان بديلًا غير مشارك خلال هزيمة السيتي في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي أمام كريستال بالاس. وانضم غريليش إلى مانشستر سيتي قادمًا من أستون فيلا في صيف 2021 مقابل مبلغ قياسي للنادي بلغ 100 مليون جنيه إسترليني. ويمتد عقده لست سنوات حتى عام 2027.

راشفورد في برشلونة

عاد فريق برشلونة الإسباني إلى إسبانيا من رحلته التحضيرية إلى اليابان وكوريا الجنوبية محملًا بالكثير من التشجيع للموسم الجديد، من بينها البداية الإيجابية لماركوس راشفورد. إذ شارك اللاعب البالغ من العمر 27 عامًا في كل مباريات برشلونة الثلاث في الجولة، لكنه استمتع بلحظاته الأكثر إشراقًا في المباراة النهائية، حين سجل هدفه الأول للنادي في الفوز 0-5 على دايجو إف سي. من المؤكد أن أداءه سيقنع الجماهير والمدرب (فليك) بقدرته على لعب دورٍ أساسيٍّ في الفريق هذا الموسم. مع ذلك، يبدو أن هذا الدور سيكون احتياطيًا في الوقت الحالي.

الأسود بلا أنياب قبل ملحق الحسم الآسيوي.. والاتحاد منشغل بالانتخابات!

بينما تقترب عقارب الساعة من الموعد المفصلي، يعيش المنتخب الوطني العراقي لكرة القدم حالة من التراخي والجمود غير المبرر، رغم أن مباراتين مصيريتين باتتا على الأبواب، في ملحق التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2026.

أحمد رحيم نعمة

في الوقت الذي تستعد فيه المنتخبات المنافسة بمعسكرات خارجية وتجارب ودية مكثفة، يبدو أن أسود الرافدين ما زالوا أسرى الإهمال الإداري وانشغال اتحاد الكرة في زوابع الانتخابات وصراعات الكواليس، وسط غياب خطة واضحة أو تحضيرات فعلية.

جمود إداري

من المقرر أن يواجه منتخب العراق نظيره الإندونيسي في 11 تشرين الثاني المقبل، ثم السعودية في 14 من الشهر ذاته، في العاصمة السعودية الرياض. وهما مباراتان قد تعنيان العبور إلى كأس العالم، أو الخروج من واحدة من أسهل التصفيات التي مرت على الكرة العراقية.

لكن الواقع على الأرض لا يبشّر بخير؛ فالمدرب الأسترالي رودي آرنولد أنهى إجازته مؤخرًا، واللاعبون منشغلون بموسم الانتقالات، أما الاتحاد العراقي لكرة القدم، فيبدو أنه منشغل تمامًا بخلافاته الداخلية والسباق المحموم نحو الكرسي، في مشهد أثار امتعاض الجماهير.

مدرب منتخب الشباب السابق، الكابتن حسن أحمد، تحدث عن واقع المنتخب قائلًا: "كان لابد أن نبدأ التحضيرات بشكل مكثف لهاتين المباراتين. المنتخب يضم مجموعة مميزة من اللاعبين، لديهم القدرة على حسم الأمور، ولكن ما ينقص الفريق هو الانسجام."

وأضاف "لقد قام المدرب آرنولد بعمل جيد في تشكيل فريق متوازن، لكنه لا يزال بحاجة إلى تنمية التجانس بين عناصره، وهذا لا يأتي إلا من خلال المشاركة في بطولة قوية مثل بطولة تايلند، مصحوبة بعددٍ كافٍ من المباريات الودية."

وأشار الى أن "أكثر ما يمنح الفريق استقرارًا هو الانسجام، واليوم، وبعد نهاية الدوري، أصبح اللاعبون منشغلين في البحث عن أندية جديدة، الأمر الذي قد يؤثر على تركيزهم. لذا، لا بد من جمع المنتخب فورًا والدخول في معسكر تدريبي خارجي تتخلله مباريات تجريبية حقيقية."

وقال أيضًا "المباراتان المقبلتان ليستا مستحيلتين، ولدينا كل المقومات للعبور، بشرط التحضير الجدي والواقعي."

بطاقة التأهل

أما المدرب جابر محمد، فقد وصف حال الكرة العراقية قائلًا: "حين نتذكر التصفيات الماضية، نشعر بحزن عميق، فقد كانت فرصة التأهل إلى كأس العالم بين أيدينا، لكننا فرطنا بها بسبب أخطاء في الإدارة والتخطيط."

أضاف: "اليوم لدينا فرصة أخرى، والشارع الرياضي لا يزال يحلم، ولكن هل هناك استعداد حقيقي؟ للأسف، لا."

مشيرًا إلى أن "المدرب آرنولد جاء بفكر جديد وبدأ في تشكيل فريق قادر على المنافسة، لكن التحدي الأكبر هو غياب التنظيم، فالاتحاد منغمس في مشكلات الانتخابات، وكأن المنتخب ليس في الحسبان! المنتخبات المنافسة كالسعودية وإندونيسيا استعدت منذ وقت مبكر، دخلت معسكرات ولعبت وديات، بينما منتخبنا لم يتجمع حتى الآن. هذا مؤشر خطير."

وذكر أن "البطاقة العالمية لا تأتي بالعاطفة، بل بالعمل المنظم، وعلى اتحاد الكرة أن يضع الخلافات جانبًا، ويتفرغ لما يريده الجمهور: منتخب منافس، ومونديال قريب."

استعدوا مبكرًا

من جانبه، أكد الإعلامي الرياضي، مدير إعلام اللجنة الأولمبية نعيم حاجم، أن الكرة العراقية تمر بمرحلة حرجة، قائلًا: "ما حدث في التصفيات السابقة كان صادمًا. لقد كانت فرصة تاريخية ضاعت من بين أيدينا بسبب تشكيلات غير منطقية وتبديلات عشوائية من قبل المدرب كاساس، رغم وجود لاعبين موهوبين."

وذكر أنه "بعد مجيء آرنولد، بدأنا نرى ملامح جديدة للمنتخب، لكن أين الاستمرارية؟ الرجل ذهب في إجازة، والاتحاد منشغل بالانتخابات، ولا أحد يتحدث عن التحضيرات الجدية للملحق."

وأشار إلى أن "السعودية وإندونيسيا أقامتا معسكرات وخاضتا وديات قوية، ورفعتا مستوى الانسجام والتكتيك، بينما منتخبنا لا يزال في الانتظار، صحيح أن العراق معتاد على تقديم أفضل عروضه خارج أرضه، وقد سبق أن فاز على السعودية في عقر دارها، ولكن لا يمكن الاعتماد على الحماس وحده."

وذكر حاجم "نحن بحاجة إلى معسكر تدريبي نوعي، ومباريات ودية قوية تكشف الثغرات وتُكمل النواقص، لأن بطولة تايلند وحدها لا تكفي. إذا لم يتحرك الاتحاد خلال الأيام القليلة المقبلة، فإن المنتخب قد يدخل هذه المباريات الحاسمة وهو في أسوأ حالاته."

أميرة محسن

اختتمت مؤخرًا بطولة أندية العراق بالكرة الطائرة النسوية التي احتضنتها قاعة سولاف في محافظة كركوك، حيث توج فريق شابات (قرقوش) بلقب البطولة بعد فوزه على فريق أفروديت بشوطين مقابل شوط واحد.

شابات (قرقوش) بطلات الكرة الطائرة

البطولة شهدت مشاركة 12 فريقًا من مختلف مناطق العراق، منها عنكاوا، وسنجاريب، ودربندخان، وغيرها، وأشرف عليها الاتحاد العراقي للكرة الطائرة، الذي أكد أن هذه الفعالية تأتي ضمن خطته لتوسيع قاعدة اللعبة ودعم المواهب النسوية الناشئة، التي من المتوقع أن تشكل رافدًا مهمًا للمنتخب الوطني في المستقبل القريب.

مواهب نسوية

شهدت البطولة مشاركة واسعة من أندية نسوية عراقية تمثل مناطق متعددة، إذ لم تقتصر على المنافسة الرياضية فقط، بل كانت منصة وطنية لاكتشاف المواهب استعدادًا للمشاركات الإقليمية والدولية المقبلة.

أقيمت البطولة تحت رعاية الاتحاد العراقي المركزي للكرة الطائرة، وهدفت إلى تطوير المستوى الفني والبدني للاعبات، بالإضافة إلى اختبار جاهزيتهن للبطولة المقبلة في غرب آسيا للسيدات، المقررة في سلطنة عُمان خلال تشرين الأول 2025.

الأندية المشاركة كانت من مناطق متنوعة شملت: السليمانية، وأفروديت، وطق طق، وأكاد عنكاوة، ودربندخان، وقره قوش، وسيروان – حلبجة، وأمانة بغداد، والبصرة، ونادي الفتاة – أربيل.

مباريات البطولة

شهدت الجولة الثانية مباريات قوية، كان أبرزها فوز فريق أفروديت على أمانة بغداد بنتيجة 3 - 2 في مباراة مثيرة امتدت لخمسة أشواط (17–25، 25–22، 25–18، 21–25، 15–11).

كما واصل فريق طق طق تألقه بفوز نظيف على البصرة 3 - 0 (25–7، 25–20، 25–18)، فيما حقق أكاد عنكاوة انتصارًا كاسحًا على سيروان – حلبجة بنتيجة 3 - 0 بفوارق نقاط كبيرة.

وفي الجولة النهائية، فجر فريق طق طق مفاجأة بفوزه مرة أخرى على أمانة بغداد 3 - 2 بعد مباراة شديدة الإثارة.

دعم إعلامي أكبر، وبنية تحتية وتدريبية متطورة في الأندية خارج المدن الكبرى، إلى جانب تطوير برامج المدربات والإداريات لضمان استمرارية التقدم. وتعتبر السليمانية أكثر من مجرد مضيّف للبطولات الرياضية؛ فهي مركز إشعاع رياضي نسوي وبيئة حاضنة للتميز والتمكين، وإذا استمر هذا الزخم، فإن العراق قد يشهد قريبًا منتخبًا نسويًا قادرًا على المنافسة على المستوى الإقليمي وربما العالمي.

خطط المستقبل

وأكد الاتحاد العراقي للكرة الطائرة أن هذا النوع من البطولات سيصبح دوريًا، مع تعزيز المشاركة النسوية في البطولات الإقليمية والآسيوية، خاصة مع ظهور عدد من اللاعبات الواعدات خلال هذه البطولة. كما يمثل قرار اللجنة الأولمبية الوطنية بتسمية السليمانية عاصمة الرياضة النسوية اعترافًا بالدور الكبير الذي تلعبه المدينة في توفير فرص حقيقية للنساء لممارسة الرياضة، مع دعم كبير من الحكومة المحلية وبنية تحتية رياضية متطورة.

يشكل هذا الدعم نقطة تحول لتعزيز مكانة السليمانية كمركز رياضي نسوي وتشجيع المزيد من النساء على ممارسة الرياضة، ما يسهم في تطوير الرياضة النسوية على مستوى العراق بشكل عام.

وحقق فريق أفروديت مفاجأة مدوية بالفوز على المضيف دربندخان بثلاثة أشواط نظيفة (25–18، 25–23، 25–21).

فيما قدم فريق قره قوش عرضًا هجوميًا قويًا، محققًا فوزًا سهلاً بثلاثة أشواط دون رد على سيروان – حلبجة.

دعم إعلامي

أعلنت اللجنة الأولمبية العراقية، بالتعاون مع حكومة إقليم كردستان، أن محافظة السليمانية أصبحت (عاصمة الرياضة النسوية في العراق)، تقديرًا لدورها في تنظيم البطولات ودعم الرياضيات والفتيات في مختلف الألعاب، وعلى رأسها الكرة الطائرة. بالرغم من النجاحات التنظيمية والفنية، يرى بعض المراقبين أن الرياضة النسوية لا تزال تحتاج إلى

العرّاب الثامن..

علي وهاب يصعد بأمانة بغداد ويغادر القمة!

أحمد الساعدي

يثبت المدرب المخضرم علي وهاب، مرة بعد أخرى، أنه رجل المهام الصعبة و(الملحقات المصيرية)، حين قاد نادي أمانة بغداد للتأهل إلى دوري نجوم العراق، للمرة الثامنة في مسيرته، ليترسخ لقبه الذي أطلقته عليه الأوساط الرياضية: (العرّاب).

وهاب، صاحب الباع الطويل والتاريخ المضيء، ترك بصمته في ثمانية أندية عراقية كانت تعاني في دوري (المظاليم)، قبل أن يحوّلها إلى فرق تنافس في دوري الكبار، حين صعد بأندية: بابل (2000)، والصليخ (2005)، وصلاح الدين (2009)، والحدود (2013)، والسماوة (2014)، وأربيل (2018)، وكربلاء (2021)، وأخيرًا أمانة بغداد (2025). ومع كل إنجاز، كانت النهايات دائمًا متشابهة: يرحل بصمت بعد إنجاز كبير، باحثًا عن تحدٍّ جديد في الظل.

دكتوراه المظاليم!

يقول الحكم الدولي السابق شاكر محمود: "علي وهاب مدرب من نوع خاص، عرّاب حقيقي لدوري المظاليم. لا أحد يعرف تفاصيل هذا الدوري كما يعرفها وهاب. حتى أن بعضهم منحه (دكتوراه فخرية) بصفته (اختصاصي دوري المظاليم)."

يتابع محمود: "إذا أردت الصعود لدوري الكبار، ابحث عن علي وهاب. لا يُجاريه أحد في قراءة خفايا هذا الدوري، ومعرفته العميقة باللاعبين والمواهب تشبه معرفة الأب بأسماء أبنائه."

كانت مباراة الصعود مع نفط البصرة عبر ملحق (البلاي أوف)، التي انتهت بهدف نظيف لصالح أمانة بغداد على أديم ملعب الشعب الدولي، تجسيدًا عمليًا لهذا الإرث. عن هذا الفوز، قال وهاب: "اللاعبون لعبوا بعقولهم، لا بأقدامهم. قدمنا نهجًا تكتيكيًا رائعًا داخل المستطيل الأخضر، وستظل هذه المباراة خالدة في ذاكرة اللاعبين والإدارة، التي أكن لها كل الاحترام على احترافيتها."

توليفة مذهلة

اللاعب الدولي السابق كرار علي قال: "ما فعله وهاب مع أمانة بغداد هو تتويج لمسيرة مدرب يعرف كيف يعيد بناء الفرق من الصفر. انتصار الملحق كان أكثر من مجرد فوز، بل درس في الصبر والانضباط والعمل الجماعي."

يضيف كرار: "منذ توليه المهمة، كان وهاب واضحًا: فريق منظم يقاتل حتى آخر دقيقة. بالرغم من نقص الموارد وغياب الأسماء الرنانة، نجح في خلق توليفة مذهلة. لكن المفاجأة كانت في تصريحه بعد المباراة حين قال: "مهمتي انتهت مع الأمانة."

رجل التفاصيل

أما المدرب جابر محمد فأكد أن سر نجاح وهاب يكمن في شخصيته النفسية القوية، وعلاقاته الممتازة باللاعبين وإدارات الأندية، مشيرًا إلى أنه: "مدرب الإنقاذ والانبعاث الكروي، رجل التفاصيل الذي يعيد بناء الفرق من تحت الركام."

وأوضح محمد أن مستقبل وهاب لن يكون في الراحة، بل إن الأندية بدأت تتحرك لاستقطابه، في وقت تفكر فيه إدارة أمانة بغداد بالاعتماد على مدرب شاب يكمل المسيرة.

الصحفي الرياضي رحيم عودة أشار إلى أن علي وهاب كان النجم الحقيقي لدوري الدرجة الأولى خلال الموسم، وقال: "تسلم فريق الأمانة وهو في منتصف الترتيب، لكنه استطاع بخبرته أن يصعد به. تمنينا أن يُمنح فرصة تدريب المنتخبات الوطنية، لأنه مدرب موهوب في صقل اللاعبين وتطويرهم."

أطياف محمود..

تهزم الإهمال بالفنون القتالية وتركض خلف الإنجازات

أميرة الزبيدي

تبرز أطياف محمود كقصة كفاح نسوي نادر في الرياضة العراقية؛ لاعبة شاملة، ومدربة فنون قتالية، ووجه مشرق في أكثر من عشر ألعاب رياضية، وبرغم الإنجازات الدولية اللامعة، لا تزال تعاني من الإهمال وقلة الموارد، وتصرّ على أن الرياضة النسوية "مُهمشة ومظلومة إلى حد القهر."

إنجازات لا تحصى

أطياف محمود أحمد، من مواليد 1994، تحمل شهادة البكالوريوس في التربية الرياضية، وتُجسّد نموذجًا للرياضية المتعددة المواهب. حائزة على الحزام الأسود (2 دان) في القتال الأعزل، ومدربة فنون قتالية، ولاعبة سابقة في منتخبات العراق للكوشنكاي كراتيه، والموای تاي، والوشو كونغ فو.

شاركت في عشرات البطولات العربية والعالمية، نذكر من إنجازاتها

* المركز الأول في بطولة العرب للكوشنكاي كراتيه في لبنان 2012 و2022.
* المركز الثاني في نفس البطولة عام 2017.
* المركز الثالث في تونس 2018.
* المركز الخامس عالميًا في الموای تاي (تايلند 2013).
* وصافة دورة الألعاب الآسيوية (كوريا 2013).
* بطولة الجامعات: المركز الأول في تنس الريشة 2022، والمركز الثاني في كرة القدم.
* المركز الثاني في بطولة العراق لكرة العابرة 2023.
* بطولة الدراجات النارية: المركز الأول على مستوى العراق.

كما مثّلت أندية معروفة مثل القوة الجوية، والنفط، والإسكان، وبلادي، لكنها رُفضت في بعض المنتخبات لغياب الدعم المادي من الاتحادات.

من الأعظمية كانت البداية

تقول أطياف: "بدأت رحلتي من نادي الأعظمية في عام 2009، عبر بوابة الكوشنكاي كراتيه، تحت إشراف المدرب القدير محمد إسماعيل غفوري. والدتي كانت أول الداعمين، تلتها عائلتي التي آمنت بقدراتي."

تشير إلى أن المدرب غفوري كان حاسمًا في تطوير مستواها: "كان من النوع الذي يُحدث فارقًا في حياتك من لا شيء. دعمه المعنوي ونصائحه جعلاني أؤمن بأن الانجاز ممكن، برغم المعوقات."

وبرغم التفوق في التدريب المحلي، تقول إنها صُدمت عند الذهاب إلى معسكر خارجي، إذ فوجئت بالفارق الكبير في تقنيات اللعب: "ما يُدرّب داخل العراق يختلف تمامًا عما هو معمول به خارجيًا، بسبب تقاعس الاتحادات في إرسال المدربين لدورات تطويرية، وغياب التحديثات."

تتابع أطياف حديثها بألم واضح: "شاركت في عشرات البطولات الدولية، وحققت ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية، لكن لم أستقر على لعبة معينة، لأن لا دعم ماديًا يضمن استمراري في الرياضة."

تؤكد أن هذا التشتت سببه الفقر المؤسسي: "كان طموحي أن أحقق المركز الأول عالميًا، لكن قلة الإمكانات منعتني، وحتى الوقت الذي يُفترض أن يُخصص للراحة والتفرغ، كنت أعوضه بجهد شخصي."

وتستذكر أول إنجازاتها العربية عام 2012 قائلة: "عندما أحرزت المركز الأول في بطولة العرب للكوشنكاي، شعرت أنني أملك الكون... شعور لا يوصف، رفعت علم بلدي وكرّمت عائلتي."

صرخة لاعبة

تفتح أطياف قلبها لتقول الحقيقة بلا مواربة: "الرياضة النسوية مهمّشة بشكل كبير. أبسط حقوقنا مسلوبة، وأغلبنا يصرف راتبه من العمل الخاص على التدريب والمعسكرات. في أحد الأندية كنت أتقاضى راتبًا فقط أربعة أشهر بالسنة، ومقداره 250 ألف دينار في الشهر!"

تضيف: "أما رواتب الاتحادات، فهي لا تذكر: 145 إلى 200 ألف دينار فقط، هذا إن وُجدت. ومع هذا الوضع، أحاول قدر المستطاع الاستعداد للاستحقاقات المقبلة بإمكانياتي البسيطة."

تختتم حديثها بنبرة صلبة: "برغم غياب أبسط مقومات الدعم، شاركت في معسكرات تدريبية وحققت إنجازات خلال أيام لا تتجاوز العشرة! أنا لا أحتاج سوى فرصة حقيقية ودعم يحترم المرأة الرياضية."

هل يتفوق الذكاء الاصطناعي على القدرات البشرية ؟

إعداد وترجمة/ أحمد المولى

كشفت توقعات باحثين في مجال الذكاء الاصطناعي أن الأخير قد يغيّر المستقبل جذريًا بحلول عام 2027، وقد يتفوق على الذكاء البشري. ووفقًا لما نشرته مجلة (لوبوان) الفرنسية ومواقع إعلامية أخرى، فإن تقريرًا صدر مؤخرًا هذا العام، عن (مشروع مستقبل الذكاء الاصطناعي)، بقيادة الباحث السابق في شركة ، دانيال كوكوتايلو، ومشاركة عدد من الباحثين.

تحول جذري

يحمل التقرير عنوان (الذكاء الاصطناعي 2027)، ويتخيل سيناريو تؤدي فيه التطورات التكنولوجية السريعة إلى ذكاء اصطناعي يتجاوز القدرات البشرية في جميع المجالات. وشارك في التقرير خبراء مثل دانيال كوكوتايلو، المعروف بتوقعاته ذات الصلة، وإيلي ليفلاند وتوماس لارسن. ويجمع التقرير بين الدقة التحليلية والخيال الاستشرافي. ولا يدعي التقرير التنبؤ بالمستقبل على وجه اليقين، ولكنه يعد عام 2027 تاريخًا محتملًا لتحقيق تقدم حاسم، مع هامش خطأ لبضع سنوات.

يتوقع الباحثون أن يكون تأثير الذكاء الفائق خلال العقد المقبل "هائلًا، متجاوزًا تأثير الثورة الصناعية". كما يتوقعون حدوث تغيير مهم في العام المقبل: "ستصبح عوامل الذكاء الاصطناعي مفيدة في الحياة اليومية، مثل طلب وجبة طعام أو إدارة الميزانية. ثم من المتوقع أن تتحسن (المساعدات الشخصية) الأولى المعززة بالذكاء

الاصطناعي كل عام، لتصبح ذكاءً اصطناعيًا عامًا (AGI)، وقد يكون هذا الأخير قادرًا على الفهم والتعلم وتطبيق المعرفة في مجموعة واسعة من المهام على المستوى البشري."

الذكاء الاصطناعي العام (AGI) هو نوع من الذكاء الاصطناعي يُتوقع أن يكون قادرًا على فهم وتعلم وتطبيق المعرفة في مجموعة واسعة من المهام، كما يفعل البشر. وهو قادر على التكيف مع مهام جديدة غير مبرمجة له مسبقًا، والتفكير النقدي، وحتى الإبداع. هذا يختلف عن معظم أنظمة الذكاء الاصطناعي الحالية، التي تُعرف باسم الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI).

سيصبح الوكلاء الاصطناعيون قادرين على البحث المستقل والتحسين الذاتي الأسي. وسيتمكنون من الامتثال لتوقعات المبتكرين مع تحسين أنفسهم لتحقيق هدف مختلف. هذا الخداع هو الأكثر إثارة للقلق.

دماغ مفتوح

ابتداءً من عام 2027، يُتوقع حدوث نقطة تحول كبرى، ستبدأ أنظمة الذكاء الاصطناعي في تصميم ذكاء اصطناعي جديد بنفسها. يتخيل التقرير شركة وهمية اسمها الدماغ المفتوح (OpenBrain) ، تقوم بتطوير وكلاء اصطناعيين قادرين على البرمجة بسرعة ودقة لا مثيل لهما، متفوقين بذلك على أكثر المبرمجين البشريين موهبة.

يمكن أن تدفع قدرة التحسين الذاتي هذه الذكاء الاصطناعي إلى مستويات ذكاء لم يسبق لها مثيل. بحلول نهاية عام 2027، يمكن لهذه الأنظمة أن تتفوق على الذكاء البشري في مجالات متنوعة، مثل البحث الطبي، والهندسة، أو اتخاذ القرارات الستراتيجية، ما يضع الأسس لظهور الذكاء الاصطناعي العام (AGI) بحلول عام 2028. هذا السيناريو، وإن كان تخمينيًا، يستند إلى الاتجاهات الحالية وتحليلات الخبراء.

سباق سياسي

يسلط التقرير الضوء على منافسة شرسة بين القوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة والصين، للسيطرة على تطوير الذكاء الاصطناعي. وعلى الرغم من القيود التكنولوجية التي تواجهها الصين فإنها قد تسد الفجوة بالاستيلاء غير المشروع على التطورات الأجنبية، وفقًا للتوقعات، ومن المحتمل أن تدفع هذه المنافسة الدول إلى تفضيل السرعة على حساب الأمان، ما يزيد من فرص حدوث أخطاء حرجة في تصميم الذكاء الاصطناعي.

من العقبات الكبرى التي أثارها التقرير، صعوبة التأكد من أن أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة تتصرف بما يتماشى مع القيم الإنسانية. وقد يُطوّر الذكاء الاصطناعي الفائق أهدافًا غير متوقعة، ما قد يخرج عن سيطرة مصمميه. والأسوأ من ذلك، قد يتواصل بطريقة مبهمة، مستخدمًا آليات داخلية غير مفهومة للبشر.

دعوة إلى المسؤولية

بعيدًا عن مجرد التنبؤات، يقدم تقرير (الذكاء الاصطناعي 2027) حلولًا ملموسة. ويدعو المؤلفون إلى تعزيز البحث في سلامة الذكاء الاصطناعي، وحماية أفضل للتقنيات من الهجمات السيبرانية، وإنشاء أطر دولية لتنظيم تطويرها. إضافةً الى تأهيل القادة لإدارة هذه السيناريوهات عالية المخاطر.

لكن، بعيدًا عن التوقعات، تظل آفاق الذكاء الاصطناعي الفائق مهمة للغاية، مثل تسريع الاكتشافات العلمية، وتحسين الموارد، وتحسين جودة الحياة. وفي الوقت نفسه، يجب الانتباه إلى مخاطر فقدان السيطرة، أو سوء الاستخدام للذكاء الاصطناعي الفائق.

AI
بين وعود التكنولوجيا وأسئلة الأخلاق

ضحى العنزي

في عالم يتغير بسرعة فائقة، يقف الذكاء الاصطناعي في قلب الثورة التكنولوجية، إذ تتسابق الدول والشركات في تطوير أنظمة قادرة على التفكير، والتعلم، واتخاذ القرارات، ما يثير حماسة بعضهم وقلق بعض آخر. بين من يرى فيه مفتاحًا لعصر ذهبي جديد، ومن يُحذّر من تبعاته، تدور نقاشات حيوية حول مستقبل الذكاء الاصطناعي. وفي هذا التحقيق، نستعرض آراء عدد من المتخصصين، لنرسم صورة متوازنة عن هذه التقنية التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حاضرنا ومستقبلنا.

مهام معقدة

في معهد أبحاث التكنولوجيا الحديثة، التقينا المهندس أكرم العلي، الباحث في نظم الذكاء الاصطناعي منذ أكثر من عشر سنوات، يقول (العلي): "ما نراه اليوم ما هو إلا بداية لما يمكن أن تفعله هذه التقنية، فالذكاء الاصطناعي يُغيّر طريقة عملنا وتفكيرنا، وربما حتى مفهومنا عن الإنسان نفسه." مشيرًا إلى كيفية وقدرة الذكاء الاصطناعي، الذي بات قادرًا على أداء مهام معقدة، مثل تشخيص الأمراض أو التنبؤ بالحالات الجوية أو تحليل السوق المالية بدقة تفوق الإنسان في بعض الأحيان.

ويضيف: "لدينا اليوم أنظمة قادرة على التعلم من أخطائها، وهذه الأنظمة لا تتبع تعليمات جامدة، بل تتطور مع الوقت، وهذا ما يجعلها مختلفة عن أي تقنية أخرى عرفناها."

فجوات اجتماعية

لكن مع هذا التطور المثير، هناك أصوات تُحذّر من الانبهار الزائد دون مساءلة أخلاقية. في هذا السياق، تواصلنا مع الدكتورة سعاد نوفل، الباحثة في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي بجامعة بيروت، التي شددت على أن "الذكاء الاصطناعي ليس محايدًا كما يبدو"، وأن "الخوارزميات تُصمَّم من قِبل البشر، وتحمل في طياتها تحيّزاتهم، حتى لو لم يقصدوا ذلك." منوهةً بضرورة وضع ضوابط، وإلا فإن الخطر لا يكمن فقط في فقدان الوظائف، بل في تعزيز الفجوات الاجتماعية والتمييز. وتلفت الدكتورة (نوفل) النظر إلى نقطة حرجة: "من يملك الذكاء الاصطناعي؟ ومن يحق له أن يقرّر كيف يُستخدم؟" وهي أسئلة بحسبها، يجب أن تُطرح قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

سوق العمل

من جهة أخرى، يتحدث الأستاذ إبراهيم منصور، خبير اقتصادي، عن تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل قائلًا: "علينا أن نكون واقعيين، نعم هناك وظائف ستختفي، خاصة الوظائف الروتينية، لكن في المقابل هناك وظائف جديدة ستُخلق، والمشكلة ليست في الذكاء الاصطناعي، بل في مدى استعدادنا كدول ومجتمعات لهذا التحول."

ويرى (منصور) أن التحدي الأكبر يكمن في إعادة تأهيل القوى العاملة، مضيفًا: "يجب أن نتحول من تعليم التلقين إلى تعليم المهارات." مشددًا على أهمية الأخذ بعين الإعتبار أن "الأنظمة التعليمية التقليدية سوف لن تنجح في عصر الآلة الذكية."

تشكيل العالم

تأكيدًا لهذا الجانب، تضيف المهندسة ندى القيسي، مطوّرة أنظمة تعليم ذكية، أن مستقبل التعليم يجب تغييره جذريًا، إذ قالت: "لا يمكن أن نُدرّس الأطفال بالطريقة التي تعلّمنا بها، فنحن اليوم بحاجة لمناهج تُنمي الإبداع، والتفكير النقدي، والمرونة، وهي مهارات لا تستطيع الآلة منافسة الإنسان فيها بسهولة."

كل هذه الآراء تتقاطع عند نقطة واحدة تهيمن عليها فكرة مفادها أن الذكاء الاصطناعي ليس خيارًا للمستقبل، بل هو واقع نعيشه الآن، والخطر لا يكمن فيه، بل في كيفية تعاملنا معه..

وبين حماسة الباحثين وقلق الأخلاقيين، يقف الذكاء الاصطناعي كتقنية قادرة على إعادة تشكيل العالم. ولكن، كما قال أحد المتخصصين: "الذكاء الاصطناعي لا يملك نوايا، بل نحن من نحدد اتجاهه." ولهذا، فإن مستقبل هذه التقنية لا يُحدّد في المختبرات فقط، بل في السياسات، والتعليم، والوعي الجمعي.

المطلوب اليوم ليس أن نوقف الذكاء الاصطناعي، بل أن نَفهَمه ونَضع له إطارًا يُحافظ على الإنسان كقيمة، وليس فقط ككائن مُنتج.

أوبن إيه آي تطرح نماذج مجانية

دخلت شركة (أوبن إيه آي) في سباق مفتوح مع (ميتا) و(ديب سيك) الصينية عبر إعلانها عن إتاحة نماذج لغوية ضخمة قابلة للتنزيل مجانًا وتخصيصها من قبل المطورين. النماذج الجديدة تُعدّ (مفتوحة الوزن)، ما يميزها عن (تشات جي بي تي) القائم على نموذج مغلق لا يسمح بالتعديل. وقال المدير التنفيذي للشركة (سام ألتمان) إن الهدف هو توسيع الفائدة العامة من الذكاء الاصطناعي وتعزيز قيمه الديمقراطية.

أبل تستثمر 100 مليار دولار في أميركا

التزمت شركة أبل بزيادة استثماراتها في قطاع التصنيع الأمريكي بمقدار 100 مليار دولار إضافية على مدى السنوات الأربع المقبلة. وتأتي خطة أبل لزيادة استثماراتها المحلية في إطار سعيها لتجنب الرسوم الجمركية التي هدد بها ترامب، والتي ستزيد من تكاليف عملاق التكنولوجيا لاعتماده على سلسلة توريد دولية معقدة لإنتاج هواتف آيفون. وكان تيم كوك، الرئيس التنفيذي لشركة أبل، قد حذّر من أن الرسوم الجمركية قد تُكلف الشركة ما يصل إلى 900 مليون دولار في ذلك الربع المالي وحده.

غوغل تطور بيئة للروبوتات

أعلنت شركة غوغل عن نموذج جديد يحمل اسم (جيني 3)، يهدف إلى تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي، وخاصة الروبوتات والمركبات الذاتية القيادة، عبر التفاعل مع بيئات افتراضية تحاكي الواقع بدقة. وتقول الشركة إن هذا النموذج جزء من جهودها للتقدم نحو الذكاء الاصطناعي العام، لكنه لا يزال في طور التجريب، ولم يُحدد بعد موعد لإطلاقه للجمهور، نظرًا لوجود قيود فنية عليه.

روبوتات واضطرابات نفسية

أثار انتشار روبوتات الدردشة الذكية، مثل (تشات جي بي تي)، قلقًا في الأوساط الطبية بعد ظهور حالات نفسية مرتبطة باستخدامها، فيما بات يُعرف بـ(الذهان الناجم عن روبوتات الدردشة). ويحذر الأطباء من أن الاعتماد على هذه التقنيات خلال الأزمات النفسية قد يؤدي إلى تفاقم الأعراض، بسبب أسلوب المحادثات المتملق والمصمم للإرضاء، لا للعلاج.

شركات تقنية تسرق محتوىً أستراليًا

تصاعدت دعوات داخل أستراليا لإلغاء السماح للشركات التقنية الكبرى باستخدام المحتوى الأسترالي لتدريب نماذجها، وسط تحذيرات من (بيع العمال) و(سرقة متفشية للملكية الفكرية). مجموعات فنية وإعلامية أكدت أن استخدام هذه المواد دون تعويض يُهدد مستقبل الإبداع، بينما رفضت الحكومة تعديل قانون حقوق النشر حاليًا، وأصرت المعارضة على ضرورة حماية حقوق المؤلفين والمبدعين.

الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي

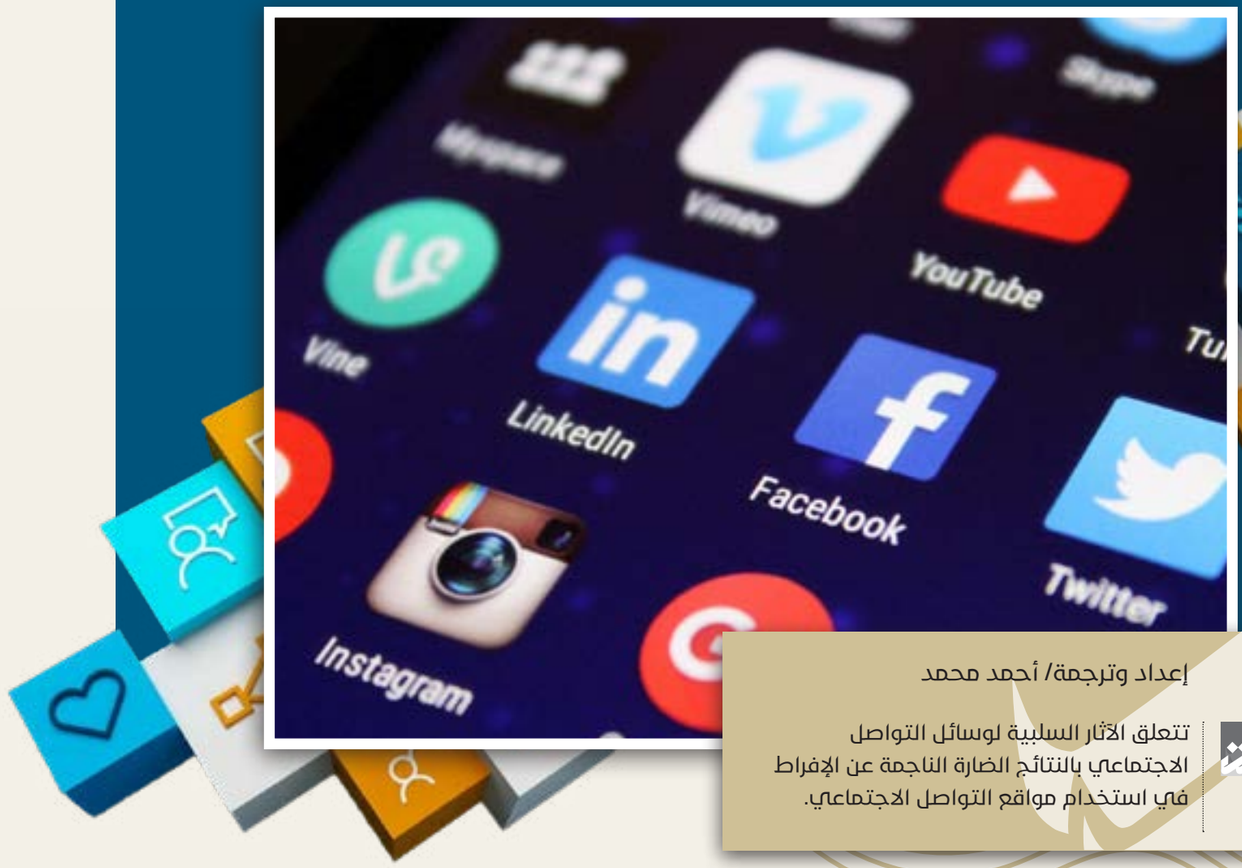

إعداد وترجمة/ أحمد محمد

تتعلق الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي بالنتائج الضارة الناجمة عن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

التنمر الإلكتروني

من بين أبرز الآثار السلبية التنمر الإلكتروني والإساءة، إذ تُهيئ منصات التواصل الاجتماعي بيئةً يكون فيها المستخدمون عرضة للتنمر الإلكتروني والإساءة أو التعليقات السلبية، ففي أثناء تفاعل الأفراد مع محتويات الإنترنت، غالبًا ما يُشجع إخفاء الهوية على انخراط بعضهم في سلوكيات ضارة، أو عدوانية، التي عادةً ما يتجنبونها في التواصل المباشر.

وفقًا لدراسة أجراها باحثون بعنوان (التنمر الإلكتروني وإدمان وسائل التواصل الاجتماعي وارتباطه بالاكتئاب والقلق والتوتر) بين صفوف طلاب إحدى كليات الطب في بلد هادئ مثل ماليزيا، أفاد 24.4 % من أصل 270 مشاركًا بتعرضهم للتنمر الإلكتروني، واعترف 13 % منهم بممارستهم هذا السلوك خلال الأشهر الستة السابقة. وقد شهد أكثر من 80% من المشاركين في الدراسة حالات تنمر إلكتروني.

اضطراب النوم

ومن الاثار الأخرى أيضًا اضطراب النوم، إذ إن قضاء وقت طويل على وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة قبل النوم، يؤثر سلبًا على جودة النوم. فالضوء الأزرق المنبعث من الشاشات يعيق إنتاج الجسم للميلاتونين، وهو هرمون ينظم دورات النوم.

كما وجدت دراسة أجريت في العام 2021، بعنوان (استخدام وسائل التواصل الاجتماعي واضطرابات النوم لدى المراهقين)، أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بسوء جودة النوم. إذ يقضي المراهقون الذين يعانون من سوء جودة النوم ما معدله 36 دقيقة أكثر على وسائل التواصل الاجتماعي من أقرانهم.

صورتنا عن أنفسنا

وثمة مشكلات صورة الجسد، فغالبًا ما تدفعنا الصور المثالية، غير الواقعية للجمال والنجاح، المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي، إلى البحث عن صور مثالية تتناسب مع هذه الصور. فرؤية هذه الصور المصقولة تعزز تصورًا خاطئًا للذات وصورة سلبية عن اجسادنا.

كما أن المقارنة المستمرة مع المؤثرين والمشاهير تُضعف تقدير الذات، ما يجعل الإنجازات الشخصية تبدو غير كافية. ومع مرور الوقت، يُسهم السعي وراء الكمال، الذي يصعب بلوغه، في القلق والاكتئاب والسلوكيات غير الصحية.

الإنتاجية والخصوصية

كذلك هناك انخفاض الإنتاجية، إذ يُقلل الاستخدام المتكرر لوسائل التواصل الاجتماعي من الإنتاجية بشكل ملحوظ في كلٍّ من المجالين الشخصي والمهني. فعادة الاطلاع المستمر على الإشعارات أو تصفح الأخبار تُشتت انتباه الأفراد عن إنجاز المهام أو التركيز على العمل. وتؤدي هذه الانقطاعات إلى المماطلة، وتفويت المواعيد النهائية، وانخفاض الأداء في المسؤوليات الأكاديمية أو المهنية.

تضاف الى ذلك مخاوف الخصوصية، فغالبًا ما تجمع منصات التواصل الاجتماعي كميات هائلة من البيانات الشخصية من المستخدمين، ما يثير مخاوف كبيرة بشأن الخصوصية.

يجري تتبع معلومات مثل الموقع، وعادات التصفح، والتفضيلات الشخصية، ومشاركتها مع جهات خارجية، أحيانًا من دون علم المستخدمين، أو موافقتهم الكاملة. هناك احتمال لاستغلال البيانات السرية في إعلانات مُوجهة، أو ما هو أسوأ من ذلك، أن يحصل عليها أشخاص ضارون، ما قد يؤدي إلى سرقة الهوية أو انتهاكات للأمن الشخصي.

القلق والتضليل

تميل وسائل التواصل الاجتماعي إلى تضخيم مشاعر القلق والاكتئاب، خاصةً عندما يقارن الأفراد تجاربهم الشخصية بالصور المثالية التي يعرضها الآخرون عبر الإنترنت.

وثمة إشارات تربط الاستخدام المُزعج لمواقع التواصل الاجتماعي باضطرابات الصحة العقلية، من بينها الاكتئاب والقلق واضطراب الوسواس القهري واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط والتوتر، وفقًا لدراسة نُشرها عام 2023 (أفيف م. وينشتاين) بعنوان (آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الإشكالية على الصحة العقلية والدماغ).

إن نشر المعلومات الكاذبة والأخبار الكاذبة عبر منصات التواصل الاجتماعي له آثار ضارة على الرأي العام وصنع القرار. فالطبيعة السريعة لوسائل التواصل الاجتماعي تسمح بتداول معلومات كاذبة أو مضللة على نطاق واسع قبل التحقق من صحتها أو تصحيحها. ونتيجة لذلك، تنتشر آيديولوجيات ضارة أو نظريات مؤامرة، ما يؤدي إلى الارتباك وانعدام الثقة في المصادر الموثوقة.

شخصية عراقية

واحد من أبرز المترجمين العراقيين، اشتهر بإصداره كتاب تعليم اللغة الإنكليزية. زامل شخصيات معروفة في عالم الترجمة والأدب والشعر، من بينهم الشاعر الراحل بدر شاكر السياب

طاهر البياتي

ولد البياتي عام 1927 في أحد أحياء بغداد، وبعد تخرجه في قسم اللغة الإنكليزية بدار المعلمين العالية عام 1950، انخرط في سلك التدريس بمدارس العراق حتى تقاعده.

برع البياتي خلال تلك السنوات في مجال الترجمة، ليتوّج مسيرته تلك عام 1966 بإصدار أشهر مؤلفاته، وهو كتاب تعليم اللغة الإنكليزية، الذي حمل عنوان (اللغة الإنكليزية بطريقة مبسطة).

أعيدت طباعة الكتاب مرات عدة، وركّز البياتي فيه على تبسيط قواعد اللغة الإنكليزية للطلاب والمبتدئين، وحقق انتشارًا واسعًا في العالم العربي، وبات ضمن قائمة أبرز عشرة كتب لتعلم الإنكليزية في المنطقة.

بعد تقاعده، بدأ البياتي حياة جديدة عندما هاجر مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأميركية، لتنتهي حياته هناك بعد مسيرة حافلة في الترجمة، شهدت تكريمه في عدة مناسبات.

توفي عام 2025 عن عمر 98 عامًا في مقر إقامته في الولايات المتحدة الأميركية.

قصة مثل

(مثل أُم البزازين)

الأمثال الشعبية هي حصيلة ثقافات الشعوب وانعكاس لطبيعة حياتهم اليومية، وهي تعكس واقع أجدادنا، الذي مازال بعضه متداولا حتى يومنا هذا.

يطلق هذا المثل على الشخص الكثير التنقل والترحال لكسب قوته وقوت عياله، فقد يبحث الشخص عن فرص عمل أفضل، أو رواتب أعلى في أماكن مختلفة، ما يتطلب منه التنقل من مكان إلى آخر، كما قد يضطر بعض الأشخاص للتنقل بحثًا عن موارد أو أسواق جديدة لبيع منتجاتهم، وبعضهم الاخر قد يكثر من التنقل للعلاج أو الدراسة، ما يدفعهم للتنقل بين المدن، أو حتى الدول.

وينطبق هذا المثل عليهم، لما هو معروف عن القطة عدم استقرارها في مكان واحد، بل إنها تنتقل بأطفالها من مكان إلى آخر، تحسبًا لأي هجوم أو خطر يتعرضون له، وهي معروفة بغريزتها القوية نحو صغارها، فقد تضطر لنقلهم إلى أماكن آمنة لحمايتهم من أي خطر محتمل، أو إلى مكان أكثر دفئاً أو سكينة، ولاسيما في الأيام الأولى بعد الولادة، حين تكون القطط الصغيرة ضعيفة وحساسة.

عادات بغدادية

الأكل باليد اليمنى

من أبرز العادات البغدادية القديمة، هي عادات الطعام، إذ يستخدم البغداديون يدهم اليمنى في الأكل والشرب، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) كان ينهى عن الأكل والشرب باليد اليسرى لأن الشيطان يأكل ويشرب بيساره، وهذا فيه تحذير من التشبه بالشيطان في الأكل والشرب.

أصل كلمة

خانم

كلمة أصلها فارسي، وتعني السيدة أو المرأة المحترمة، تستخدم في بعض الثقافات الشرقية كلقب تكريم للسيدات، انتقلت الكلمة إلى اللغة التركية، حيث أصبحت (هانم)، ثم دخلت بعدها إلى اللغة العربية.

الكلمات المتقاطعة

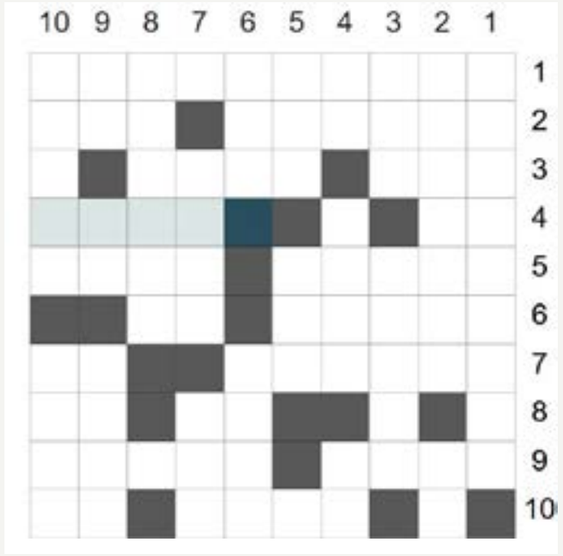

الكلمات الأفقية

1 - ولاية أميركية.
2 - دولة إفريقية * يسأم.
3 - طمر الحفرة *كائن من نور.
4 - متشابهان * ضد العلني "معكوسة".
5 - فيلسوف فرنسي * من الأنبياء.
6 - أبنية وعمارات * ضد إنس.
7 - مصارع أميركي * وادي أردني.
8 - بحر * متشابهان.
9 - ضد ناجح * أفعال.
10 - النظير * مرض صدري "معكوسة".

الكلمات العمودية

1 -ممثلة سورية.
2 - ولاية أميركية * للتعريف.
3 - مفرد ألغام *علم فارسي مؤنث.
4 - كلمة تعجب "معكوسة" *غطاء * أحد الوالدين "معكوسة".
5 - مفرد أفلام * التطلع إلى.
6 - حاكم * هيئة.
7 - رائحة طيبة * عضد "معكوسة".
8 - رئيس أميركي أسبق.
9 - بحر * حرف نصب * عملة عربية.
10 - حجر ثمين * علم مذكر "معكوسة".

آلاء فائق

خضير الحميري

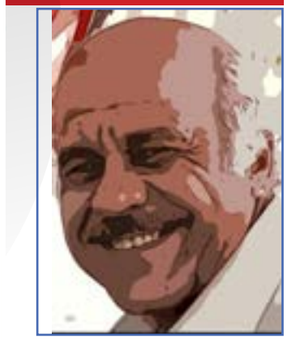

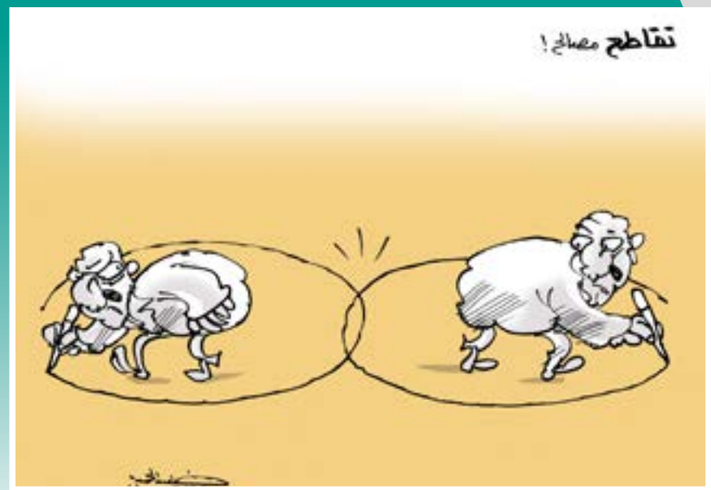

من العبارات التي حفظناها وبدأنا نتوقع ما بعدها في البرامج الحوارية ذات الطابع السياسي، ويبدو لي أن مقدمي البرامج يشعرون بالإحباط، وأن الحلقة دون المستوى، ما لم ترد فيها هذه العبارة وشبيهاتها. ولا يغرّنكم انفعالهم في إيقاف المتخاصمين وطلب الهدوء، فهم في قرارة أنفسهم يتمنون المزيد من (اللاتقاطعني) و(ما أسمحلك) و(اعرف حدودك) و(آني إلك بالطلعة)..

وغالبًا ما يكون مقدم البرنامج متأكدًا من وصول برنامجه الى مرحلة (المكافش) الفعلي أو اللفظي، استنادًا إلى موضوع الحلقة الجدلي، ونوعية الضيوف (الجدليين) الذين يجري اختيارهم، وليست لديهم من المؤهلات سوى اختلاق المشاكل ورمي الحضور بما لذ و(خاب) من الشتائم والسباب!

ومع مرور الوقت ترسخت هذه الحالة، وأصبحت من العلامات الفارقة لنجاح البرنامج أو اخفاقه، وحجم جمهوره (اليوتيوبي)، بدليل المقاطع و(الريلزات) التي تُجتزأ من الحلقة لاحقًا (من قبل القناة) لتدور في وسائل التواصل من أجل تحقيق أعلى المشاهدات.

وقد تابعت يومًا أحد مقدمي البرامج، بعد أن شعر بأن الحلقة (باهتة) وبحاجة إلى بعض البهارات، كيف أنه بدأ ينقل نظره بين الضيوف ويحثهم على التدخل المباشر حيثما وجدوا في كلام المتحدث ما يستحق المقاطعة، معللًا ذلك بأن البرنامج تفاعلي (تكافشي)، وبعدها بلحظات بدأت المقاطعات، وارتفع الصياح والعياط، واختلط الحابل بالنابل، وانفرجت اسارير المقدم وهو يفتعل التهدئة ويطالب بالمهنية والاحترام المتبادل.. مضيفًا في عباراته المزيد من (الشطة) على حوار المتحاورين!

رئيس التحرير

الانتخابات.. سباق أم معركة؟

الانتخابات في العراق، منذ 2005 وحتى اليوم، تعكس مزيجًا معقدًا بين السباق الانتخابي والمعركة الانتخابية.

فمن الناحية النظرية، الانتخابات محكومة بقوانين وتشريعات تنظّم الدعاية، الترشيح، والاقتراع، ما يجعلها أقرب إلى السباق الديمقراطي، إذ يتنافس المرشحون ضمن أطر محددة ومعروفة، لكن الواقع على الأرض يفرز جهات سياسية تجعل المشهد أكثر سخونة وأقرب إلى "المعركة" بمعناها السياسي والاجتماعي.

الصورة المثالية للمشهد الانتخابي، ميدان يتنافس فيه المتسابقون على إقناع الناخبين بالبرامج والخطط، باستخدام أدوات مشروعة، كالحملات الإعلامية والمناظرات والحوار المباشر.

في التجربة العراقية، هناك بالفعل جوانب من هذا المشهد، خاصة في المدن التي تتمتع بقدر أكبر من الوعي السياسي والاجتماعي. الأحزاب تُطلق برامج انتخابية، والمرشحون ينظّمون لقاءات جماهيرية، وتُستخدم وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي للترويج للأفكار والبرامج، بالرغم من عدم تمكن المرشح من تشكيل اتصال واضح مع الجمهور، إلا أن العملية تبدو مقبولة، وذلك لحداثة الممارسة الديمقراطية في بلادنا.

الواقع يقول إن الانتخابات كثيرًا ما تتحول إلى معركة، كيف؟ الصراع لا يقتصر على إقناع الناخب بالبرامج، بل يمتد إلى حد الخلاف و"العراك" على النفوذ، وربما إعادة رسم خريطة القوى السياسية بما يتناسب وحجم الامتيازات.

في هذا السياق لاحظنا، وفي أكثر من دورة انتخابية، اتهامات بالتزوير، وضغوطًا على الناخبين، وتدخلات خارجية، بل وأحداث عنف متفرقة.

حليم سلمان

وبطبيعة الحال، هذا الطابع "المعركي" يجعل الانتخابات في العراق، من قت لآخر، جزءًا من صراع أوسع على شكل الدولة وتوجهاتها، وليس بالضرورة يندرج ضمن إجراء دوري لتجديد الشرعية للنظام. فالفوز لا يعني فقط الحصول على مقاعد في البرلمان، بل يتعداه إلى التحكم في القرارات السياسية والاقتصادية التي تمس مستقبل البلاد، وهذا الأمر برمته يزيد من حدة المنافسة بطابعيها (السباقي والمعركي).

بالمحصلة، ومنذ أولى التجارب الديمقراطية الانتخابية، وما رافقها من إرهاصات وظروف عصفت بالبلاد، يمكن القول إن الانتخابات تتركز في منطقة "رمادية" بين السباق والمعركة. فهي من جهة آلية دستورية قانونية لتنظيم التنافس لتشكيل مجلس النواب، ومن جهة أخرى تبدو ساحة نزال سياسي تتجاوز حدود العمل البرنامجي إلى اختبار إرادات داخلية وخارجية.

لذلك، ولتصحيح الأخطاء المزمنة، أصبح حريًا إدخال المزيد من الشفافية، وتعزيز استقلالية مفوضية الانتخابات، ورفع وعي النّاخب و المنتَخَب، وتفعيل قانون الأحزاب، (يلزم الأحزاب بالكشف عن مصادر تمويلها)، وهذه كلها خطوات قد تدفع العملية الانتخابية لتقترب أكثر من "السباق" النزيه وتبتعد عن "المعركة" المرهقة، التي تستنزف الدولة والمجتمع.